

# السلفيون والشيعة

## تجربة حوار

محفوظ  
جميع الحقوق



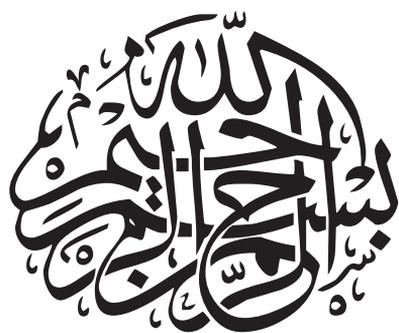
الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

---

---

# السلفيون والشيعة تجربة حوار



## السلفيون والشيعة نحو علاقة افضل

بقلم الشيخ حسن بن موسى الصفار

### مقدمة

ربما يستبعد كثيرون إمكانية تحسّن العلاقة بين السلفيين والشيعة، لما بين الطرفين من اختلاف وتضاد في مسائل عقديّة حساسة، ولوجود تاريخ مثقل بالمشاحنات بينهما، ولأن من طبيعة المدرسة السلفية الصرامة والتشدد فيما تراه خلافاً عقدياً. ليس تجاه الشيعة فقط بل حتى داخل دائرة أهل السنة.

لكنني أشعر بدرجة من الأمل والتفاؤل على هذا الصعيد، فهناك تطور فكري ثقافي ملحوظ عند مختلف الأطراف الإسلامية، يجعلها أقرب إلى القبول بوجود الرأي الآخر، والتعامل معه، مهما كانت درجة الاختلاف والتباين، مع التزام كل طرف بثوابته وقناعاته.

كما أن ضخامة التحديات التي تواجهها الأمة، يُفترض أن تدفع الواعين من الطرفين لتجميد الخلافات على الأقل، إن لم يكن تجاوزها.

ومن خلال لقاءاتي وعلاقاتي مع عدد من العلماء والدعاة والمثقفين من الإخوة السلفيين، لمست بوادر طيبة بهذا الاتجاه، تنبع من حرصهم على مصلحة الدين والوطن،

ووعيمهم بالأخطار المحدقة، التي تستهدف الجميع.

وفي الوسط الشيعي، هناك استعداد وترحيب عند أكثرية العلماء والواعين، بأي خطوة تخدم الوحدة والتقارب، وتساعد على خلق أجواء التآلف والوئام.

وما تحتاجه الساحة هو المبادرات المخلصة الجريئة، التي تتجاوز ضغوط بعض القوى المتشددة في الجانبين، هذه القوى التي قد تلجأ لتحريك عواطف الجمهور ومشاعره، بمختلف العناوين، لعرقلة حركة الوحدة والتقارب، واتهام المصلحين بالتخلي عن الثوابت، والتنازل عن المعتقدات..

إن جمهور الأمة اليوم مهياً أكثر من أي وقت مضى للاستجابة لدعوات الوحدة، والالتفاف حول المصلحين الواعين، شريطة صمودهم واستقامتهم أمام الضغوط، وبذلهم الجهود الكافية لبث الوعي السليم والثقافة الصحيحة.

هذا ما أشعر به وأراه، وأسعى بتوفيق الله تعالى لتحقيقه وتجسيده على ساحة الأمة والوطن، بالتعاون مع جميع المخلصين والواعين. ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [سورة هود، الآية: ٨٨].

## مدخل

شهد تاريخنا الإسلامي الطويل الكثير من المعارك والنزاعات الفكرية والمذهبية التي أحدثت شروخاً في السلم المجتمعي، وأوجدت نوعاً من الاحتراب الأهلي، وكان العامل السياسي وراء قسم كبير منها، حيث كانت بعض القوى الداخلية والخارجية، تغذي هذه الصراعات وتدفع باتجاهها لإشغال جمهور الأمة عن قضاياهم الأساس، ولاستنزاف قواهم فيما بينهم، حتى لا يتحدوا مقابل تلك القوى المهيمنة، أو الراغبة في التسلط.

وكان التعصب المذهبي، بما يعني من سعي لرفض الرأي، ورفض للرأي الآخر، هو الأرضية لتلك النزاعات والصراعات.

أما تعدد المذاهب، واختلاف الآراء، فتلك حالة طبيعية لا مناص منها، ولا ضير فيها، ما لم يصحبها التعصب البغيض، وممارسة الاستبداد والإرهاب الفكري.

وقد تعافت أمتنا الإسلامية من كثير من جراحات الخصام الفكري والمذهبي، التي أصابت كيانها في غابر التاريخ، كالصراع بين الجبرية والقدرية، وبين المرجئة ومخالفهم، وبين الأشاعرة والمعتزلة، وما نتج عنها من نزاع حول خلق القرآن أو قدمه، وكذلك النزاعات بين المذاهب الفقهية، كالحلاف بين الأحناف والشافعية، وبين الحنابلة والأحناف، وبين الشافعية والحنابلة.

هذه الصراعات التي كانت حادة في قرون سابقة، تجاوزتها الأمة، وأصبحت مجرد حوادث وذكريات في التاريخ، وآراء ومسائل في الكتب، لها بعض الآثار الفكرية والاجتماعية في الامتدادات الحاضرة لتلك المذاهب والمدارس، لكنها لا تشكل الآن فرزاً حاداً ولا خلافاً متشنجاً.

وبقى الخلاف السني الشيعي كأوسع ثغرة في جدار وحدة الأمة الإسلامية، تنفذ منه رياح الفتن، وتتسلل مطامع الأعداء ومؤامراتهم.

وقد تحرك العلماء المصلحون من السنة والشيعة مطلع هذا القرن، لسدّ هذه الثغرة الخطيرة المتبقية من ثغرات الخلافات الكلامية والفقهية.

وكان من مظاهر هذا التحرك الإصلاحي تأسيس دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة في الخمسينيات، وإنتاج خطاب وحدوي يؤكد على القواسم المشتركة، ويجرر محل النزاع ضمن إطار الخلاف الاجتهادي عقدياً وفقهياً.

وبفضل ذلك التحرك المبارك أمكن التخفيف من حدة الخلاف بين الفريقين بشكل عام، ونشأت علاقات إيجابية طيبة بين جهات واعية من الطرفين، بل حصل التعاون في مشاريع مشتركة لخدمة المصلحة العليا للأمة.

مما عزز الأمل بإمكانية تجاوز الأمة لهذه المشكلة في هذا العصر، ليس على أساس

تنازل أحد الطرفين عن شيء من قناعاته للآخر، وإنما على أساس الضوابط التالية:

١. الإقرار بجامعية الإسلام للطرفين.

٢. الاحترام المتبادل.

٣. اعتماد نهج الحوار في قضايا الخلاف.

٤. تفعيل التعاون في خدمة المصلحة العامة للإسلام والمسلمين.

لكن بعض البؤر الساخنة على خط الخلاف السني الشيعي، أربكت هذه المسيرة، وأضعفت حركتها، وفي طليعة هذه البؤر: التشنج القائم في العلاقة بين السلفيين والشيعة.

فالمدرسة السلفية تمثل تياراً نشطاً في أوساط أهل السنة، تتوفر له أضخم الإمكانيات، وإن لم يكن هو الأوسع رقعة، والأكثر أتباعاً من بين سائر التيارات السنيّة.

ويمتاز هذا التيار غالباً بالصرامة في الموقف تجاه الرأي الآخر، حتى ضمن دائرة السنة، وخاصة فيما يرتبط بالقضايا العقديّة، لذلك كان معارضاً لدعوة التقارب والتقريب بين السنة والشيعة. وقد نشر الدكتور ناصر بن عبدالله الغفاري مؤخراً دراسة حول (مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة) تقع في مجلدين، وطبعت أكثر من مرة في المملكة العربية السعودية انتهى فيها إلى أن «دعوة التقريب هي البدعة الكبرى التي أرادت أن تعطي الكفر والضلال والإحاد صفة الشرعية واسم الإسلام، وقد سببت دعوة التقريب خسارة كبرى لأهل السنة، وضرراً كبيراً لا يتصوره إلا من وقف على عدد القبائل التي ترفضت بجملتها، فضلاً عن الأفراد.....»<sup>(١)</sup>.

وهو كلام غريب يكشف عن أن سبب معارضة التقارب هو الخوف من تأثير الشيعة على جمهور أهل السنة، ولماذا لا يحصل العكس؟! فالأقليات هي التي تحشى عادة من الذوبان في محيط الأكثرية إن لم تحصّن نفسها بأسوار العزلة والانغلاق.

(١) الدكتور ناصر بن عبد الله بن علي الغفاري ، مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، القسم الثاني ، الطبعة السادسة ١٤٢٠هـ، (الرياض: دار طيبة)، ص ٢٧٨.

وقبل أربعة عقود تقريباً، عند بداية تأسيس دار التقريب نشر إبراهيم السليمان الجبهان، كتاباً عنيفاً ضد مسألة التقريب بين السنة والشيعة تحت عنوان (تبيد الظلام وتنبية النيام) وصل فيه إلى حد التجريح في أئمة أهل البيت عليهم السلام، حيث يقول في مقدمة كتابه: «لقد قرنت اسم جعفر بن محمد، بعلامة استفهام في غير موضع، تصحيحاً للخطأ الشائع الذي وقع فيه كثير من أرباب التصانيف، بإلصاقهم كلمة الصادق باسم المذكور، وجعلها لقباً له، وعلماً عليه. والواقع أن هذه التسمية، أو بالأصح هذه التزكية، ما كان ينبغي أن تطلق على شخص حامت حوله الشبهات، وكثرت فيه الأقاويل، ونسبت إليه أقوال مشحونة بالزندقة والإلحاد..»<sup>(١)</sup>.

بالطبع فإن هذا الكلام لا يرضى به السلفيون، ولا أي مسلم، وهو يعبر عن غلو وتطرف شخصي.

في المقابل هناك ردّ فعل شيعي عنيف، تمثل في صدور عدد من الكتب والمطبوعات، التي تهاجم الاتجاه السلفي تحت عنوان (الوهابية) وهي تسمية لا يرتضيها السلفيون لأنفسهم.

### هل تتحسن العلاقة؟

لا شك أن هناك وضعاً خطيراً تواجهه الأمة الإسلامية في هذا المقطع الزمني، لا نظير له فيما سبق من تاريخها، والتيار السلفي هو في قلب دائرة هذا الوضع الخطير، باعتباره جزءاً من الأمة، ولأن بعض الممارسات والمواقف المنسوبة إليه، هي التي أنتجت هذه التدايعات الخطيرة، مما جعله في طليعة المستهدفين، دولياً وإقليمياً.

هذه المعادلة، ألا تستدعي من هذا التيار إعادة النظر في علاقاته ومواقفه من سائر الأطراف والجهات في ساحة الأمة؟

إن مما لا يشك فيه عاقل أن حال التشنج والنزاع داخل الأمة، يضعف قدرتها على

(١) إبراهيم السليمان الجبهان، تبيد الظلام وتنبية النيام، ج ١، ص ٨.

مواجهة التحديات العاصفة، كما يتيح الفرصة للأعداء كي يلعبوا بأوراق هذا النزاع، لذلك فإن مد يد التعاون والتحالف من قبل السلفيين للأطراف الإسلامية الأخرى، هو من أوليات ما يدعو إليه العقل والشرع، وإلا فإنهم يتحملون مسؤولية المضاعفات السلبية لواقع الخلاف القائم.

أليس من المثير للدهشة والاستغراب أن نرى تسارع خطوات التقارب والتنسيق بين اليهود والمسيحيين، وهم أهل ديانتين متناقضتين متصارعتين، بينهم خلاف عقدي عميق، وصراع تاريخي طويل، لكنهم يتجاوزون كل ذلك، ويتعاونون تجاه ما يرونه خطرًا مشتركًا، بينما نعجز نحن المسلمين عن تجاوز خلافاتنا، والاقتراب من بعضنا، ونحن أهل دين واحد، ونبي واحد، وبيننا هذا القدر الكبير من الجوامع والقواسم المشتركة، ونواجه التحديات والأخطار العاصفة!؟

ومن أواخر أبناء التقارب بين اليهود والمسيحيين: ما تناقلته الصحف ووكالات الأنباء عن (الندوة الدولية للكرادلة الكاثوليك وزعماء اليهود) التي انعقدت في نيويورك لمدة يومين، حيث التقت مجموعة من نحو عشرة كرادلة كاثوليك، وستة حاخامات يهود، ومجموعة من الأوربيين والأميركيين والإسرائيليين، وتعهدوا بالوقوف في وجه العداء للسامية المتصاعد في أوروبا، أي مواجهة الإدانة للاحتلال والإجرام الإسرائيلي، وقد وصف مشاركون هذه المحادثات بين الكرادلة والحاخامات، بأنها الأرفع من نوعها في تاريخ العلاقات المضطرب بين الجانبين، وأنهم حددوا طرقًا لتعزيز التفاهم الديني بعد أيام من لقاء البابا في اجتماع رسمي مع أكبر حاخامين إسرائيليين في روما.

وعقد هذا الاجتماع النادر برعاية المؤتمر اليهودي العالمي الذي يسعى إلى التقريب بين اليهود والمسيحيين، ويأتي الاجتماع للبناء على الروابط التي أسسها البابا يوحنا بولس الثاني خلال ٢٥ عامًا.

وأشار القس الفرنسي والناطق باسم الوفد الكاثوليكي (باتريك ديبوا) إلى أن مستوى المحادثات لم يكن مسبقًا.

وقال نائب المدير التنفيذي للمؤتمر اليهودي العالمي (ايلان شتاينبرغ): يحتمل أن يكون هذا أرفع حوار يتم بين كاثوليك ويهود على الإطلاق.

و قررت المجموعة أن تلتقي في قارات مختلفة في السنوات المقبلة. وتعهدت بتشجيع الحوار بين المجتمعات الكاثوليكية واليهودية المحلية<sup>(١)</sup>.

هكذا يتحرك الآخرون ويبادرون للتحالف والتعاون بينما نفتقد نحن المسلمين الإرادة الواعية الكافية لتجاوز الخلافات والصراعات. مع شدة حاجتنا إلى ذلك.

وبغض النظر عن هذا الجانب السياسي، والمصلحة (التكتيكية) التي يقتضيها الظرف القائم، فإن مسألة الموقف من الرأي الآخر، قضية تستحق إعادة النظر والمراجعة، من قبل الإخوة السلفيين، حكماً وموضوعاً.

فالمرجعية الثابتة هي الكتاب والسنة، أما آراء فقهاء السلف كالشيخ ابن تيمية وغيره فهي مع الاحترام لهم، اجتهادات قابلة للأخذ والرد، ولعل المراجعة المباشرة لنصوص الكتاب والسنة، من قبل العلماء والفضلاء السلفيين المعاصرين، تفتح أفقاً جديداً في تغيير وتعديل هذا الموقف الصارم من الرأي الآخر. هذا على مستوى الحكم.

أما على مستوى الموضوع، فبناء على أن الحكم على شيء فرع لتصوره، فإن أحكام العلماء السلفيين السابقين على الطوائف والاتجاهات الأخرى، ومن بينها الشيعة، جاءت نتيجة تصوراتهم وتقويماتهم، لواقع تلك الطوائف، واحتمال الخلل في تلك التصورات والتقويمات أمر وارد، إما لعدم الدقة في معرفة الطرف الآخر، أو لالتباس في فهم آرائه، أو للأخذ ببعض الآراء وتعميمها على الجميع، وقد تكون هناك آراء وتوجهات سائدة لديهم في تلك العصور لكنها تطورت وتغيرت فيما بعد، كل هذه الاحتمالات ينبغي أن تدفع المعاصرين من السلفيين، لقراءة واقع الشيعة القائم اليوم في آرائهم وتوجهاتهم.

فمثلاً كانت المدرسة السائدة عند علماء الشيعة في عصور سابقة: هي المدرسة

(١) الحياة: جريدة يومية، لندن ٢٢ / ١ / ٢٠٠٤م.

الإخبارية، التي يرى أقطابها صحة ما ورد من أحاديث وروايات في الكتب الأربعة (الكافي للكليني ت ٣٢٩ هـ، من لا يحضره الفقيه للصدوق ت ٣٨١ هـ، التهذيب والاستبصار للشيخ الطوسي ت ٤٦٠ هـ) لكن المدرسة الإخبارية قد انقرضت أو تقلصت إلى حد كبير، وأصبح الاتجاه السائد منذ ثلاثة قرون تقريباً هو المدرسة الأصولية، التي لا ترى قطعة صدور كل ما ورد في الكتب الأربعة، بل تخضع مروياتها للدراسة والنقد.

ومثال آخر يرتبط بما يأخذه السنة والسلفيون على الشيعة من الإساءة إلى الخلفاء الثلاثة، فإذا كان ذلك موجوداً في بعض كتب الشيعة وماضيهم وتراثهم، فإنه قد يكون ناتجاً عن الظروف التي كانوا يعيشونها آنذاك من القمع والاضطهاد، لكن الواقع الفعلي للشيعة بعيد عن مثل هذه الأمور، فالشيعة الإيرانيون مثلاً وقد أصبحت السلطة بيد علمائهم منذ ربع قرن، ودولتهم من أقوى دول المنطقة، إلا أن وسائل إعلامهم، وخطب جمعهم التي تبث على الهواء، وأحاديث قياداتهم، لم يحصل فيها شيء من هذا القبيل، حتى في أوج ما عانوه من العدوان العراقي المدعوم من قبل أغلب الأنظمة العربية.

وكذلك الحال بالنسبة للشيعة في لبنان، وهم القوة الأبرز هناك، ومع النصر العظيم الذي حققوه على العدو الصهيوني، إلا أن وسائل إعلامهم كفضائية (المنار) لم يرصد عليها شيء من الإساءة إلى الخلفاء، وأجلاء الصحابة، وأمّهات المؤمنين.

إن في ذلك دلالة واضحة على تجاوز واقع الشيعة المعاصر لمؤاخذات كانت تحسب على بعضهم في أزمنة غابرة.

وقد يكون هناك أفراد منهم متأثرون ببعض الآراء والمواقف السابقة، لكنهم لا يشكلون حالة عامة تبرر التمييز والتعميم.

كل هذه الحثيات وأمثالها، تتطلب من فضلاء المدرسة السلفية المعاصرة، إعادة النظر والمراجعة في الموقف تجاه الشيعة، وسائر الطوائف الإسلامية، وتجاوز حالة الغلو والتشدد تجاه الرأي الآخر، بما يخدم وحدة الأمة، ويتناسب مع سماحة الإسلام، وتحذيره من التكفير والظلم وسوء الظن في أحد من أهل القبلة.

### لا بديل عن التعايش

مهما كانت إشكاليات السلفيين على الشيعة، وإشكاليات الشيعة على السلفيين، فإن الجميع يعيشون في منطقة واحدة، ولا يستطيع أحد الطرفين إبادة الآخر، ولا أظن أنه يفكر في ذلك، وهم جميعاً أهل هذه الأرض، وأبناء ترابها، لا يحق لأحدهما المزايدة على الآخر في الأصاله وعمق الانتماء.

أما المراهنة على تغيير المعتقدات والقناعات بالترغيب أو الترهيب، فقد ثبت فشلها، حيث كان التيار السلفي في أوج القدرة والنفوذ، وتوفرت له الإمكانيات المالية الضخمة، وخاصة أثناء الطفرة الاقتصادية، وواتته الظروف الدولية والإقليمية، أيام الحرب الباردة، ومواجهة الأمريكيين والغربيين للمعسكر الشرقي، وخاصة أثناء الجهاد الأفغاني. بينما كان الشيعة في موقع المحاصرة والاستهداف، دولياً وإقليمياً، كما هو معروف.

فهل استطاع السلفيون مع كل نفوذهم وتأثيرهم على مناهج التعليم ووسائل الإعلام، ومختلف الأجهزة والمؤسسات أن يحدثوا تحولاً وتغييراً في معتقدات وتوجهات الوسط الشيعي؟

لا أظنهم يستطيعون إدعاء شيء من هذا، بل على العكس من ذلك زادت حالة التحدي، ونمت بعض التوجهات المتشددة عند الشيعة كرد فعل على الوضع السائد.

وبقاء حال التشنج والقطيعة، ما عادت تحتمله ظروف البلاد، وقد صرح بذلك كبار المسؤولين في القيادة السياسية، وفي طليعتهم سمو ولي العهد، الذي بادر للدعوة إلى الحوار الوطني بين مختلف المذاهب والأطياف. وجاءت توصيات اللقاء الوطني الأول والثاني لتؤكد على هذه الحقيقة، وتدعو الجميع إلى الانصهار في بوتقة الوطن مع الإقرار بالتنوع المذهبي والفكري.

فالتعايش هو الخيار المنطقي الصحيح، ولا بديل عنه إلا التفريط بمصلحة الوطن، وتمزيق وحدة الأمة، ومساعدة الأعداء على نيل أطماعهم ومآربهم.

والتعايش لا يتحقق إلا بالمساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات، وتكافؤ الفرص، دون تمييز أو تصنيف، وبالاحترام المتبادل بالتوقف عن التعبئة والتحريض من كل جهة تجاه الأخرى.

إنني أدعو نفسي وأبناء مجتمعي من الشيعة إلى ضبط الانفعالات، ومراعاة مشاعر إخوانهم من أهل السنة بمنع أي إساءة لأحد من الخلفاء وأجلاء الصحابة قد تصدر من جاهل أو مغرض منهم، وبأن يفتحوا أكثر على الآخرين، ويتجاوزوا بعض حالات الانكفاء والانغلاق.

كما أدعو إخواني من العلماء والدعاة السلفيين، وكل الواعين والمخلصين منهم، إلى إعادة النظر في موقفهم المتشدد تجاه إخوانهم الشيعة، الذين لا يقلون عنهم حرصاً على العقيدة، والتزاماً بالدين، وولاءً للوطن، وإن اختلفوا معهم في بعض التفاصيل العقدية والفقهية، لأدلة يقتنعون بها، ولاجتهاد قادهم إليها، يرونه حجة فيما بينهم وبين الله تعالى.

فينبغي الكف عن فتاوى التكفير وخطابات التحريض التي قد تصدر من البعض، واستبدالها بالدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن كما أمر الله تعالى في محكم كتابه.

نسأل الله تعالى أن يجمع قلوبنا على التقوى، وأن يوحد صفوفنا على الخير، وأن يصون أوطاننا عن المكاره والأخطار، وأن يصلح ولاة أمورنا، ويوفقهم لما فيه مصلحة العباد والبلاد، إنه أرحم الراحمين،

والحمد لله رب العالمين.

## مفتتح

رسخ الإسلام ثقافة التسامح والتعايش، حيث ركز على المشترك الإنساني، كما في حديث نبينا الكريم ﷺ: «كلكم لأدم وآدم من تراب» و«الناس سواسية كأسنان المشط»، ليؤكد نبذ كل ثقافة تثير العصبية، ف«ليس منا من دعا إلى عصبية»، كما جاء في الحديث الشريف. كما ركز في الإطار الإسلامي على وحدة الأمة، وتعزيز الأخوة بين أبنائها ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾. ونحن اليوم في المملكة العربية السعودية أحوج ما نكون لتمثل قيم الإسلام وتعاليمه، حيث انبثقت في هذه الربوع الطاهرة، وأن نقدم أفضل أنموذج للوحدة والتعايش والتسامح لاستيعاب تنوع مجتمعتنا المذهبي والقبلي والمناطقية.

و«في الفضاء الوطني والاجتماعي، ثمة شخصيات دينية وثقافية، عملت على بلورة مشروع ثقافي واجتماعي ووطني، يستهدف تطوير العلاقة بين مكونات وتعبيرات المجتمع السعودي، ووظفت كل إمكانياتها المعرفية والاجتماعية، من أجل إنهاء حالة الجفاء والخصومة التي تحكمت لاعتبارات عديدة واقع العلاقة بين أهل المذاهب الإسلامية.. ومن هذه الشخصيات فضيلة الشيخ حسن الصفار وهو أحد أعلام الوطن والأمة»<sup>(١)</sup>.

(١) المشهد الوطني وجدلية التنوع والتعايش، محمد المحفوظ، مجلة الخط - القطيف، العدد ٥، السنة الأولى، شعبان ١٤٣٢هـ / يوليو ٢٠١١م.

فساحة الشيخ حسن بن موسى الصفار من العلماء المفكرين الذين يزاجون بين الأفكار والأفعال، ذلك أن سيرته العملية تطبيق وانسجام مع المنظومة الفكرية التي يؤمن بها ويدفع باتجاهها جميع ما ينفذه من رؤى ومواقف، فعندما كتب سماحته عن الانفتاح أو عن التقارب بين أصحاب المذاهب الإسلامية أو عن الحوار مع السلفيين كان هو البادئ بتنفيذ هذه الأفكار.

وفي دعوته إلى كسر الجمود في العلاقة بين السلفيين والشيعة، قام بجهود عملية لتطبيق هذه الأفكار على أرض الواقع، فاستقبل وزار الكثير من رموز هذه المدرسة، يقول في كتابه (المذهب والوطن): «التقيت بعدد من العلماء والدعاة وسمعت منهم كلامًا طيبًا يدعو إلى التفاؤل. وعلى رأسهم سماحة المفتي الراحل الشيخ عبدالعزيز بن باز، ورئيس مجلس القضاء الأعلى الشيخ صالح اللحيدان، ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السابق الدكتور عبدالله التركي، والوزير الحالي الشيخ صالح آل الشيخ ووزير العدل الدكتور عبدالله آل الشيخ، وفضيلة الشيخ سلمان العودة، والدكتور الشيخ عوض القرني، والدكتور الشيخ عائض القرني، والشيخ إبراهيم أبو عابة، والدكتور حمد الصليفيح والشيخ محمد الدحيم والدكتور حمزة بن حسين الفعر الشريف، وغيرهم وبعض هذه اللقاءات تمت في إطار مؤتمر الحوار الوطني، وكان لي لقاء جميل مع الدكتور مانع الجهني الأمين العام السابق للندوة العالمية للشباب الإسلامي - رحمه الله - في مقر الندوة بالرياض، كما تكررت زيارتي للشيخ محمد بن زيد عضو هيئة كبار العلماء ورئيس المحاكم الشرعية في المنطقة الشرقية في منزله ورئاسة المحاكم بالدمام، وكان لي لقاء طيب مع الشيخ محمد بن ناصر العبودي الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي أثناء مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية في البحرين، كما ألتقي عادة قضاة المحكمة الشرعية الكبرى في القطيف»<sup>(١)</sup>.

وفي موقع آخر نقرأ له يتحدث عن تجربته في التواصل، فيقول: «تفضّل فضيلة

(١) المذهب والوطن، حوارات مع الشيخ الصفار مع الأستاذ/ عبد العزيز قاسم، دار أطيايف للنشر - القطيف، ط٢، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، ص ١٤٩ - ١٥٠.

الدكتور الشيخ عبد الرحمن الزنيدي بدعوتي إلى منزله في الرياض على هامش مهرجان الجنادرية لهذا العام، حيث التقيت على مائدته الكريمة ببعض الأفاضل المهتمين بقضايا الأمة ومصصلحة الوطن، ودار الحديث بيننا حول مسألة تلمّس المشتركات بين أبناء الأمة وهي كثيرة، والحوار حول نقاط الخلاف ليعرف كل طرف وجهة نظر الطرف الآخر وأدلته عليها»<sup>(١)</sup>.

كل هذه الجهود وحركة التواصل الدؤوبة انطلاقةً مما يؤمن به سماحته من «قناعة بأن اللقاء مع أي شخصية يتيح تعرفاً أفضل عليها»، ولأن هذه اللقاءات ستسهم في «توضيح الصورة، وتدشن مرحلة الحوار والتفاهم».

### في رحاب أوراق التواصل

وفي هذه الأوراق نماذج للقاءات استضاف خلالها سماحة الشيخ حسن الصفار بعض رموز المدرسة السلفية، حيث مثلت هذه الحوارات مناخاً رائعاً لمزيد من أجواء الحوار المفتوح والشفاف، كان الهدف منه كسر حواجز الصمت، واستشراف مستقبل للأمة خير مما هي فيه، وكان الداعي لهذه اللقاءات هو الانفتاح على الآخر، ومحاولة معرفته دون رتوش أو وسطاء، عسى أن تكون بادرة خير من أجل عودة هذه الأمة إلى أمجادها، عاملة بقول الله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، فوحدة الأمة هو طريق الخلاص.

وبين طيّات الحوارات أضفتُ بعض الإشارات للأحداث المتعلقة بالموضوع، كلقاء الشيخ الصفار بالشيخ ابن باز، واللقاء بالشيخ العبيكان، وزيارة وفد من الشيعة للشيخ عبدالرحمن المحرج في الرياض، وحديث مختصر عن الزيارات التي قام بها بعض الشخصيات من المدرسة السلفية للقطيف أيام عاشوراء وحضورهم بعض المناسبات.

وقد فتحت هذه الحوارات المجال واسعاً لأكثر من لقاء بين شخصيات شيعية

(١) صحيفة المدينة السعودية، ملحق الرسالة، الجمعة ٢٤ صفر ١٤٢٧هـ / ٢٤ مارس ٢٠٠٦م.

وسلفية على مختلف المستويات، وشجعت توجهات الحوار والتلاقي، سواء كان في أروقة الحوار الوطني، أو في زيارات خاصة، كما أن هناك بعض الجهات شيعية وسلفية اعترضت على هذا التوجه، وكتبت ضده، وقد تركت ما كتبوا لأن الهدف من الكتاب عرض التجربة الإيجابية.

في الختام، أشكر كل الجنود المجهولين الذين لم يبخلوا بأي جهد من أجل إنجاح هذه الاستضافات باذلين من مالهم وجاههم ووقتهم، فجزاهم الله خير الجزاء. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وسلام على المرسلين وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله الطاهرين وأصحابه المنتجبين.

عبدالباري أحمد الدخيل

تاروت - القطيف

٣/٨/١٤٣٢ هـ

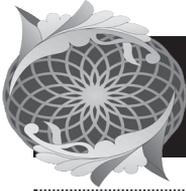
٤/٧/٢٠١١ م



## استضافة

الشيخ صالح بن عبدالله الدرويش

بتاريخ ٢٠ ذو القعدة ١٤٢٤ هـ



## الشيخ صالح بن عبد الله الدرويش

- قاضٍ بمحكمة الاستئناف بمكة المكرمة.
- قاضٍ سابق في المحكمة الشرعية الكبرى بالقطيف.
- حاصل على درجة الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكانت رسالته بعنوان «تربية الأبناء في الإسلام».
- كما تخرج في المعهد العالي للقضاء وعمل في السلك القضائي لفترة طويلة داخل المملكة وخارجها.

من مؤلفاته:

- آل البيت وحقوقهم الشرعية.
- صحبة رسول الله ﷺ.
- رحماء بينهم.
- الإمام جعفر الصادق.

ضمن برنامجه الأسبوعي استضاف منتدى الثلاثاء الثقافي بالقطيف بتاريخ ٢١ ذي القعدة ١٤٢٤هـ الموافق ١٣ يناير ٢٠٠٤م فضيلة الشيخ صالح بن عبد الله الدرويش، قاضي المحكمة الشرعية الكبرى بالقطيف، في محاضرة بعنوان «محبة الرسول سبيل وحدة الأمة». وقد حضر الندوة حشد كثيف ومتنوع من مختلف مدن المنطقة الشرقية.

وقدم راعي المنتدى الأستاذ جعفر الشايب المحاضر بأنه حاصل على درجة الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكانت رسالته بعنوان «تربية الأبناء في الإسلام»، كما تخرج في المعهد العالي للقضاء وعمل في السلك القضائي لفترة طويلة داخل المملكة وخارجها.

في البداية بيّن المحاضر أسباب اختياره لموضوع محبة الرسول كونها محل إجماع الأمة، وأساس وحدتها، وكمال وأبعاد شخصيته وكونه قدوة في جميع معاملاته وسلوكه لجميع المسلمين وضرورة إبراز هذه الأبعاد جميعاً، واستعرض المحاضر فيما بعد ما ورد في القرآن الكريم حول الرسول من صفات نفسية ومواقف جهادية وعلاقاته مع مختلف فئات المجتمع المكّي والمدني فيما بعد، بل ذكر القرآن الكريم أيضاً القضايا العائلية الخاصة به والمشاعر النفسية أيضاً.

وانطلق المحاضر من ذلك للحديث عن ضرورة إبراز عظمة الرسول والدفاع عنه وخاصة ضد ما يثار على شخصه مستعرضاً أمثلة عديدة على ذلك، وفصل المحاضر كثيراً حول تقرير صدق نبوته من خلال استعراض آراء العديد من العلماء والكتاب العالمين من غير المسلمين؛ الذين رأوا في ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية ثم أسلموا، ذاكراً نماذج من الإعجازات العلمية التي أشار إليها الرسول في الأحاديث والروايات الواردة

عنه.

وذكر المحاضر بعد ذلك مظاهر محبة الرسول، كالتصديق بنبوته، وما أخبر به، وطاعته في أوامره، والابتعاد عما نهى عنه، وعبادة الله وفق ما عبده الرسول، والتحاكم إليه فيما يبدو من خلاف، والذبّ عن شخصه وسنته، ثم ذكر بعض الوسائل التي تعين على محبته، ومنها تذكر سيرته وهديه وجهاده في نشر الدين ودعائه لأُمَّته وما لقيه من الأذى والنظر في زهده وورعه وكمال عبادته.

وأكد الشيخ الدرويش في نهاية حديثه على جوانب عدة عن حياة الرسول ومحبته، وأشار إلى أن ما يجمع شمل الأمة الإسلامية ويوحد صفها هو الالتفاف جميعاً نحو الرسول الأعظم والدفاع عنه ضد ما يثار حوله من شبهات من أعداء الدين، وذلك بالافتداء بأخلاقه وسلوكه فيما بيننا، والتحلي بصفاته التي أوصانا بها في شتى أمور الحياة، فإن محبته ومحبة أصحابه وأهل بيته تعظيم لرسول الله، وهو الأساس للأمة وهو السبيل للالتقاء والوحدة.



وبدأ الحضور بعد ذلك بمدخلاتهم وأسئلتهم التي تميزت بالشمول والشفافية والتنوع، وكان أبرزها مداخلة الإعلامي الأستاذ ميرزا الخويلدي<sup>(١)</sup> الذي أشار إلى فرضية تمحور الأمة حول الرسول وتوحيدها وكون ذلك من معاجزه، ولكنها تعيش الآن حالة من التشرذم، إذ لم يستطع المسلمون أن يتوحدوا فيما بينهم، وأكد على أن الابتعاد عن الدين، والفهم القاصر الضيق له هو سبب هذا التشرذم، كما ناقش عدم إلزامية الإعجاز العلمي في التصديق بالرسالة، وإلى ضرورة الوسطية في الدين واستخدامه مثل الدواء بجرعة مناسبة دون المزايدة على صاحب الرسالة بالغلو والتشدد، وأشار الشيخ عبد

(١) إعلامي في جريدة الشرق الأوسط.

الودود أبو زيد<sup>(١)</sup> إلى أهمية محبة أهل بيت الرسول كامتداد طبيعي لمحبتته، وسبل مواجهة أعداء الإسلام في هجومهم المستمر على التراث الإسلامي.

وقد علق الشيخ عبد الرقيب اليماني القحطاني<sup>(٢)</sup> بدعوته إلى ضرورة أن يكون هنالك لقاء دوري يجمع علماء ودعاة المذاهب الإسلامية وذلك لتنمية القواسم المشتركة وضبط الاختلافات، وتطرق إلى أهمية ذلك حيث كان يدعو منذ سنوات طويلة لاجتماعات كهذه، وتمنى بأن تستمر وتتواصل من أجل المصلحة المشتركة لخدمة للدين والوطن.

وتحدث أيضاً الشيخ فيصل العوامي<sup>(٣)</sup> داعياً إلى ضرورة اللقاء والنقاش والحوار فيما يتفق عليه لا فيما يختلف فيه، مشيراً إلى تراث كبير له من الخلاف لا داعٍ لزيادته. ولذلك،

ينبغي الانطلاق معاً إلى الأمام، وذلك بالتأسيس لخطوات عملية تجمع سائر العلماء والمثقفين من كل الأطراف ليتحاووا فيما يتفقون، وليقدموا إجابات على سائر الإثارات المعاصرة التي ترتبط بالمسلم بصفته مسلماً لا بصفته شيعياً أو سنياً.

وقد عبر العديد من الحضور ضمن مداخلتهم عن سعادتهم البالغة وارتياحهم لهذا الجمع المتنوع، واتفاقهم على مشتركات جامعة

عديدة، حيث أن مثل هذه اللقاءات تعتبر جديدة على المجتمع الذي لم يتعود مثل هذه اللقاءات مع علماء من مذاهب أخرى والنقاش معهم بصورة شفافة وواضحة.



(١) عالم دين وخطيب.

(٢) إمام الجامع الكبير بمنطقة صفوى.

(٣) إمام وخطيب مسجد الإمام الحسن بالقطيف، عضو الهيئة الإشرافية لمؤسسة القرآن نور بالقطيف.





## استضافة

الدكتور الشيخ عوض بن محمد القرني

بتاريخ ٥ شعبان ١٤٢٥ هـ



## الشيخ الدكتور عوض بن محمد القرني

■ داعية إسلامي سعودي ولد عام ١٣٧٦هـ بمدينة الأحساء بالمنطقة الشرقية، حصل على الدكتوراه في الشريعة الإسلامية تخصص الفقه وأصوله وعمل أستاذًا بجامعة الملك خالد بأبها، حتى ١٤١٦/٨/٢٤هـ، يمارس الآن أعمالاً حرة.

### الكتب والمؤلفات:

- تحقيق كتاب كاشف الرموز ومظهر الكنوز، شرح مختصر ابن الحاجب، في أصول الفقه الشافعي (مجلدان).
- تحقيق أربعة مجلدات من كتاب التعبير شرح التحرير في أصول الفقه الحنبلي.
- أسباب وآداب الخلاف.
- من معالم الدعوة الراشدة.
- الصحوة الإسلامية وكيف نحافظ عليها.
- الحدائث في ميزان الإسلام. (يعد أهم مؤلفاته).
- حتى لا تكون كلاً «طريقك إلى التفوق والنجاح».
- المختصر الوجيز في مقاصد التشريع.
- فقه الخلاف.
- تحقيق ودراسة مخطوطة في الاجتهاد والتقليد.

لبي الدكتور الشيخ عوض القرني دعوة الشيخ حسن الصفار للالتقاء والحوار مع نخبة من شرائح المجتمع.

وقد أكد الشيخ القرني في كلمته على أن مجرد اللقاء هو مكسبٌ ينبغي أن نسعى إليه، ودعا إلى ضرورة مراجعة التراث، وعدم الإغراق في التقليد وإحسان الظن بأهل الفضل والسابقة فهم بشر يُخطئون ويُصيبون، وأعرب عن إعجابه بأطروحات الشيخ الصفار التي قدّمتها خلال الحوار الوطني، وبشّر بأن الأجواء العامة تُنادي بالحوار على مستوى الوطن والأمة وأن ذلك سيُحقق إنجازاتٍ تنعكس خيراتها على مستوى الأمة.

كان اللقاء مساء الأحد ٥ شعبان ١٤٢٥هـ (١٩ سبتمبر ٢٠٠٤م) بمجلس سماحة الشيخ حسن الصفار بالقطيف. وحضر اللقاء نخبة من الشخصيات العلمية من القطيف والأحساء والبحرين، ومجموعة من المثقفين ورجالات المجتمع وبعض الأكاديميين من أساتذة جامعة الملك فهد للبترول والمعادن وجامعة الإمام محمد بن سعود.

بدأ اللقاء بآياتٍ عطرة من الذكر الحكيم، تلتها كلمة الافتتاح التي قدّمها مدير اللقاء الأستاذ محمد المحفوظ جاء فيها:

في ظل التحديات الكبرى والمتلاحقة التي تهدد وطننا ومجتمعنا، تتأكد الحاجة الماسة إلى ضرورة التواصل والتعارف بين مختلف شرائح المجتمع وتعبيرات الوطن المتعددة. وذلك لأننا لا يمكننا مواجهة تحديات المرحلة، إلا بالمزيد من تحصين الجبهة الداخلية وسد ثغرات الواقع القائم.

التحصين الداخلي الذي يستند على حقائق الاحترام ووقائع المعرفة المتبادلة بين

جميع أطراف ومكونات الوطن والمجتمع. واللقاءات المباشرة والتواصل بين أهل العلم والمعرفة والثقافة، هو أحد روافد تبديد أشكال سوء الظن والفهم، كما أنه يساهم في تطوير أشكال ومضامين المعرفة المتبادلة على مختلف الصعد والمستويات.

لذلك من الضروري أن نقوم باحتضان وتشجيع كل أشكال اللقاء ومبادرات التواصل والتعارف بين مختلف مكونات الوطن والمجتمع، لأنه سبيل تعزيز الوحدة الوطنية وتمتين أواصر اللحمة الداخلية. وفي هذا السياق يأتي لقاءنا الليلة بفضيلة الشيخ الدكتور عوض القرني.

### كلمة الشيخ الصفار

ألقى بعد ذلك راعي اللقاء سماحة الشيخ حسن موسى الصفار كلمة رحب فيها بالضيف الكريم والوفد المرافق له، كما رحب بالحضور المتنوع من السنة والشيعية والاحساء والقطيف والبحرين، وشكر لهم قبولهم للدعوة.



وعبر الشيخ الصفار في كلمته عن اللحمة الدينية والوطنية، وبيّن أن الوطن يحمل همومًا مشتركة لجميع أبنائه دون استثناء، وتطرق الصفار للهمّ الذي تعانيه الأمة الإسلامية والوطن. وشدد على تأكيد الوحدة الوطنية في هذه المرحلة الخطرة حيث إنها عرضة لتحديات بالغة القسوة، وبيّن ضرورة تماسك الوضع الداخلي في البلاد، وأن الوضع السليم يجعل الأمة تقاوم التحدي، والوضع المتفكك في الأمة بين شرائحها يفاقم المشكلة والأمة إذا كانت مفككة فإنها حتمًا ستكون ضعيفة.

وأوضح أن البلاد تواجه تحديًا جديدًا هو تحدي التعايش فينبغي لجميع الأختار في هذا الوطن أن يتصروا على هذا التحدي ويحققوا التعايش، ذلك لأن التنافر والتباعد هو الذي يضعف الأمة.

وأعرب عن قلقه بسبب تلك الأصوات التي تتعالى في أمريكا والغرب وتصف الإسلام بكييل من التهم، فالإسلام في نظرهم متطرف ومتعصب. وطالب في هذا الصدد بنموذج عملي يرد على تلك الأصوات التي تسعى للحط من قيمة الإسلام. ويين أن الإسلام مليء بثقافة التعددية والتعايش حتى مع غير المسلمين، وقد استوعبت الثقافة الإسلامية كل التنوعات من مختلف الأديان، ومن هذا المنطلق لا توجد مشكلة في الدين الإسلامي فهو دين الحوار والانفتاح على الآخر.

وأكد على ضرورة قبول التعدد خصوصًا أنه طبيعة الإنسان، ثم إنه ليس من المتوقع أن يكون المسلمون ضمن قالب واحد في جميع التفاصيل الفكرية، وعددهم يزيد على المليار نسمة.



وجدد الشيخ الصفار في ختام كلمته شكره وتقديره للضيف الكريم ومرافقيه والحضور.

### كلمة الشيخ عوض القرني

بدأ الشيخ القرني كلمته: بتقديم شكره العميق لهذه الدعوة الكريمة التي جمعتها مع جمع مع طلبة العلوم الدينية والمثقفين ورجال المجتمع.

وأكد أن مجرد اللقاء هو مكسبٌ ينبغي أن نسعى إليه، وقال: إن الطموحات وإن كانت كبيرة لكن وراءها آثار السنين والدهور، ومهما كانت لا يجوز أن تكون مثبطة بل لا بد أن نكون واقعيين في التعامل معها، ولا بد أن نؤسس لعلاقات جديدة بين طوائف الأمة المسلمة تُبنى على الحوار الصريح والمعرفة الدقيقة. وأن نواجه المشكلات على حقيقتها، فما كان منها وهمي نُعلن ذلك لأمتنا بوضوح، مؤكدًا أن هذه الحقيقة لن تتجلى إلا بالحوار والتفاهم والمعرفة عن قرب.

وأضاف: لا أظن أننا بهذا اللقاء سنذيب جبال الجليد الحقيقية أو الوهمية، لكنني أقول: إنه خطوة يجب أن تجعلنا نتجه في المسار الصحيح.

وأشار إلى ضرورة الحكم على الآخر من خلال الواقع لا الوهم، وقال في ذلك: ينبغي أن نحاكم بعضنا البعض إلى واقعهم كما هو لا كما نتوهمه، أو نفترضه، ولا كما كان حقيقةً أو يقيناً أو ظناً قبل مئات السنين. ثم نطلق من هذا الواقع ونتعامل معه في حياة الناس كما هو سواءً رضينا به أم لا.

وأضاف: أرى أننا في داخل كل طائفةٍ من طوائفنا في حاجةٍ ملحة، لا تحتمل التأجيل، إلى ضرورة مراجعة تراثنا، كل فئة على حدة. وأن تنزع عن غير الوحي المعصوم الذي جاء من الله سبحانه حالات العصمة التي تجعله غير قابلٍ على الإطلاق للنقاش، وربما لو ناقشناه بشيءٍ من الهدوء لاكتشفنا أننا توارثناه جيلاً بعد جيلٍ في حين أنه قد يُصادم قطيعات القرآن.



وأكد أن من أسباب هذه المشكلة التي تعيشها الأمة الإغراق في التقليد وإحسان الظن بأهل الفضل والسابقة وعدم افتراض أنهم يُخطئون، وما يُنسج حولهم في الوجدان والذاكرة عبر السنين، مؤكداً أنه كلما ابتعدت الأمة عن عصر الوحي ومعطياته زاد هذا الأمر تراكمًا، ومستثنياً طليعة الأمة من العلماء والمثقفين إذ يفترض أن يكونوا شيئاً آخر.

وقال: ينبغي لنا بشكلٍ صريحٍ وواضحٍ عندما أهل السنة يُطالبون بإنصاف أقلية أهل السنة في مجتمعات يكون الشيعة أكثريتها ينبغي أن يُقدموا نموذجاً حياً في إنصاف أقلية إخواننا أهل الشيعة في مجتمعاتٍ أكثريتها من السنة، وكذلك ينبغي إذا طالب إخواننا من الشيعة يكونون فيها أقلية بإنصافهم في مجتمعاتٍ أكثريتها أهل السنة، أن

يجعلوا هذه المطالبة أيضًا حقًا لإخوانهم من أهل السنة التي هم فيها أقلية والأكثرية فيها شيعة. حتى تكون المطالبة من كلا الطرفين لها مصداقية واحدة لدى الجميع.

وأضاف: إننا إذا عجزنا من أن نتمثل أحكام الإسلام في التعامل فيما بيننا كمسلمين من حيث التعايش وأداء الحقوق والحوار للبحث عن الحق في ظل الفهم والتفاهم، فالأحكام التي جعلها الإسلام لأهل الذمة على المسلمين جميعًا كفيلة بأن تحفظ لأي طائفة بشرية في الأرض كرامتها في أي مجتمع، وإن كنا - مع الأسف - لا نطبق ذلك فيما بيننا.

وأبدى ارتياحه ممن عبر عنهم برسل الرحمة في جميع الطوائف، الذين يُريدون أن

تتراحم الأمة، وأن تعود لتكون أمة واحدة إذا اشتكى منها عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، مؤكدًا إدراكه للتحديات التي تعيشها الأمة، والتي لم تعد تفرّق بين طوائفها، ولا بين أنظمتها السياسية وشعوبها، بل تستهدفها في كل شيء.



مشيرًا إلى أنه لو لم يكن من الضروريات إلا أن تعيش الأمة محافظة على خصوصياتها لكفى.

مثلًا بأوروبا التي مع التباين الهائل بين المذاهب والقوميات والمصالح والحروب الطاحنة فيها عبر السنين لكنهم يتكثرون ويتجاوزون ذلك كله.

وأعرب عن إعجابه بأطروحات الشيخ الصفار التي قدّمها خلال الحوار الوطني عند الحديث حول القضايا الإسلامية وأبرزها فلسطين، وقال: كانت كلماته سرّني كثيرًا، وجعلتني أدرك أن العادة عندما توجد طائفة تشكل أقلية في مجتمع أن هواجسها الخاصة تسيطر عليها، لكنني رأيت طرحًا رائعًا متميزًا يعيش همّ الأمة، ويُفكر في قضاياها،

ويتغلغل بثاقب فكرٍ في آلامها، بحثاً عن سبل علاجها ومواجهة تحدياتها، سرّني هذا كثيراً وجعلني أشعر أن الأمة - بإذن الله - قادرة على تجاوز مشكلاتها الداخلية.

وأشار إلى وجود مشكلاتٍ حقيقية وقد تكون عميقة، ولكنها ليست مستعصية على الحل، والمطلوب مواجهتها بتجرد وبعلم وباحترام للعقل.

وأعرب عن أمنيته لأن يُبادر كلا الطرفين من الشيعة والسنة لبيان وتوضيح ما يُتوهم عنهم من مشكلات، حتى يقتنع الطرف الآخر بذلك، مؤكداً أن المبادرة إذا كانت من الطرف المقابل قد تُفسّر على أنها من أصحاب التسامح أو التميع أو الذين لا يعينهم كثيراً الحفاظ على الحق.

وأكد أنه سيبقى هناك من لا يقبل الالتقاء من كلا الطرفين، إما تقليدياً ومتابعةً، أو غلوّاً وتطرفاً، أو مصلحةً وهوى، أو .... ولكنهم سيشكلون أقلية. وجماهير الأمة ستقبل - بإذن الله - الحق.



وبشّر بأن الأجواء العامة الآن التي تنادي بالحوار والتواصل على مستوى الوطن أو الأمة، ستحقق إنجازات تنعكس خيراتها على مستوى

الأمة.

وأشار إلى الحاجة إلى تفعيل حوارات النخب، بعيداً عن ضجيج الجماهير، وتعصب الغلاة، وجمود المقلدين، وتشكيكات أصحاب الأهواء والمصالح الشخصية. معتقداً أن الحوار بين النخب في الظل والهدوء، إذا كان راشداً مستبصراً بالكتاب والسنة، وكان محتكماً إلى العقل والدليل والبرهان ستعود آثاره الخيرة إلى جميع مكونات الأمة.

## المدخلات

### المهندس آل إبراهيم

جاءت بعد ذلك مدخلات الحضور الكريم وكان من أبرزهم: المهندس نبيه آل إبراهيم<sup>(١)</sup> الذي قدّم تساؤلاً يؤكد فيه ضرورة نبذ الخلاف المتطرف في الجانبين.

### الشيخ اليوسف

وبعد الشيخ عبد الله اليوسف<sup>(٢)</sup> الذي أكد في مداخلته أن التنوع حالة طبيعية خصوصاً في مجتمع كالمملكة يضم العديد من المذاهب والمدارس الفكرية.

وأشار إلى أن بعض الجهات تدعي تملكها للحقيقة الكاملة وأنها هي الصواب المطلق والآخرين خطأ مطلق وهم في ضلال مبين، مؤكداً أن الالتقاء هدف سام وهو الطريق الوحيد للتعرف عن قرب إلى الآخر. وتطرق إلى نقطة أخرى وهي أن الأوهام المتخيلة عند بعض الفئات عن الفئات الأخرى تكون عادة عن طريق ما يكتبه الخصوم، ولذا نحتاج لتفهم

ما يكتبه أصحاب الفكرة وليس من خلال خصومهم مشيراً أن القناعة بالحوار يجب أن تكون بعيدة عن موضوع التحديات التي نواجهها حتى لا تزول بزوال التحديات.

### الأستاذ الميлад

بعد ذلك كانت المداخلة للأستاذ زكي الميлад<sup>(٣)</sup> حيث قال: إننا لو أردنا أن نورخ للحوار الإسلامي / الإسلامي لوجدنا أننا ندخل في طور جديد لم يكن في هذا المستوى

(١) مهندس مدني، وعضو المجلس البلدي لمحافظة القطيف.

(٢) عالم دين وكاتب.

(٣) مفكر إسلامي، رئيس تحرير مجلة الكلمة.



ونحن الآن في حالة جديدة ونحتاج لتأصيلها عبر الترابط وأن تأتي هذه الحالة في سياق التأسيس لخطاب إسلامي جديد يتشكل على أساس الاعتراف بكل الطوائف التي تشكلت تواجد واقعيًا على رقعة الأمة والوطن، وكلمة الشيخ القرني خير دليل لهذا التأسيس.

وأضاف: إنني لا أميل لمفهوم الأقلية لأنه يعبر عن أزمة نعيشها ولو تقدمنا في المساواة وغيرها وانتقلنا لحاكمية القانون والدستور وبيننا مجتمعًا على أساس المواطنة فإننا سننسى كلمة أقلية.

### الشيخ المهيب

ثم جاءت كلمة الشيخ عبدالرقيب المهيب<sup>(١)</sup> حيث قال: الحقيقة إن هذه اللقاءات

تتجدد وتنمو، وتعودت أن أكون شفافاً في هذه الحوارات، ولا شك إن الحوار هو مدعاة للخير ونبدأ للشر، وكل إنسان يسعى للتوحد والخير هو في الأختيار، والحوار مطلوب شرعاً، والله جل جلاله دعا للحوار وأمر الناس به مجتمعين ومنفردين تحت شرط أن يكون القيام في ذلك الحوار لله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّهَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَىٰ وَفَرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ



مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿١﴾.

وأضاف: إن هذا يحقق المصالح العامة للأمة، ومن هنا يأتي اقتحامنا هذا الجانب، وقد قابلنا انتقادات واسعة من أحببنا الذين يستدلون علينا بالتراث، ولكن لنا وجهة نظرنا المستندة على كتاب الله وسنة رسوله التي تحث على الحوار. وأعتقد أن الحوارات تحت تطلعات عوام الناس وصغار العلماء، ويتساءل الجميع: ما الجدوى من هذه اللقاءات؟.

(١) إمام الجماعة في مسجد أهل السنة بصفوى.

وقال: لقد قمت بمطالبة أخي الشيخ حسن الصفار بمنهج نسير عليه ويجب أن نعلنه للناس والحوار دائماً ما يصل بنا لشيء إيجابي، وهذا ما أشهده من تجربة طويلة شخصية في هذا المضمار. وفي تصوري أن الخلاف المتشدد يكون من العوام عادة وليس من العلماء الجادين في البحث، وكفيينا خلافاً ونحن أمة مستهدفة من العدو الخارجي، وكلنا يؤمن بهذه الوحدة التي يجب أن تكون عموداً فقرياً للإسلام وتعبّر عن الوحدة الشاملة للأمة.

### السيد الموسوي

ومن البحرين داخل السيد ضياء الموسوي<sup>(١)</sup> حيث قال: لم تزل الوحدة قابضة في مكانها ويجب أن تندفع قدماً نحو الأمام، ورحب بالطرح المنفتح في الفكر السلفي الذي أبداه الشيخ عوض القرني، مؤكداً أن النخب هي التي ورطت المجتمع بالخطابات المتشددة التي من شأنها تفريق الأمة الإسلامية.



### الدكتور القحطاني

ثم عقب الدكتور مسفر القحطاني<sup>(٢)</sup> الذي قال: إن فكرة التعايش بين السنة والشيعة فكرة مقبولة، ولا أعتقد أن هناك خلافاً حول فكرة التعايش، ولكن الذهنية التي نشأنا عليها صلبة جداً فلا نستطيع أن نقلبها أو نتصرف فيها.

مضيفاً: إن هذه الفكرة وهم نسجناه في عقولنا، والتعايش ليس إلغاءً لأحد من الطوائف والمذاهب، وأكد أن حقيقة الخلاف موجودة والتحدي موجود أيضاً، وهو السبب في التقارب بين الطائفتين، وليس في هذا التحدي شرٌّ مطلق بل به من بارقات

(١) عالم دين وكاتب من البحرين.

(٢) أستاذ مساعد قسم الدراسات الإسلامية والعربية في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن.

النور ما يمكن الاستفادة منه؛ لأن التحدي يجعلنا نبصر الموضوع من عدة زوايا، ولا بد لنا من تجاوز مرحلة القناعات الفكرية لعملية إيجاد الآليات التي تثمر عن العمل المشترك، كما أن هناك تحديات سياسية خارجية تواجهنا وتحاول الاصطياد في الماء العكر، لذا ينبغي تفويت الفرصة على العدو الخارجي عبر التلاحم والتعايش.

### الدكتور الهرفي

وبعد ذلك كانت مداخلة الدكتور محمد علي الهرفي<sup>(١)</sup> الذي قال: إن هذا اللقاء خطوة هامة على الطريق، وكوننا التقينا فهذا بحد ذاته إنجاز كبير، ومنذ عقدين من الزمن وأنا أتحدث عن مثل هذه اللقاءات، وكنا قبل عشرين عامًا لا نتوقع أن يحصل هذا اللقاء في هذا الزمن، وبعد أن تحقق نريد المزيد من اللقاءات التي من شأنها أن توحدنا وتقاربنا.



### الدكتور الشخص

وجاءت مداخلة الدكتور السيد عدنان الشخص<sup>(٢)</sup> الذي قال: إن ما طرح هذه الليلة يثلج صدر كل مسلم غيور، كما أننا نحتاج لمخاض فكري قبل أي إجابة حساسة في موضوع التقريب، وأعتقد أننا حين نعمل مخاضًا فكريًا جادًا سنقدم نموذجًا علميًا للإسلام وأنه لا بد من التوفيق بين وحدة الأمة ومقبولية التنوع.

وختم راعي اللقاء الشيخ الصفار بكلمة شكر فيها الضيوف معربًا عن أمنياته لتكرار مثل هذا اللقاء في كل مناطق المملكة، وطالب بتسريع مسيرة الإصلاح ولكن بحكمة وخشي من عدم انتظار الوقت الذي لا يتتظر أحدًا.

(١) الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود.

(٢) الأستاذ بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن.

كان من بين الحضور: الشيخ عادل بوخمسين من الأحساء والسيد طاهر الشميمي  
والشيخ سليمان أبو المكارم والشيخ محمد حيدر من البحرين والأستاذ ذاكر حبيب  
والأستاذ أثير السادة والأستاذ صادق الجمري من البحرين.



## د. عوض القرني

**لا يمكن أن نضع الشيعة في سلة واحدة وعلى عقلاء السنة والشيعة أن يتقاربوا<sup>(١)</sup>**

جدة : ياسر باعامر وسلطان حمزي.

■ هل زيارة الشيخ عوض للقطيف مبنية على اجتهاد شخصي منه، وهل استشار الشيخ أيًا من العلماء خصوصًا من هيئة كبار العلماء؟

- التواصل مع الشيخ حسن الصفار بدأ في مؤتمر الحوار الوطني الأول وكنت أتابع بعض نتاجه سابقًا ويظهر أنه أيضًا بتابع بعض نتاجي، لكن لم يسبق المؤتمر أي اتصال بيننا، وحين التقينا في مؤتمر الحوار حصلت هناك بعض الحوارات المعمقة والمكثفة ثم كان هناك تواصل كذلك عبر العديد من الوسائل وكان يلح في الدعوة لزيارة القطيف، وعزمت على تلك الزيارة بعد أن استشرت العديد من العلماء والدعاة في الأمر واتفق على أن الغالب على الظن أن الزيارة ستكون إيجابية وفيها مصلحة للأمة والوطن، والنبي صلى الله عليه وسلم قال عن قريش في يوم الحديبية: «لا تدعوني قريش إلى خطة رشيد تعظموا بها حرمت الله إلا أحببتها إلى ذلك» هذا أمر. الأمر الثاني: أن مبدأ الحوار مبدأ

---

(١) جريدة المدينة - ملحق الرسالة، العدد (١٥١٥٠) الجمعة ١ رمضان ١٤٢٥هـ، الموافق ١٥ أكتوبر ٢٠٠٤م.

شرعي، وأنا أو من به، فالله سبحانه وتعالى حاور أصنافاً شتى من الخلق، حاور الملائكة، وحاوّر إبليس، وحاوّر الأنبياء، والأنبياء حاوروا أقوامهم، والمصطفى صلى الله عليه وسلم حاور المشركين وحاوّر المنافقين وحاوّر اليهود وحاوّر النصارى، والقرآن مليء بقصص الحوار، فالحوار بالنسبة لي مبدأ شرعي ولا غبار على شرعيته عندي مع أي إنسان كائن من كان، إنما تطبيقه في ظرف زمني ومكاني وفي حالة معينة يحتاج إلى اجتهاد وتقدير ومدى المصالح المتوقعة التي تترتب على هذا الأمر، وهو ما حاولت من خلال الاستشارة والاستخارة تقديره، وبالتالي قررت أن أستجيب للرجل وأزوره، وهي في الواقع اجتهاد شخصي أتحمّل نتائجه وحدي.

### ■ لكن توقيت الزيارة هل كان مناسباً في الوقت الحالي؟

- كما قلت قبل قليل توقيت الزيارة قضية اجتهادية قد يخالفني فيها غيري ومن حقه أن يخالفني وأن يقول الظرف غير مناسب، لكن مخالفته لي لا تلزمني باتباع رأيه في هذه القضية، أنا ظني أن الظرف مناسب لعدة أسباب:

- أولاً: أصبح هناك تواصل بيننا وبين القوم.

- ثانياً: المنطقة كلها مستهدفة من أمريكا ومن غيرها، والعقلاء من أهل المنطقة يعلمون أنه لا يمكن أن نقف في وجه العدو إلا إذا تجاوزنا خلافاتنا ومشكلاتنا ووصلنا إلى حلول وكلمة سواء.

- والأمر الثالث: أنه حصل على مستوى المنطقة وعلى مستوى العالم اتصال فكري عبر وسائل الإعلام وعبر الإنترنت، مثلاً أنا أفكاري أصبحت منشورة في الفضائيات في الانترنت في الصحافة والشيخ الصفار مثل ذلك أيضاً أصبحت أفكاره منشورة فعنده مواقع وعنده كتب وعنده حوارات، فهذه أو وجدت شيئاً من المعلومات السابقة لدى كل فريق عن الآخر إلى حد ما تجعله يقدم على هذه الخطوة وهو يمتلك شيئاً من الثقة والجرأة بأنه يفهم الآخر إلى حد ما ويستطيع أن يخطوا خطوات إيجابية في الحوار معه، أيضاً ما تمر به بلادنا نحن من ظروف خاصة بشكل عام سواء كان في حوادث الإرهاب أو التطرف،

أو سواء كان في الانفتاح أو الإصلاح أو جوانب أخرى متعددة، كل هذا يستدعي منا ألا نبقى هذه المشكلات التاريخية عقبات في طريق الإصلاح وحل المشكلات.

■ عفواً دكتور: تنزيل الواقع العراقي على الواقع السعودي بمعنى الأمريكان يتواجدون الآن في العراق بشكل كبير وهم أفسحوا المجال للشيعة..! هل تخشى أن يتكرر في السعودية ما حصل في العراق أي أن يمسك الشيعة بزمام الأمور؟ وهل يكون هذا السبب هو الدافع لهذه الزيارة؟

- لا، حقيقة لم يكن هذا هاجسي، كان الهاجس السياسي متأخرًا جدًا في التفكير، كان هاجسي بالدرجة الأولى فكريًا ثقافيًا علميًا وطني أنه هو العقبة الكؤود الذي يجب أن نبحث حولها فيما بيننا وبين الشيعة، ولذلك أكدت أنا في حديثي معهم أن نبتعد عن المناورات السياسية والألاعيب السياسية وأن يكون حديثنا علميًا ثقافيًا فكريًا مبرهنًا عليه بالدليل والبرهان من الكتاب والسنة والعقل والحس والفطرة، وأن نتحاور في هذا الإطار، صحيح أن الشيعة في العراق في مجملهم وأكثرهم استخذوا أمام المحتل الأمريكي وانفرد أهل السنة بالمقاومة، لكن أيضًا وجد من الشيعة بعض التيارات التي تقاوم المحتل الأمريكي، فأنا لا أريد أن أجعل الشيعة كلهم في سلة واحدة في العراق، ثم لا أريد أيضًا أن أنزل الحال العراقي على الشيعة لدينا، فالأمر مختلف، فالشيعة يقولون إنهم في العراق أكثرية وإن كان غيرهم لا يسلم لهم بذلك وهم الذين يشكلون أقلية قليلة جدًا عندنا، فالمخاطر الموجودة هناك لو افترضنا أن الشيعة وضعوا أيديهم في يد أمريكا.. هذه المخاطر غير موجودة لدينا بنفس الصورة.

■ يا شيخ، أستاذك في العودة إلى الوراء قليلًا، فأنت تقول إن الزيارة قامت على اجتهاد شخصي وأيضًا استشارة لبعض المشايخ.. فهل نعتبر هذه الزيارة تمثل رؤية صحوية جديدة أم أنها تبقى رؤية شخصية؟

- أنا أتحمّل مسؤوليتها شخصيًا ولا أحمل مسؤولية عملي لأي شخص آخر لا سابقًا ولا الآن ولا مستقبلًا، ولكنني أقول: أنا لكي أتوخى السلامة أكثر لخطواتي إذا

أتيح لي عادة أن أستشير من أثق بعقله وعلمه وإخلاصه فعلت ذلك، وهذا ما حصل في هذه الخطوة، هذا جانب، الجانب الثاني في هذا السؤال الذي أشرت عندما تقول: هل هذه تعتبر رؤية صحوية؟ أنا أقول: إن مبدأ الحوار كما قلت قبل قليل مبدأ شرعي وبالتالي لا يحتاج إلى تطور جديد لنأخذ به إنما الجديد في أي حالة حوار هو متى وأين وكيف؟ ينزل هذا المبدأ في الواقع الحياتي المعيش.

### ■ إذا ما الرسالة التي تريد أن توجهها من خلال هذه الزيارة؟

- أنا أردت أن أوجه الرسالة ابتداء إلى من التقيت بهم من نخب الشيعة من طلبة علم و مثقفين، ثم أيضاً أنقل رسالة بعد ذلك إلى نخبنا نحن و مثقفينا، ثم بعد ذلك إلى الجماهير من الجانبين، فأما الرسالة التي أردت أن أرسلها إلى نخب الشيعة فهي أنني أردت أن أقول لهم إن مواجهة المشكلات والخلافات ينبغي أن تعتمد على منهجية علمية حقيقية صحيحة تركز إلى عصمة الوحي المنزل من الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم وإلى البرهان العقلي الذي لا يختلف عليه حين نواجه الخلافات والمشكلات بهذين الأمرين فسنتكشف أن كثيراً مما نظنه خلافات أنه في الحقيقة متوهم، وسنتكشف أيضاً أن هناك الكثير من المشكلات الحقيقية التي تحتاج منا أن نقوم بعملية تفكيك لها وتجزئة واستخراج مواطن الاتفاق فيها إلى أن نحصرها في أضيق نقطة ممكنة ثم نرى ما مدى موقعها في سلم التدين لدينا ولدى الشيعة، وماذا يشكل اختلاف وجهة النظر فيها من خطورة، وحينئذ نكون أولاً فهم بعضنا البعض الآخر، وثانياً نكون قللنا المشكلات والخلافات إلى أقصى حد ممكن وحاولنا أن نجتمع الأمة حول كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

### ■ لكنك يا شيخ عوض بهذا تهدم قناعة ربينا عليها سنين ولقننا إياها عبر

المنهج الدراسي وما زال لها أصوات تنادي بها إلى الآن تتمثل في أن الحوار مع المبتدع لا يجوز حتى يعود عن بدعته؟

- أولاً: هذه القناعة هي نتيجة ظروف تاريخية ولم تكن في يوم من الأيام مستندة

للكتاب والسنة، فالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم كانوا يدعون قومهم ليلاً ونهاراً وسراً وجهاً بيننا أقوامهم الذين خالفوهم «كانوا يجعلون أصابعهم في آذانهم ويستغشون ثيابهم ويصرون ويستكبرون استكباراً» وكانوا يجعلون القطن في آذانهم، وكانوا يقولون لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه، فالحقيقة بأن الذي يبحث عن الحوار ويحاور هو متبع الأنبياء وهو الواثق مما لديه وهو المطمئن إلى منهجه وأن الذي يرفض الحوار هم الذين خالفوا الأنبياء وحاربوهم أين نضع أنفسنا؟ وفي أي موقع هذا أولاً..

- ثانياً: كيف يمكن للمخالف لنا أن يهتدي على أيدينا ويقبل ما نعرضه عليه إذا لم نتحاور معه ونتحدث معه، هل نملك القدرة القدرية لكي نسكب الحق في قلبه قناعات فيمسي ويصبح وقد اقتنع بما لدينا وعلم به دون أن يكون هناك حوار وأخذ وعطاء؟ طبعاً لا يقول بهذا عاقل..

- الأمر الثالث: أن ما نقل في ظروف تاريخية معينة عن بعض أئمتنا وبعض مشايخنا كان فتوى منهم في ظروف محددة ولا يجوز أن نعطيها أكثر من حجمها، لأن الأصل ما كان في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما عداه فهو استثناء، وبالتالي ما أظن أن قضية الحوار ونحن أمة دعوة حتى مع اليهود أو النصارى أو البوذيين أو الهندوس تكون محل خلاف عند العالمين بدين الله، وهانحن نذهب للدعوة في جميع بقاع الأرض ونقيم مراكز دعوة الجاليات في كل مدينة وفي كل حي، نحن أرباب دعوة ولا نخشى من الحوار مع الآخرين.

■ ما دام أنك ترى أن مبدأ الحوار مبدأ قديم ومعتمد على الكتاب والسنة..  
فلهذا إذا تأخرت منك هذه الخطوة إلى الآن؟

- هو ما ذكرته قبل قليل من أن تنزيل هذا المبدأ في الواقع هو قضية اجتهادية يتجاوزها ويؤثر فيها العديد من المؤثرات ظروف الزمان وظروف المكان وقدرة المحاور وإمكانياته العلمية وعلمه بالآخر ومدى استعداد الآخر أيضاً إلى أن يحاور وقبوله للحوار، هذه كلها عوامل تؤثر في توقيت الحوار، ولكل أجل كتاب.

■ يعني.. هل ثمة دلالات أخرى ممكن قراءتها؟

- والله أرجو أن تكون دلالاتها الاستبشار بالحوار والانفتاح على الآخر وقبول الاستماع إليه، وظني أنه إذا استمع الإنسان إلى غيره فهو جدير بأن يصل معه إلى خير كثير.

■ في حوارك مع مجلة الجسور قلت: «ينبغي على أهل السنة ألا يلجأوا الشيعة للتعاون مع العلمانيين» ثم استضافت المجلة ذاتها - وأنت مشرفها - المرجع الشيعي حسن الصفار.. هل نفهم من هاتين الخطوتين أنها مقدمة لهذه الزيارة؟

- لا لم يكن الأمر بهذه الصورة، وأنا قلت بشكل صريح عندما التقيت بهم أن العلمانيين ليس قاعدة شعبية وسيستخدمون طوائف الأقلية الدينية ليمزقوا الوطن ويصعدوا على أكتاف هذه الطوائف ثم يدمروا الجميع، وقلت: إن كنتم أصحاب دين فلا تسمحوا لهم بهذا مهما كان اختلافنا معكم، ووجدت تجاوبًا جيدًا في هذا الباب وقالوا: نعم هذا الكلام حق ولا يجوز في حال من الأحوال أن نسمح للعلمانيين المتطرفين في عمالتهم أن يتخذونا وسيلة وجسر يعبروا عليه إلى أهدافهم وغاياتهم في تمزيق الوطن وتفريق الأمة.

■ وهل ثمة خطوة قادمة تتلو هذه الزيارة؟

- نرجو.. لكن ما هنالك شيء متفق عليه، لكنني أرجو أن تتلو هذه الزيارة خطوات قادمة.

■ أضحيت علمًا في فضح الحداثة والعلمانية في الفترة الماضية غير أننا نراك الآن تزور من يسبون صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم ويحرفون القرآن الكريم.. فكيف نجتمع بين النقيضين؟

- أظن هذا السؤال يصلح لأن يكون أربعة أسئلة أو خمسة، لكن دعني أجيب

عليه قضية قضية: أولاً بالنسبة للحدائث وفضح الحدائث فقبل تأليف الكتاب عن الحدائث حاولنا أن نحاورهم مراراً وتكراراً وكنا نلقى الصدود والاستهزاء والسخرية وتكميم الأفواه، ولعل عقلاءهم اعترفوا بذلك بعد زمن كسعيد السريحي وأحمد عائل فقيهي وعبد الله باهيثم وعبد الله سلمان قبلهم اعترف بذلك، فهم الذين كانوا يرفضون الحوار ويفرضون الحصار، ثم بعد نزول الكتاب أيضاً حرصت على الحوار وسلكت له طرقاً شتى وتجاوزت مع العديد منهم وكان لهذا الحوار أثر في كثير من القضايا مع من تجاوزت معهم، هذا الجانب الأول..

والجانب الثاني ما ذكرته كيف أتجاوز مع من يسبون الصحابة ويقومون بتحريف القرآن فأولاً كما ذكرت مبدأ الحوار مبدأ شرعي مع أي إنسان إذا غلب على الظن أن في الحوار معه مصلحة، فيجوز كائن من كان موقفه، فمن هذا المنطلق يبقى تقديره كما قلت زماناً ومكاناً وظرفاً قد أصيب فيها وقد أخطئ، وللآخرين الحق أن يخالفوني فيها. القضية الثانية قضية تحريف القرآن وهو ليس دفاعاً عن الشيعة لكن في الحوار معهم قالوا لي: نحن نكفر من يعتقد أن القرآن محرف وناقص، وعدت إلى بعض كتبهم فوجدت هذه المقولة في كتبهم القول بأن القرآن محرف وناقص لكن وجدت أيضاً في كتبهم من ناقش هذه الأقوال فأثبت أن أسانيد ما بين زنديق وكذاب ومجهول ووجدت من علمائهم الأقدمين من أفتى بكفر من قال أن القرآن محرف، هذا بالنسبة لهذه القضية، ومع هذا أقول لو قالوا بها فيجب أن نحاورهم لنثبت لهم أن هذه المقولة باطلة..

الأمر الثالث بالنسبة لقضية سب الصحابة فهي نفس القاعدة، يجوز أن أتجاوز معهم إذا كان في الأمر مصلحة وأتجاوز معهم حول هذه القضية وأبين لهم عدم صحتها، وهذه القضية أيضاً بالذات الشيخ حسن الصفار طرح معه أنه سب الصحابة في أشربة رائجة بين الناس فأقسم بالأيمان المغلظة أن هذا لم يحصل، ثم قال: لقد أعلنت في الفضائيات ونشرت في الصحف وذكر الصحف وأعدادها ونشرت في الإنترنت في موقعي وفي مواقع أخرى والبيانات ما زالت موجودة براءتي إلى الله مما نسب إليّ وأنا لم أقل ذلك وأنا أحرم سب الصحابة وأرى أن ذلك من الكبائر، وأنا أعتقد أن صدور هذه المقولة

من الصفار هو مكسب، أضيف إلى هذا أيضًا أن في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وجد من الكفار من نال من النبي صلى الله عليه وسلم، ومنهم من نال من الله سبحانه وتعالى، ومع هذا عرضت عليهم الدعوة وحاوهم المصطفى صلى الله عليه وسلم بل في أواخر عصر الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم نال بعضهم من بعض، فهل يعني أن نرفض الجميع لأن بعضهم نال من بعض، نسأل الله أن يغفر لهم، وطبعًا هناك تفريق بين سب الصحابة في الجملة وبين سب بعضهم وهو بلى شك كبيرة من الكبائر وفي حال البعض مثلًا من رمى عائشة رضي الله عنها وأرضاها بما برأها الله منه في كتابه فهو كفر، ولدينا في مذاهب أهل السنة جمهور الحنابلة والإمام مالك وجمهور الشافعية يقولون إن سب الصحابة كبيرة من الكبائر والحنفية وبعض الحنابلة وبعض الشافعية يقولون سب الصحابة كفر، وشيخ الإسلام ابن تيمية في آخر الصارم المسلول قسم هذه القضية أو حلل هذه القضية فقال: إن السب ذاته أو النيل لا يعتبر كفرًا ولكنه قد يكون كفرًا لأمر آخرى قد تصحبه، أما هو في ذاته فهو ذنب من الذنوب الكبيرة، نعم هذا هو المنطلق أن الرجل تنصل من قضية سب الصحابة وتنصل من قضية تحريف القرآن، وثانيًا أقول لو ثبت هذا عليه فيجوز أن يتحاور معه.

■ طيب، هل سنرى من نتائج مثلًا هذه الزيارة وزيارة قبلها لبعض المشايخ تأليفًا جديدة فعلاً تثبت ذلك؟

- أما موضوع الصحابة فهو طبعًا في كتب متعددة اطلعت على بعضها ومقالات أنا ما اطلعت عليها وأستطيع أن أوافيكم بالكتاب ورقم الصفحة اطلعت على فتاوى أفتت بحرمة سب الصحابة وأن ذلك من الكبائر وكتب مؤلفة ومطبوعة وموجودة قضية القرآن كما قلت قبل قليل هذا موجود في كتب قدماء الشيعة القول بالكفر لمن قال ذلك. وبعض محدثهم أيضًا.

■ في ظل كلامك - دكتور عوض - الداعي بأن لا نبني أمالاً عريضة.. ما هي الآمال الإيجابية التي تتوقع بشكل واضح جدًا أن تكون موجودة في المقابل

## ما هي الأمور السلبية التي قد تكون؟

- أنا أو مل أن يفهم بعضنا بعضاً فهماً حقيقياً، أي لا نقبل أن نخمن من هؤلاء القوم ويخمنوا من نحن بناء على ما كتب في أزمنة مضت مع أن التطورات البشرية تمر كل قرن بمنعطفات حادة، فكيف وهي قرون! فأمل أن يفهم بعضنا بعضاً فهماً جيداً، أملي أن بعض ما نتوقع أنه خلافات حقيقية ثم نكتشف أن الرؤى متقاربة أننا نقلص الخلاف فيه ونقل ذلك للجماهير ليقرب بعضها من بعض، أنا لست من أنصار تجميد الخلافات التاريخية؛ لأن ذلك غير ممكن، لكنني أطلب بتفكيكها ووضع كل مكون في موقعه الطبيعي من حيث أهميته وألويته بالنسبة لنا، نحن من جانبنا وأكد أيضاً لهم من جانبهم، فإذا عملنا بهذه الكيفية سيبقى الخلاف الذي لا يمكن تجاوزه محدوداً سنجد خلافات فقهية وسنجد خلافات لا يتبناها إلا فريق محدود جداً والبقية يرفضونها، وسنلقى خلافات حقيقية وظني أننا بعد ذلك إذا بدأنا التعامل مع هذه الخلافات بدليل وبرهان وعقل مستنير وإنصات وإخلاص أننا سنتجاوز الكثير من هذه.

## ■ دكتور عوض.. هل الشيعة مبتدعون؟

- بلا شك أن الشيعة لديهم من البدع ما لا نقرهم عليه وهذه لا أجمال فيها، لكن هناك سؤالان: السؤال الأول: ما هو حجم هذه البدع على الحقيقة لا على ما قرأت في التاريخ أو ما تتوهم؟ السؤال الثاني: ما هو المنهج الأمثل من الناحية الشرعية في التعامل معهم؟ وكيف نعرف هذا؟ ثم أمر ثالث أنهم ليس كلهم على سمت واحد ولا على نمط واحد.

## ■ وكيف نعرف حجم البدعة على الحقيقة في ظل ما يؤمنون به من تقية؟

- بالحوار والنقاش والخطاب والقراءة، وأرجو أن لا نبالغ في قضية التقية وفي نسبتها إلى القوم، فنحن لو عدنا إلى سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لوجدنا أن المنافقين الذين أضمروا الكفر بداخلهم وليست مجرد بدع وكان ينزل القرآن كاشفاً لخبايا نفوسهم فيأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيحلفون ما قلنا كذا فيقبل منهم، على ذلك إذا كان

الناس في مواقع الإنترنت وفي المساجد وفي المجالات وفي الفضائيات وفي مؤلفاتهم يقولون كذا وكذا أقول: لا، أنتم لا تعتقدون هذا، هذا ليس صحيحًا على الإطلاق وليس بإنصاف وما أمرنا أن نشق عن قلوب الناس.

■ ألا تعتقد يا دكتور عوض وأنت رمز من الرموز الإسلامية في المملكة أن ذهابك إليهم هو بمثابة إقرار لهذه البدع التي هم فيها؟

- لو كان هذا صحيحًا لكان ذهاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى المشركين إقرارًا لهم على شركهم، ولكان ذهابه للعرب في أسواقهم إقرارًا لهم على كفرهم، ولكان إرساله أصحابه إلى المدينة وذهابه إلى اليهود في ضواحي المدينة إقرارًا لهم على كفرهم، لا، ليس إقرارًا على الإطلاق يعني أنا من حيث المبدأ لا أقر أي إنسان على خطأ يخطئه لكنني لا أمتلك سلطانًا عليه يجعلني أختلس قناعاته من قلبه من غير دليل ولا برهان ولا إثبات فليس الالتقاء دليلًا على الإقرار وإلا لكان أيضًا لقاءهم لنا دليلًا على قناعتهم بما لدينا وإقرارًا لنا على ما نعمل.

■ هل ثمة رسالة أخيرة عبر هذا الحوار؟

- أنا أوجه رسالة أخيرة أولاً إلى عقلاء أهل السنة: أنتم الأكثرية من أمة الإسلام ولن تستطيعوا القضاء على غيركم ماديًا، ولا يجوز ذلك لكم، فكروا كيف تستطيعون أن تكسبوهم وأن تقنعوهم إلى أن يقتربوا منكم أو يقفوا في جانبكم، وأوجه كلمة إلى عقلاء الشيعة وأقول: لا تبقوا أسرى أحداث تاريخية مضت وانقضت ولم يعد لها وجود، واتجهوا إلى القواسم المشتركة بينكم وبين أهل السنة الإيمان بالله وبكتابه وبرسوله وملائكته واليوم الآخر والقدر وأركان الإسلام الخمسة ومرجعية الكتاب والسنة والمصير المشترك للناس في هذا الزمان، وحاولوا أن تنطلقوا من هذه القواسم المشتركة لتجاوز تلك الخلافات التاريخية والبحث عن حلول لها، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجمع أمة محمد صلى الله عليه وسلم على الحق الذي يرضاه سبحانه.

## غزل سني . شيوعي في السعودية<sup>(١)</sup>

جدة - سلطان القحطاني

في لقاء احتضنته مدينة القطيف ( شرق السعودية ) استطاع سنة السعودية وشيعتها أن يلتقوا تحت سقف واحد لمناقشة قضاياهم المشتركة، وعلى الرغم من أن اللقاء تم في مدينة تعتبر هي المركز الرئيس لشيعة السعودية إلا أن المكان لم يكن عائقاً أمام الشيخ عوض القرني الذي قام بتلبية دعوة وجهها له الشيخ الشيوعي حسن الصفار في مجلسه، ولعل اللافت في الأمر هو تواجد بعض الشخصيات الأكاديمية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التي تعتبر المعقل الرئيس للفكر السلفي، والتي تتهم بعمليات التمييز الفكري ضد الشيعة السعوديين ولا تسمح بقبولهم في كلياتها، وإن كان عوض القرني الحاضر في معقل الشيعة أبرز خريجيها.

ورحب الشيخ حسن الصفار بالحضور المتنوع طائفيًا، وقال إن الوطن يحمل همومًا مشتركة لجميع أبنائه دون استثناء. وتطرق الصفار للهم الذي تعانيه الأمة الإسلامية والوطن. وشدد على تأكيد الوحدة الوطنية في هذه المرحلة الخطرة حيث إنها عرضة لتحديات بالغة القسوة، ويبن ضرورة تماسك الوضع الداخلي في البلاد وأن

الوضع السليم يجعل الأمة تقاوم التحدي، والوضع المتفكك في الأمة بين شرائحها يفاقم المشكلة، ولو أن الأمة كانت مفككة فإنها حتماً ستكون ضعيفة. وأوضح أن البلاد تواجه تحدياً جدياً هو تحدي التعايش فينبغي لجميع الأختيار في هذا الوطن أن ينتصروا على هذا التحدي ويحققوا التعايش، ذلك لأن التنافر والتباعد هو الذي يضعف الأمة.

وأعرب عن قلقه بسبب تلك الأصوات التي تتعالى في أمريكا والغرب وتصف الإسلام بكييل من التهم، فالإسلام في نظرهم متطرف ومتعصب. وطالب في هذا الصدد بنموذج عملي يرد على تلك الأصوات التي تسعى للحط من قيمة الإسلام. وبين أن الإسلام مليء بثقافة التعددية والتعايش حتى مع غير المسلمين، وقد استوعبت الثقافة الإسلامية كل التنوعات من مختلف الأديان، ومن هذا المنطلق لا توجد مشكلة في الدين الإسلامي فهو دين الحوار والانفتاح على الآخر.

وأكد على ضرورة قبول التعدد خصوصاً أنه طبيعة الإنسان، ثم إنه ليس من المتوقع أن يكون المسلمون ضمن قالب واحد في جميع التفاصيل الفكرية وعددهم يزيد على المليار نسمة.

ومن جهة أخرى قال الشيخ عوض القرني: إن مجرد اللقاء هو مكسبٌ ينبغي أن نسعى إليه، وإن الطموحات وإن كانت كبيرة لكن وراءها آثار السنين والدهور، ومهما كانت لا يجوز أن تكون مثبطة بل لا بد أن نكون واقعيين في التعامل معها، ولا بد أن نؤسس لعلاقات جديدة بين طوائف الأمة المسلمة تُبنى على الحوار الصريح والمعرفة الدقيقة. وأن نواجه المشكلات على حقيقتها، فما كان منها وهمي نُعلن ذلك لأمتنا بوضوح، مؤكداً أن هذه الحقيقة لن تتجلى إلا بالحوار والتفاهم والمعرفة عن قرب.

وأضاف: لا أظن أننا بهذا اللقاء سنذيب جبال الجليد الحقيقية أو الوهمية، لكنني أقول: إنه خطوة يجب أن تجعلنا نتجه في المسار الصحيح.

وأشار إلى ضرورة الحكم على الآخر من خلال الواقع لا الوهم، وقال في ذلك: ينبغي أن نحاكم بعضنا البعض إلى واقعهم كما هو لا كما نتوهمه، أو نفترضه، ولا كما كان

حقيقةً أو يقيناً أو ظناً قبل مئات السنين. ثم ننطلق من هذا الواقع ونتعامل معه في حياة الناس كما هو سواءً رضينا به أم لا.

وأضاف: أرى أننا في داخل كل طائفةٍ من طوائفنا في حاجةٍ ملحة، لا تحتمل التأجيل، إلى ضرورة مراجعة تراثنا، كل فئة على حدة. وأن تنزع عن غير الوحي المعصوم الذي جاء من الله سبحانه هالات العصمة التي تجعله غير قابلٍ على الإطلاق للنقاش، وربما لو ناقشناه بشيءٍ من الهدوء لاكتشفنا أننا توارثناه جيلاً بعد جيلٍ في حين أنه قد يُصادم قطعيات القرآن. وأكد أن من أسباب هذه المشكلة التي تعيشها الأمة الإغراق في التقليد وإحسان الظن بأهل الفضل والسابقة وعدم افتراض أنهم يُخطئون، وما يُنسج حولهم في الوجدان والذاكرة عبر السنين، مؤكداً أنه كلما ابتعدت الأمة عن عصر الوحي ومعطياته زاد هذا الأمر تراكمًا، ومستثنياً طليعة الأمة من العلماء والمثقفين إذ يفترض أن يكونوا شيئاً آخر.

ينبغي لنا بشكلٍ صريحٍ وواضحٍ عندما أهل السنة يُطالبون بإنصاف أقلية أهل السنة في مجتمعات يكون الشيعة أكثريتها ينبغي أن يُقدموا نموذجاً حياً في إنصاف أقلية إخواننا أهل الشيعة في مجتمعات أكثريتها من السنة، وكذلك ينبغي إذا طالب إخواننا من الشيعة يكونون فيها أقلية بإنصافهم في مجتمعات أكثريتها أهل السنة، أن يجعلوا هذه المطالبة أيضاً حقاً لإخوانهم من أهل السنة التي هم فيها أقلية والأكثرية فيها شيعة. حتى تكون المطالبة من كلا الطرفين لها مصداقية واحدة لدى الجميع.

وأضاف: إننا إذا عجزنا من أن نتمثل أحكام الإسلام في التعامل فيما بيننا كمسلمين من حيث التعايش وأداء الحقوق والحوار للبحث عن الحق في ظل الفهم والتفاهم، فالأحكام التي جعلها الإسلام لأهل الذمة على المسلمين جميعاً كفيلة بأن تحفظ لأي طائفةٍ بشرية في الأرض كرامتها في أي مجتمع، وإن كنا - مع الأسف - لا نُطبق ذلك فيما بيننا.

وأبدى ارتياحه ممن عبّر عنهم برسُل الرحمة في جميع الطوائف الذين يُريدون أن

تتراحم الأمة وأن تعود لتكون أمةً واحدة إذا اشتكى منها عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، مؤكداً إدراكه للتحديات التي تعيشها الأمة والتي لم تعد تفرق بين طوائفها ولا بين أنظمتها السياسية وشعوبها بل تستهدفها في كل شيء. مشيراً إلى أنه لو لم يكن من الضروريات إلا أن تعيش الأمة محافظة على خصوصياتها لكفى. وضرب مثلاً بأوروبا التي مع التباين الهائل بين المذاهب والقوميات والمصالح والحروب الطاحنة فيها عبر السنين لكنهم يتكثرون ويتجاوزون ذلك كله.

وأعرب عن إعجابه بأطروحات الشيخ الصفار التي قدّمها خلال الحوار الوطني عند الحديث حول القضايا الإسلامية وأبرزها فلسطين، وقال: كانت كلماته سرّتي كثيراً وجعلتني أدرك أن العادة عندما توجد طائفة تشكل أقلية في مجتمع أن هواجسها الخاصة تسيطر عليها، لكنني رأيت طرحاً رائعاً متميزاً يعيش هم الأمة ويُفكر في قضاياها ويتغلغل بثاقب فكرٍ في آلامها بحثاً عن سبل علاجها ومواجهة تحدياتها، سرّني هذا كثيراً وجعلني أشعر أن الأمة - بإذن الله - قادرة على تجاوز مشكلاتها الداخلية.

وأشار إلى وجود مشكلاتٍ حقيقية وقد تكون عميقة، ولكنها ليست مستعصية على الحل، والمطلوب مواجهتها بتجرد وبعلم وباحترام للعقل.

وأعرب عن أمنيته لأن يُبادر كلا الطرفين من الشيعة والسنة لبيان وتوضيح ما يُتوهم عنهم من مشكلات، حتى يقتنع الطرف الآخر بذلك، مؤكداً أن المبادرة إذا كانت من الطرف المقابل قد تُفسّر على أنها من أصحاب التسامح أو التميع أو الذين لا يعينهم كثيراً الحفاظ على الحق.

وأكد أنه سيبقى هناك من لا يقبل الالتقاء من كلا الطرفين، إما تقليداً ومتابعةً، أو غلواً وتطرفاً، أو مصلحةً وهوى، أو.. ولكنهم سيشكلون أقلية. وجماهير الأمة ستقبل - بإذن الله - الحق.

وبشّر بأن الأجواء العامة الآن التي تنادي بالحوار والتواصل على مستوى الوطن أو الأمة، ستحقق إنجازات تنعكس خيراتها على مستوى الأمة.

وأشار إلى الحاجة إلى تفعيل حوارات النخب بعيداً عن ضجيج الجماهير وتعصب الغلاة وجمود المقلدين وتشكيكات أصحاب الأهواء والمصالح الشخصية. معتقداً أن الحوار بين النخب في الظل والهدوء، إذا كان راشداً مستبصراً بالكتاب والسنة وكان محتكماً إلى العقل والدليل والبرهان ستعود آثاره الخيرة إلى جميع مكونات الأمة.

وعوض القرني من أبرز الشخصيات الصحوية التي وقفت بصلافة ضد الحداثة ونظمها في السعودية، واعتبرها مؤامرةً ضد الإسلام ومحاولةً لت هشيم الفكر السلفي، وحمل عليها بعنف في كتاب سماه «الحداثة في ميزان الإسلام» واعتبر الإسلاميين السعوديين هذا الكتاب بمثابة حججهم في المعركة ضد رموز الحداثة السعوديين أثناء فترات السجال المشتعل بين الفكر الحداثي والفكر السلفي . وله أيضاً مجموعة من المؤلفات، حتى لا تكون كلاً، الصحوة الإسلامية وكيف نحافظ عليها، المختصر في مقاصد التشريع، فقه الخلاف، معالم الدعوة الراشدة • قام بتحقيق جملةً من الكتب، منها: الاجتهاد والتقليد، كاشف الرموز، التبشير شرح التحرير .

وسبق أن رد الشيخ حسن الصفار على تقرير الخارجية الأمريكية حول الحريات الدينية، وقال: كيف يحق للأمريكيين أن يتحدثوا عن انتهاك الحريات الدينية وحقوق الانسان في هذا البلد أو ذاك، وهم يراعون ويدعمون أبشع ممارسات القتل والتدمير التي تقوم بها سلطات الاحتلال الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني المتمسك بحقه المشروع في الحرية والاستقلال؟

وأضاف: «إنه لا يمر يوم إلا تزهق فيه أرواح بريئة من الفلسطينيين من الرجال والنساء والأطفال الذين لا ذنب لهم إلا الدفاع عن أرضهم وأنفسهم وحقوقهم المشروعة» وقال: إن كل ذلك بمرأى ومسمع وتشجيع ودعم من الإدارة الأمريكية المنحازة للظلم والإجرام الصهيوني.

وقال: إنه في أمريكا نفسها يعاني العرب والمسلمون حالات سيئة من التمييز العرقي والديني تحدث عنها تقرير جديد من منظمة العفو الدولية اتهم السلطات

الأمريكية بالمبالغة في ممارسة حالات التمييز العرقي منذ هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م مشيراً إلى أن واحداً من كل تسعة أمريكيين تعرض لهذه الممارسة بصورة أو أخرى خلال السنوات الثلاث الماضية.

وتساءل الصفار: مع كل هذه السياسات والممارسات الأمريكية، هل تتوقع وزارة الخارجية الأمريكية أن ينظر الناس إلى تقريرها حول الحريات الدينية بصدقية واهتمام؟ وقال: ويهمني أن أؤكد هنا أن المواطنين الشيعة في المملكة العربية السعودية يرفضون التدخلات الأجنبية في شؤون بلدهم، وهم جزء لا يتجزأ من وطنهم، ويرفضون استخدام اسمهم للضغط والابتزاز من قبل أي جهة أخرى، وإذا كانت لديهم مشكلات فإنهم كبقية مواطنيهم يتواصلون مع حكومتهم لمعالجة هذه المشكلات.

وأكد على ضرورة تفويت الفرصة على الأعداء والطامعين، وطالب بترسيخ الوحدة الوطنية ومعالجة الثغرات ونقاط الضعف، وأن يأخذ الحوار الوطني مساره الحقيقي في تفعيل الإقرار بالتعددية المذهبية التي أقرتها توصياته، وعدم إتاحة المجال لأي ممارسات وإثارات طائفية لا يستفيد منها إلا الأعداء.

وشهد مؤتمر الحوار الوطني السعودي أبرز اللقاءات السنوية الشيعية وتكللت تلك الحميمية بوصول الشيخ حسن الصفار والشيخ سلمان العودة إلى مقر المؤتمر بسيارة واحدة، في خطوة اعتبرها المراقبون أنها بداية تحول جديد بين اللاعبين البارزين على الساحة السعودية.



## استضافة

الدكتور الشيخ عدنان بن جمعان الزهراني

بتاريخ ٢٩ ذي الحجة ١٤٢٦ هـ



## الشيخ الدكتور عدنان بن جمعان الزهراني

- من مواليد محافظة الطائف ومقيم في جدة.
- حاصل على درجة البكالوريوس بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وعلى دبلوم العلوم التربوية، ودرجة الماجستير في الفقه الإسلامي من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وعلى درجة الدكتوراه في أحكام التجارة الإلكترونية في الفقه الإسلامي، لدى جامعة أم القرى، قسم الدراسات العليا، شعبة الفقه.
- عمل معلماً للعلوم الشرعية على اختلافها في وزارة التربية والتعليم للمرحلة الثانوية ولمدة عشرة أعوام .
- صاحب دار عدنان للمحاماة والاستشارات الشرعية والقانونية، ومدير الرقابة الشرعية ببنك الجزيرة.
- إمام جامع لأكثر من ٢٢ سنة.

### من مؤلفاته:

- دور الاستعمار في إحلال القوانين الوضعية في البلاد الإسلامية.
- الإسلام عقيدة بلا تعقيد. تم مناقشة سماحة الإسلام وقوة جاذبيته.
- التحقيق الجنائي من الوجهتين الشرعية والقانونية.
- الإعجاز التشريعي في الإسلام .
- كتاب أساس النبوغ.
- نقض الوضوء بمس الفرج دراسة موازنة.
- شروط ومبطلات الاعتكاف، دراسة موازنة.
- إخراج القيمة في الزكاة، دراسة موازنة.
- مفتاح باب الريان في معرفة آداب الصيام، دراسة موازنة.
- حكايات جدو حسان مجموعة قصصية.

هناك في المنطقة المقابلة من وطننا الحبيب يعيش إخوة لنا يحملون همّ التواصل والحوار مع الآخر والاستماع إلى الرأي والرأي المقابل، يجمعهم منتدى الروضة الثقافي الاجتماعي، هذا المنتدى الذي تأسس بهدف خلق ثقافة التنوع والتعايش مع الآراء بجميع أطرافها ومذاهبها، فهو كما يضم الحنبلي السلفي يضم الصوفي والزيدي ويستمع إلى الإسماعيلي والإثنا عشري.

مثلاً عن هذا المنتدى حل ضيفاً على سماحة الشيخ حسن الصفار في مجلسه العامر بالقطيف مساء يوم الأربعاء ليلة الخميس ١٩/١٢/١٤٢٦هـ الموافق ١٩/١/٢٠٠٦م، كلٌّ من: الشيخ عدنان بن جمعان الزهراني إمام وخطيب جامع الروضة بجدة، والسيد الأستاذ زيد الفضيل الباحث والمؤلف من المذهب الزيدي، والأستاذ واصف الكابلي رجل الأعمال من الاتجاه الصوفي بمكة المكرمة.

وقد بدأ الشيخ الزهراني بالحديث محاضراً عن أهمية الأخوة الإيمانية، فبدأ حديثه بأهمية التواصل بين جميع أبناء هذا الوطن، وذلك لأن الفرصة الآن مواتية في هذا الاتجاه، خصوصاً بعد أجواء الحوار الوطني وقرارات بلاغ مكة الأخير، اللذين شكلا دافعاً كبيراً للسير في هذا الاتجاه.

### **الإخوة الإيمانية بعد كلمة التوحيد**

وأشار إلى أن ما يدفعه إلى التأكيد على أهمية التواصل، هو أن جميع أبناء هذا الوطن هم مسلمون، تجمعهم رابطة الإخوة الإيمانية، فالتواصل بين المسلمين هو مطلب ديني قبل أن يكون ضرورة عصرية تفرضها الظروف الدولية والمحلية.

فالإسلام - من خلال النصوص الشرعية - يركز على أهمية الإخوة الإيمانية، لدرجة يمكننا اعتبارها تأتي في الدرجة الثانية بعد الإيمان بالله سبحانه.

يقول تعالى مخاطباً نبيه الكريم: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنُصْرِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَاللَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة الأنفال، الآيات: ٦٢ - ٦٣].

ففي هذه الآية الكريمة يبين الله تعالى أن الرسول ينتصر بتأييد من الله تعالى وبوجود المؤمنين المؤتلفة قلوبهم حول الرسول .

أي إن المجتمع المسلم ينتصر بأمرين: الإيمان بالله تعالى وبالأخوة الإيمانية الجامعة.

كما أن الرسول عندما وصل المدينة المنورة كان أول ما عمله المؤاخاة بين المسلمين.

ولو تمعن كل منا في الهدف الذي بعث من أجله الرسول لوجدناه يصب في هذا الاتجاه، فالرسول بعث ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، من الغي إلى الرشد، من الضلال إلى الحق،

أي ليخرجهم من حال التفرقة والتباغض والكره لبعضهم البعض إلى أن يوحدهم على المبدأ الذي يوحدهم ويؤلف بين قلوبهم.



### لماذا الدعوة إلى الفرقة؟

وحول مسألة الدعوات التي قد تظهر من بعض المسلمين وتدعو لتكفير فريق أو تبديعه أو تضليله وهدر دمه، أشار الشيخ الزهراني إلى ثلاثة أسباب، هي:

#### ١. اتباع الهوى

فالمسلم الذي يقرأ النصوص الشرعية الصريحة التي تدعوه إلى حرمة المسلم على

المسلم في دمه وعرضه وماله، ومع ذلك يستبيح لنفسه الدعوة إلى هتك حرمة أخيه المسلم بداعي البدعة أو الضلال هو متبع لهواه العصبي والمذهبي والطائفي في قبال النص الشرعي الصريح والواضح سندًا ودلالة.

وهذا النوع من الدعاة لا يعيش حالة من الإخلاص لله تعالى فيما يدعو.

## ٢. عدم النضج الفكري لدى الداعي

حيث أشار الشيخ إلى أنه من واقع الاحتكاك والتجربة تعرف على أطياف كثيرة تعمل في المجال الدعوي لا يملكون النضج الفكري، أو على الأقل في كثير من الأحيان قد يدعون إلى فكرة من دون أن يستوعبونها تفكيرًا وتحقيقًا علميًا. وفي مسألة الاعتداء على الإنسان المسلم أو كرامته يجب أن يكون الداعي متحققًا ومثبتًا فيما يدعو إليه، لأنه بهذه الدعوة ينقض ما صحَّ عن رسول الله من تحريم المسلم على المسلم في دمه وعرضه وماله.



خصوصًا إذا أدركنا أن حركة الدعوة تجربة يعيشها جيل معين سينقلها للأجيال اللاحقة، وعلينا أن نترك لأجيالنا القادمة تراثًا صحيحًا ومُتأكدًا منه ومثبتًا بالأدلة والبراهين الشرعية الصحيحة.

## ٣. الأولويات المنكوسة

وفي هذه النقطة يركّز على أن من أسباب تفرقتنا أننا نهتم دائمًا بما يفرقنا، ولا نبحت عمّا يجمعنا، وهذا بسبب ترتيبنا الخاطئ للأولويات، فمن المفترض أن تكون الأخوة الإيمانية في قمة أولوياتنا، وفي هذه الثقافة الإقصائية دائمًا ما تكون آخر ما نذكره ونتحدث حوله.

ويشير إلى أن بعضهم يتعامل مع المسلمين من خلال حديث الفرقة الناجية، وهو

حديث لو رجعنا إليه من حيث الإسناد لوجدناه يفتقد للصحة وفقاً لقواعد الإسناد، ويمكن الجزم بعدم صحته.

ومع ذلك ينتشر هذا الحديث، وتغيب تلك الأحاديث المعتمدة والصحيحة التي تتحدث عن أهمية الوحدة والإخوة بين المسلمين.

ومن المفترض أن لا ننساق وراء أي دعوة تدعو لنبد بعضنا البعض، بل نطالب كل من يتبنى هذه الدعوات بالدليل والبرهان على ما يدعي.

### هناك برزخ بين الموقف واللاموقف

وفي معرض الحديث عن أسباب الفرقة بين المسلمين ذكر الشيخ الزهراني أن من الأسباب أن بعضهم يعيش ضيقاً في الفكر والأفق، فعندما يواجه موقفاً فكرياً أو اجتماعياً أو شرعياً إما أن يكون اتجاهه إيجابياً أو سلبياً، فيضع نفسه بين الإيجاب والسلب من دون أن يتصور أن هناك برزخاً بينهما، وهو التوقف والتروي.



بينما أساس الموقف المسؤول أن لا يتخذ الإنسان موقفاً سلبياً أو إيجابياً إلا على أساس البينة والدليل والبرهان، وإذا لم يحصل له الدليل عليه أن يتوقف دون أن يعطي رأياً. كما قال في ذلك الأديب المصري مصطفى الرفاعي: «قل ما يجب كما يجب لا ما يمكن كما يمكن»، وفي هذه النقطة بالذات يرشدنا الرسول بقوله: «بئس مطية الرجل: زعموا».

### كلمة الدكتور الفضيل<sup>(١)</sup>

وبعد ذلك تحدث الدكتور السيد زيد الفضيل معقبًا على أهمية التواصل والوحدة بين المسلمين، وذكر أن سبب التباعد والقطيعة أمران:

١. الجهل، لأن الناس أعداء ما جهلوا، فلأننا نجهل مقالة بعضنا البعض ينبذ بعضنا الآخر.

٢. عدم التواصل المثمر، حيث إن للتواصل المثمر شروط، منها:

- مراعاة آداب وأخلاق التعامل مع الآخرين. وهذا كان حال الرسول في تواصله مع الجميع، وحال أهل بيته وأصحابه.

- الصدق في الحديث.

- الوعي، بأن نعي مقالة بعضنا البعض، ولا يتأتى ذلك إلا بأن يصغي بعضنا للآخر.

وهذه هي النقاط التي تأسس عليها منتدى الروضة الثقافي الاجتماعي بجدة.



### مداخلات الحضور

وبعد كلمة السيد الفضيل أجاب الشيخ الزهراني عن أسئلة ومداخلات الحضور، ويمكن إيجاز هذه الإجابات في نقاط:

١. أن هناك توجهًا لتغيير المناهج التعليمية وحذف ما قد يكون عقبة أمام الوحدة والتواصل بين جميع أطراف هذا البلد. كما أن هناك كثيرًا ممن دخل سلك التعليم يحمل عقلية متفتحة ولديه مثل هذه الهموم.

(١) باحث في القضايا الإسلامية

٢. أن فكرة إقصاء الآخر ليست منحصرة في الاتجاه السلفي المتشدد، بقدر ما هي تربية تربيينا عليها داخل أجواء الأسرة، فما يقوله الأب يقصي رأي الأم وجميع الأبناء، وهكذا تعاملنا مع بعضنا البعض.

٣. للقضاء على الفكر الإقصائي التكفيري يجب ألا نكون إقصائيين في تعاملنا معه، بل يجب علينا أن نوفر له الفرصة لطرح أفكاره ونشر كتبه الإقصائية التكفيرية، ونسمح للآخرين بنفس القدر بطرح أفكارهم وطبع كتبهم، فنوفر قدرًا كبيرًا من تكافؤ الفرص للجميع.

٤. بما أن الفرصة مواتية الآن للتواصل مع بعضنا البعض يجب أن نشجع جميع المبادرات التي تصب في عنوان التواصل، لتكون وطنًا متماسكًا بوجود انتماء حقيقي وأخوة حقيقية تجمعنا وليست مصطنعة أو تابعة لوجود قوة سلطوية جامعة لها، بحيث لو ضعفت سلطة الدولة - لا سمح الله - أقدم بعضنا على محاربة الآخر.



٥. أن القرآن الكريم ذكر اليهود والنصارى من أهل الكتاب كديانتين لا يمانع الإسلام من التعامل معها، وذلك لعدم وجود ديانات أخرى يتعامل معها المسلمون في ذلك الوقت، وإلا فلا يوجد نص شرعي يجرم التعامل مع بقية الديانات الأخرى.

### كلمة الشيخ حسن الصفار

وفي النهاية تحدث الشيخ حسن الصفار بكلمة شكر فيها الضيوف من منتدى الروضة، وأشاد بمشروعهم، وذكر بأهمية نقطتين أشار إليهما الشيخ عدنان، هما:

١. أهمية التركيز على رابطة الوحدة بين المسلمين جميعًا.  
 ٢. عدم إغفال مسألة تكافؤ الفرص في طرح الآراء والأفكار لجميع الأطياف والتيارات. وذكر أن هذه اللقاءات يجب أن تعمّر في النفس الأمل، وهذه فرصة لنعرف أن هناك أصواتًا كثيرة من المعتدلين والعقلاء في هذا الوطن، كما أن هناك حالات تشدد في جميع المذاهب، ولكن على العقلاء دائمًا أن يتعاونوا حتى تتسع هذه الرقعة.

هذا وقد حضر هذا اللقاء عدد كبير من المواطنين من السنة والشيعة من علماء الدين والمثقفين والأكاديميين ورجال الأعمال واستمر اللقاء أكثر من ساعتين في أجواء تفاعل وارتياح من جميع الحضور.





## دعا في القطيف إلى «التواصل بين أبناء الوطن» ...

### **الشيخ الزهراني: الآن هو الوقت المناسب لتجاوز «الطائفية» و«المذهبية»<sup>(١)</sup>**

القطيف - منير النمر

دعا عضو منتدى «الروضة الثقافية الاجتماعي» في جدة الشيخ عدنان الزهراني إلى «نبذ الخلافات المذهبية التي تقود المسلمين نحو التفرقة، فتكفر فريقاً هنا، أو هناك، ويبالغ البعض (المتطرف) في فتواه، فيأمر بهدر دماء المسلمين، ما يتنافى كلياً مع التعاليم الإسلامية السمحاء».

وجاء كلام الشيخ الزهراني في جلسة، أقيمت في منزل الشيخ حسن الصفار في محافظة القطيف، حضرها جمع من علماء الدين والكتّاب، والمثقفين. وعكس وفد المنتدى، الذي مثله إمام وخطيب جامع الروضة في جدة الشيخ عدنان الزهراني ورجل الأعمال واصف الكابلي والباحث والمؤلف زيد الفضيل، روحاً جسدت الاختلاف في شكل عملي، ما أسهم في إظهار التنوعين الفكري والمذهبي الموجودين في السعودية.

وحت الزهراني في كلمته الجميع على «ضرورة التواصل بين أفراد الوطن»، معتبراً أن «الفرصة الآن مواتية في هذا الاتجاه، وبخاصة بعد أجواء الحوار الوطني». وأضاف «ما

---

(١) جريدة الحياة: الاثنين ٢٣/١٢/١٤٢٦ هـ الموافق ٢٣/١/٢٠٠٦ م

يدفعني إلى التأكيد على أهمية التواصل، هو أن جميع أبناء هذا الوطن مسلمون، تجمعهم رابطة الإخوة الإيمانية، فالتواصل بين المسلمين مطلب ديني قبل أن يكون ضرورة عصرية تفرضها الظروف الدولية والمحلية»، مؤكداً أن «الإسلام يعتبر الإخوة الإيمانية من الدرجة الثانية بعد الإيمان بالله تعالى».

وشدد من خلال استشهاده بالآيات الحاثثة على التواصل بين المسلمين على «ضرورة فهم شروط النجاح في المجتمع المسلم». وقال في هذا الصدد: «إن المجتمع المسلم ينتصر بأمرين، هما الإيمان بالله تعالى، وبالأخوة الإيمانية الجامعة، كما أن الرسول عندما وصل المدينة المنورة كان أول عمله المؤاخاة بين المسلمين، ولو تمعن كل منّا في الهدف الذي بُعث من أجله الرسول لوجدناه يصب في هذا الاتجاه، فالرسول بُعث ليخرج الناس من الظلمات إلى النور»، مضيفاً «كان الرسول يفعل ذلك ليخرجهم من حال التفرقة والتباغض والكره لبعضهم، إلى أن يوحدهم على المبدأ الذي يوحدهم ويؤلف بين قلوبهم».

وتساءل الزهراني عن التفرقة التي يمارسها بعض المسلمين. وقال: «هناك من يدعو إلى تكفير فريق من المسلمين، أو تبديعه، أو تضليله، وقد يبالح فيهدر دمه»، مرجعاً هذا التطرف إلى «أسباب عدة، منها اتباع الهوى، وعدم النضج الفكري لدى الداعي، والأولويات المنكوسة التي تركز على أسباب التفرقة، ولا تهتم في أدبياتها بما يوحد المسلمين»، مضيفاً «ذلك الفكر المتطرف لا يبحث عما يجمعنا كمسلمين»، معللاً السبب بـ«الترتيب الخاطيء للأولويات».

وفي تعقيب على ما طرحه الزهراني، أوضح الباحث الفضيل أن «سبب التفرقة بين المسلمين أمران رئيسان، هما الجهل، وعدم التواصل المثمر». وعن الجهل قال: «الناس أعداء ما جهلوا، فلأننا نجهل مقالة بعضنا، ينبذ بعضنا الآخر».

وحت الحاضرين على «ضرورة التواصل المثمر الذي لن يتحقق إلا بشرط»، منها مراعاة آداب وأخلاق التعامل مع الآخرين، والصدق في الحديث، والوعي بـ«أن نفهم

مقالة بعضنا، ولا يتأتى ذلك إلا بأن يصغى بعضنا للآخر».

وأشار إلى أن هذه النقاط هي التي «استطاعت أن توحد مختلف ألوان الطيف الفكري في منتدى الروضة الثقافي الاجتماعي في جدة».

من جانبه، ركز الشيخ الصفار في اختتام الجلسة على «ضرورة الالتفات لتجربة منتدى الروضة»، مشيداً بـ«المشروع الثقافي الذي يتبناه المنتدى». وقال معلقاً على كلمة الزهراني: «إن عدم إغفال مسألة تكافؤ الفرص في طرح الآراء، والأفكار لجميع الأطياف والتيارات أمر مهم»، معتبراً «أن هذه اللقاءات يجب أن تستمر لتحقيق ثمارها».



## السعودية ليست كلها تشدداً<sup>(١)</sup>

الشيخ محمد الصفار

كنت بالفعل منشغلاً بالكتابة في موضوع آخر بغية عرضه على القراء الكرام، لكن الجلسة التي جمعتني بوجوه طيبة، ذات حس ديني مسؤول ووطني عالٍ غيرت وجهة نظري، فانصرفت عما أكتب فيه لأتلمذ على تلك الجلسة باستماع وإنصات وانبهار لما كان يدور فيها من نقاش جميل، كان ذلك يوم الثلاثاء ١٧/١٢/١٤٢٦ هـ في منزل أخي فضيلة الشيخ حسن الصفار.

الضيوف الذين حلوا علينا هم فضيلة الدكتور الشيخ عدنان الزهراني إمام جامع النهضة بجدة، ورجل الأعمال الحاج واصف كابلي صاحب منتدى الروضة بجدة، والأستاذ الباحث زيد الفضيل، والأستاذ عبد الله الزهراني، وعلى شرفهم وكرامتهم دعي لفييف من المشايخ والوجهاء في المنطقة.

لقد كان الحديث متشعباً وملامساً لما يهيم الوطن والمواطن، وقريبا من تحديات المرحلة والوضع المستجد في المنطقة، لذلك لم يغفل الجميع تلمس الطريق السليم والعاصم من كل هذه التحديات وهو رصّ الصف وتضييق الفجوة والتحابب بين أفراد

(١) جريدة اليوم - السبت ٢١ ذو الحجة ١٤٢٦ هـ (٢٠ يناير ٢٠٠٦ م).

المجتمع وأطيافه المختلفة، وهي المسيرة التي بدأها خادم الحرمين الشريفين بملتقى الحوار الوطني وواصلتها المملكة بخطوتها المهمة في مؤتمر مكة المكرمة.

فوائد جمة استفدتها من مائدة الجلسة العامة بالفكر المسؤول والحرية المنضبطة والرؤى الإسلامية الأصيلة المحبة للإنسان والمحترمة لخياراته.

سأشير هنا وبشكل خاطف (ومتناثر لا رابط بينه) إلى بعض ما دار في اللقاء من إضاءات أتصورها في غاية الأهمية، مع الأخذ بعين الاعتبار أن كل إضاءة تحتاج إلى بحث مستقل ومستفيض لأنها تحمل جوهرًا فكريًا وثقافيًا يتطلب بحثًا هادئًا، وإحاطة تامة وأحيانًا تأصيلًا فقهيًا لا غنى للمتدنيين عنه.

#### التآخي بدل التقريب:

لم يرد في القرآن الكريم لفظ التقريب، وهو المصطلح الذي يتناوله الطرفان سنة وشيعة على امتداد جغرافيا العالم الإسلامي، في محاولة منها لردم الهوة بين هذين التشكيلين المهمين، لقد أثير في الجلسة إلى مبدأ التآخي كبديل لشعار التقريب، فالتآخي مصطلح قرآني ورد في قول الله سبحانه وتعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ كما أنه العمل المهم الذي نهض به الرسول في المدينة المنورة حين آخى بين المهاجرين والأنصار ثم آخى بينه وبين علي بن أبي طالب .

وهو من حيث الدلالة والإيحاء أقوى صدى وأكثر وقعًا في النفس لما لكلمة الأخوة من معاني الولادة من رحم واحد ودم واحد وهو الوصف الذي يمكن أن يطلق على الشيعة والسنة باعتبارهما متولدين من رحم الدين الواحد، وشأنهما في اختلافهما شأن الاختلاف الحاصل في المذاهب والآراء في كل طائفة منهما.

الأخوة تعني النصره حال وقوع الظلم على أحدهما، كما تعني النصح والتسديد حين يتعدى أحدهما حدوده فيظلم ويعتدي، وهي بذلك تشكل حماية للدين وللحقوق وطريقًا للعزة والكرامة.

## القوانين المدنية :

في الوقت الذي أعتقد أنني على حق وغيري على غير الجادة، وفي الوقت الذي أندفع فيه بهذا الشعور إلى التعالي وازدراء الآخر، أيًا كان ذلك الآخر، مع احتمال قريب وغير بعيد أن يكون هذا الاعتقاد هو ما يربي عليه الآخر أجياله وناشئته أيضًا، في مثل هذه الظروف يكون المستقبل مظلمًا كثيبًا، وتصبح أمتنا في مهب الريح جراء الصراعات التي يمكن أن تنقذ بإرادة ماكر أعوج، لا يدرك مقاصد الدين ولا يفهم روحه، ولا يعي إنسانيته، وسيصبح تفجير المساجد وأماكن العبادة كما يحصل في العراق وباكستان انتصارًا ومفخرة وشجاعة يتغنى بها المعتوهون من الطرفين - السنة والشيعة - .

فما هو السبيل لرفع الوعي الاجتماعي وحفظه من الوقوع في مصيدة الشيطان، ومستنقع الظلم والتورط في الدماء؟

لقد تقاطع الحاضرون في الجلسة في نقطة مشتركة اعتبروها على رأس الحلول المجدية لهذا الانفلات المحتمل، وهي أن تسعى الدولة إلى سن القوانين المدنية التي تحمي الإنسان وتحفظ حقوقه، ليست الدينية فحسب بل كافة الحقوق ما يتعلق منها بالدين وما يرتبط بالدنيا وأن توجد مجموعة من الروادع العقابية لأي تجاوز لهذه القوانين من أي جهة صدر، وتحت أي مسمى أو ذريعة كان.

لقد كانت أوروبا مشتعلة بالصراعات الدينية المسيحية التي ذهب ضحيتها الملايين من البشر الأبرياء، وقامت على وقعها العديد من الحروب، لكن القوانين المدنية التي أسستها مدارس حقوق الإنسان وأرست أسسها في المجتمع، وتبنتها الدول في تشريعاتها وقوانينها ساهمت بشكل كبير في الحد من الغلو الديني، وألزمت الجميع بالاحترام المتبادل للإنسان والاعتراف بحقوقه، ومعاقبة المعتدين عليها بقوة وصرامة.

إن التحريض على الآخر في المساجد وعلى أعواد المنابر وفي الأماكن العامة هو جريمة واعتداء على حقوق الإنسان، لا بد من تجريم من يقترفها ويروج لها، ومن ثم جرّه مرغمًا إلى العقوبة دون أن تأخذنا به رأفة في دين الله، سواء كان من هذا الطرف أم ذاك؛

لأن أمثال هؤلاء هم من يشعلون النار، ويعبثون بأمن البلاد وسلامة العباد.

### الحوار والاحترام:

ما ألفناه وعرفناه هو أن يكون الحوار مقدمة للتعرف إلى الآخر واحترامه، لأنك على أقل التقادير ستعرف ما عنده، وستعذره فيما يرى، فإن لم يكن فستكون مطلعاً على خلفية التزامه واعتقاده وعمله وعبادته، وهذا ما يوفر المناخ المناسب للاحترام المتبادل وضمن الحقوق بين الأطراف المختلفة.

ذاك هو ما عرفناه وألفناه، لكن الشيخ عدنان الزهراني فاجأنا بالجديد المتقدم في الطرح، والرحب في الأفق، لقد أكد في اللقاء أننا مأمورون بحفظ الحقوق لبعضنا، تحاورنا أم لم نتحاور، فأنا منهى في القرآن الكريم عن الظلم والاعتداء والجور على الآخرين، أو غير مسلمين، لكن لست مأموراً بالحوار، وفي رأيه أن آية ﴿وَجَادِثُهُمْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ﴾ تعني أن جاؤوا لجدالك فجادلهم بالتتي هي أحسن، لكنها لا تعني الذهاب لجدالهم ومحاورتهم.

أنا مأمور في نصوص القرآن بالعدل والإحسان والإنصاف والاحترام للآخرين، سواء وضحت لي أفكارهم أم لا، وسواء علمت دليلهم أم لا، وسواء كانوا على حق أم لا.

بقي أن أقول: إن مملكتنا مليئة بالأنفاس الواعدة، والقلوب الطاهرة الطيبة، والتشدد هو الصوت المرتفع وليس الجوهر والحقيقة لهذه البلاد.



## استضافة

الدكتور مسفر بن علي القحطاني

بتاريخ ٢٩ ذي الحجة ١٤٢٨ هـ



## الدكتور مسفر علي القحطاني

- ولد في الخبر عام ١٣٩١هـ.
- حاصل على البكالوريوس من كلية الشريعة فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- حاصل على الماجستير في السياسة الشرعية من المعهد العالي للقضاء بالرياض.
- حاصل على شهادة الدكتوراه في أصول الفقه من جامعة أم القرى.
- محاضر بقسم الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن..
- أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن.
- رئيس قسم الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن.
- حصد العديد من الجوائز التقديرية وصدرت له العديد من الكتب والبحوث المنشورة.
- شارك في عدة ندوات ومؤتمرات ودورات علمية وإدارية داخلية وخارجية.
- عضو في عدة لجان استشارية داخلية وخارجية.
- لديه العديد من المشاركات الصحفية.
- لديه العديد من المؤلفات، منها:
  ١. فقه الحقائق.
  ٢. فقه الموازانات .
  ٣. مناهج الفتيا في النوازل الفقهية المعاصرة .
  ٤. فقه الاستطاعة .
  ٥. المرأة .. والعودة إلى الذات .
  ٦. منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة .

ألقى رئيس قسم الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن الدكتور مسفر القحطاني في منتدى الثلاثاء الثقافي بالقطيف مساء الثلاثاء ٢٩ / ذي الحجة / ١٤٢٨ هـ الموافق ٨ / يناير / ٢٠٠٨ م، محاضرة بعنوان «أزمة الوعي الديني.. قراءة نقدية في الخطاب الديني المعاصر» قدم لها الأستاذ زكي البحارنة ممهّداً للضيف حديثه بإشارة إلى أن العلم والمعرفة ليس ما يدعى، بل ما كان مرتكزاً على نظرة نقدية وسعة إدراك يسموان على التسطح والجمود، وينطلق في معالجات الواقع بأفق رحب، لينتج قراءة موضوعية تساهم في تطوير فكر ووعي يبشر بنهوض العقل الإسلامي باتساع مساحة قبوله للقراءات النقدية والانفتاح عليها على أنها مصدر إثراء لا عامل تصادم.

عرف المقدم الحضور بالضيف الحاصل على درجة البكالوريوس من كلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وعلى درجة الماجستير في السياسة الشرعية من المعهد العالي للقضاء بالرياض، وعلى درجة الدكتوراه في أصول الفقه من جامعة أم القرى. حصد العديد من الجوائز التقديرية، وصدر له العديد من الكتب والبحوث، له مشاركات صحفية ودورات علمية وإدارية ومحاضرات داخلية وخارجية، وهو عضو في عدة لجان استشارية.

بدأ الضيف طرحه بالحديث عن حاجة المجتمع، لطرح بعض المواضيع والقضايا التي تفرسها طبيعة الظروف التي يمر بها المجتمع ومن هذه القضايا أزمة الوعي الديني. فعرف بداية مفردة الوعي لغويًا من كتاب المصباح المنير للفيومي بأنها الحفظ والتدبر وجمع الشيء كله من قوله تعالى: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾. ثم عرف مفردة الأزمة بنفس النهج،

فاعتمد على كتاب «الرائد» لجبران مسعود الذي عرفها بالقحط والشدة والضيق. وقد تعمق المحاضر في بيان معنى المفردتين بالرجوع للعديد من المصادر المختلفة التي تتفق على أساسيات التعريف ليشرح بعد ذلك ما استخلصه من معانٍ وظفها في عنوان محاضراته، وتحديد هوية القضية التي تبحثها مشيرًا لكونها ملتفة بشكل يصعب على الرأي فهم تداخلاته وتناقضاته، فضلًا عن حصرها بين جبلين عالين من الأفكار والقناعات يصعب تغييرها.

بعد ذلك حاول تأصيل هذا المفهوم في الشريعة الإسلامية بقراءة سريعة لحالة العرب قبل الإسلام في المجتمع الجاهلي، ثم الانقلاب الكبير الذي حول الإنسان من حياة الخضوع والركود والانغلاق، إلى حياة المعرفة والانطلاق وصناعة الحياة القائمة على العلم والبيان والحجج العقلية الدامغة بالرسالة المحمدية مشيرًا لدور القرآن الكريم في تكوين العقلية العلمية الرافضة للخرافة والتقليد وتهيئته مناهجًا فكريًا ونفسيًا للتدبر فيه. ثم شرع في حديثه عن المقومات التي بناها القرآن لمنهجه ذلك من رفض الظن في موضع اليقين، وعدم اتباع الأهواء والعواطف في مجال العلم، ورفض التقليد الأعمى للأباء والأسلاف، والتقيّد بالنظر العقلي ورفض التبعية للسادة والكبراء مستشهدًا على كل ذلك بالآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة.



بعد ذلك أشار المحاضر إلى أن مخالفة المنهج الذي رسمه القرآن لخلق العقلية العلمية سبب للضلال والانحراف في الأمة، خصوصًا مع وجود ضعف الوعي الديني وإعمال العقل العلمي في فهم الدين كما حصل مع خوارج الأمة، ليؤكد في نهاية حديثه حول تلك الفكرة بحاجة العالم الإسلامي إلى دعامين للوصول بيقظتها للكمال، وهما: دعامة التجربة الإيمانية الحية، ودعامة الفكر المحرر على شروط المناهج العقلية.

ثم انتقل الدكتور مسفر إلى الحديث عن أزمة الوعي في الخطاب الديني المعاصر، مشيرًا إلى بعض صور ممارساته الخاطئة؛ فبدأ بأزمة التطرف الفكري والديني، فحدد مظاهرها بتعريف مفهوم التطرف بداية، الذي عبر عنه بوجود ألغام فكرية يتبناها أفراد يجعلونها قناعات لهم تبقى في عمق أذهانهم منتظرة فتيلًا مناسبًا لتنفجر. وأشار إلى الأسباب الجذرية لهذه الحالة، والمنطلقة جميعًا من قاعدة الانغلاق الفكري في فهم الدين وفقه التدين، ومنها، وجود عقلية البعد الواحد التي تعدم مجالات الحوار وتعامل ككتلة صلبة ذات وجه واحد يحكم عليه بسرعة دون اعتبار لأسبابه ومكوناته، كالحكم على كل الغرب بالإجرام والكفر مثلًا.

ومتعمقًا في أسباب التطرف الديني، أشار الدكتور إلى فقر البيئة الثقافية والاجتماعية وتسببها في الكثير من الممارسات الخاطئة، كالتعصب للعلماء والاعتقاد بأرائهم بما لا يحتمل قبول آراء غيرهم، حتى وإن كانت مخالفة للنصوص الشرعية، أو التعصب ضدّهم بتقديم الفهم الشخصي على فهمهم. وأخيرًا التتلمذ على الأصاغر دون العلماء الراسخين في العلم.



المظهر الثاني لأزمة الوعي في الخطاب الديني كان في نظره غياب فقه المقاصد الشرعية، وفي هذا الجانب، ومقاصد الشريعة عرفها المحاضر بأنها المعاني والأحداث الملحوظة للشرع في جميع أحكامه أو معظمها، وهي الغاية التي من أجلها وضعت أحكام الشرع، ولتوضيح فكرة المقاصد، أشار المحاضر إلى مقاصد عامة لم تختص بأحكام معينة، كالعدل ونبد الفرقة والخلاف، ثم تطرق لبعض الخلل في مفهوم المقاصد، كمقصد الجهاد، ومقصد الجمال والحب والترفيه.

المظهر الثالث أطره المحاضر بتهميش فقه العمران الحضاري، وأشار في هذا المظهر

للقطيعة الواضحة بين فقه العمارة وفقه العبادة، ولكلاهما خلق الله الخلق فقال ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ أي طلب إعمارها. وأكدت على ذلك التوجيهات النبوية فقررت قيمة العمل وأهمية الاستثمار للأرض ومدخراتها. وأشار إلى الشواهد العمرانية التي غيرت وجه التاريخ في منظور بول فاليلي حين كتبها عن معرض أقامته إحدى المؤسسات التعليمية في بريطانيا لمآثر المسلمين. كما أشار لشواهد الآثار العمرانية في الأندلس والهند وتركيا على الحضارة الإنسانية.

المظهر الأخير كان مثله الدكتور القحطاني في اغتيال دور المرأة الإصلاحية وتهميشها فكرياً رغم أنها تمثل نصف المجتمع إن لم يكن أكثر، وأشار إلى تركيز الخطاب الإسلامي الموجه للمرأة في الآونة الأخيرة على حجابها وكرامتها وضرورة مواجعتها للفكر العلماني الذي يستهدف كل ذلك، وبالقدر الذي أكد فيه المحاضر أهمية ذلك، أكد على ضرورة التركيز على الدور الذي يمكنها تأديته فكرياً وثقافياً واجتماعياً بدءاً من أسرتها مؤكداً أن استسلام المرأة لهذه الضغوط أدى لبروز الكثير من المشاكل لديها، كضعف إنتاجها العلمي وانشغالها بالمظاهر في جزء كبير من حياتها، وشدد على حاجة المجتمع للمؤسسات التي تهتم ببناء الوعي الفكري للمرأة.



وقد اكتظت الندوة بالحضور الذين تداخلوا مع المحاضر بالنقاش حول بعض الأفكار التي طرحها، فقد تساءل الدكتور توفيق السيف<sup>(١)</sup> عن جذور أزمة الوعي الديني، ولخصها في أزمة التعامل مع الحداثة بسبب الانفتاح على تشكيلات التطور والتحديث في

(١) مفكر إسلامي وناشط سياسي.

المجتمعات الأخرى، فيما ناقش الأستاذ ذاكر حبيب<sup>(١)</sup> أزمة التعاطي مع مناهج التجديد والإصلاح في الأمة، متناولاً عدة نماذج ساهمت في التراجع عن هذه الأطروحات. وانتقد الأستاذ جاسم مشرف<sup>(٢)</sup> توجيه الاتهام للآخر والإصرار على فرض منهجية أحادية حتى في معالجة الأزمة القائمة حيث تنعدم أساليب الانفتاح على الفكر الآخر.

وتحدث راعي المنتدى الأستاذ جعفر الشايب<sup>(٣)</sup> عن العوامل السياسية التي تسهم في تكريس أزمة الوعي الديني، كإعدام الحريات العامة، واستبطان مواقف سلبية مسبقة من القضايا الحقوقية لدى معظم النخب المثقفة في المجتمعات الإسلامية.

وأخيراً، أشاد الشيخ حسن الصفار<sup>(٤)</sup> بسعي المحاضر إلى طرح آراء تجديدية وتنويرية، مطالباً الجميع بمزيد من الجرأة والإصرار على هذا المنهج التجديدي الذي يساهم في كشف ثغرات الأزمة وأبعادها.



- 
- (١) ناشط حقوقي.
  - (٢) مثقف وكاتب.
  - (٣) ناشط حقوقي، رئيس المجلس البلدي لمحافظة القطيف.
  - (٤) مفكر إسلامي.



انتقد تعصب بعض العلماء وعدم قبولهم آراء غيرهم

### مسفر القحطاني: «أزمة الوعي الديني» سببها فقر «البيئة الثقافية»<sup>(١)</sup>

أكد الكاتب السعودي الدكتور مسفر بن علي القحطاني، حاجة المجتمع لطرح المواضيع والقضايا التي تفرضها طبيعة الظروف التي يمر بها، مثل: قضايا أزمة الوعي الديني، التي كانت عنوان محاضرة ألقاها في «منتدى الثلاثاء» في القطيف أخيراً. وعرف القحطاني بداية مفردة الوعي لغويًا من كتاب المصباح المنير للفيومي بأنها الحفظ والتدبر وجمع الشيء كله من قوله تعالى: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾. ثم عرف مفردة الأزمة بالنهج نفسه، فاعتمد على كتاب «الرائد» لجبران مسعود، الذي عرفها بالقحط والشدة والضيق. وتعمق المحاضر في بيان معنى المفردتين بالرجوع لعدد من المصادر المختلفة التي تتفق على أساسيات التعريف، ليشرح بعد ذلك ما استخلصه من معانٍ وظفها في عنوان محاضراته، وتحديد هوية القضية التي تبحثها، مشيرًا إلى كونها ملتفة بشكل يصعب على الرأي فهم تداخلاته وتناقضاته، فضلًا عن حصرها بين جبلين عالين من الأفكار والقناعات يصعب تغييرها.

بعد ذلك حاول تأصيل هذا المفهوم في الشريعة الإسلامية بقراءة سريعة لحال

العرب قبل الإسلام في المجتمع الجاهلي، ثم الانقلاب الكبير الذي حوّل الإنسان من حياة الخضوع والركود والانغلاق، إلى حياة المعرفة والانطلاق وصناعة الحياة القائمة على العلم والبيان والحجج العقلية الدامغة بالرسالة المحمدية، مشيرًا إلى دور القرآن الكريم في تكوين العقلية العلمية الراضية للخرافة والتقليد وتهيئته مناخًا فكريًا ونفسيًا للتدبر فيه. ثم شرع حديثه للمقومات التي بناها القرآن لمنهج ذلك من رفض الظن في موضع اليقين، وعدم اتباع الأهواء والعواطف في مجال العلم، ورفض التقليد الأعمى للأباء والأسلاف، والتقيد بالنظر العقلي ورفض التبعية للسادة والكبراء، مستشهدًا على كل ذلك بالآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة.

وأشار المحاضر إلى أن مخالفة المنهج الذي رسمه القرآن لخلق العقلية العلمية سبب الضلال والانحراف في الأمة، خصوصًا مع وجود ضعف الوعي الديني وإعمال العقل العلمي في فهم الدين كما حصل مع حوار الأئمة، ليؤكد في نهاية حديثه حول تلك الفكرة حاجة العالم الإسلامي إلى دعامين للوصول بيقظتها للكمال، وهما دعامة التجربة الإيمانية الحية، ودعامة الفكر المحرر على شروط المناهج العقلية.

ثم انتقل الدكتور مسفر إلى الحديث عن أزمة الوعي في بعث الخطاب الديني المعاصر، مشيرًا إلى بعض صور ممارساته الخاطئة، فبدأ بأزمة التطرف الفكري والديني، فحدد مظاهرها بتعريف مفهوم التطرف بداية، الذي عبّر عنه بوجود أغم فكريّة يتبناها أفراد يجعلونها قناعات لهم تبقى في عمق أذهانهم منتظرة فتيلًا مناسبًا لتفجر. وأشار إلى الأسباب الجذرية لهذه الحال، والمنطلقة جميعًا من قاعدة الانغلاق الفكري في فهم الدين وفقه التدين، ومنها وجود عقلية البعد الواحد التي تعدم مجالات الحوار وتتعامل ككتلة صلبة ذات وجه واحد يحكم عليه بسرعة من دون اعتبار لأسبابه ومكوناته، كالحكم على كل الغرب بالإجرام والكفر مثلاً. وتمعنًا في أسباب التطرف الديني، أشار الدكتور إلى فقر البيئة الثقافية والاجتماعية وتسببها في الكثير من الممارسات الخاطئة، كالتعصب للعلماء والاعتقاد بآرائهم بما لا يحتمل قبول آراء غيرهم، حتى وإن كانت مخالفة للنصوص الشرعية، أو التعصب ضدّهم بتقديم الفهم الشخصي على فهمهم. وأخيرًا التلمذ على

الأصغر من دون العلماء الراسخين في العلم.

المظهر الثاني لأزمة الوعي في الخطاب الديني كان في نظره غياب فقه المقاصد الشرعية، وفي هذا الجانب، ومقاصد الشريعة عرفها المحاضر بأنها المعاني والأحداث الملحوظة للشرع في جميع أحكامه أو معظمها، وهي الغاية التي من أجلها وضعت أحكام الشرع، ولتوضيح فكرة المقاصد، أشار المحاضر إلى مقاصد عامة لم تختص بأحكام معينة، كالعدل ونبذ الفرقة والخلاف، ثم تطرق لبعض الخلل في مفهوم المقاصد، كمقصد الجهاد ومقصد الجمال والحب والترفيه.

المظهر الثالث أطره المحاضر بتهميش فقه العمران الحضاري، وأشار في هذا المظهر للقطيعة الواضحة بين فقه العمارة وفقه العبادة وكلاهما خلق الله الخلق فقال: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾، أي طلب إعمارها. وأكدت ذلك التوجيهات النبوية فقررت قيمة العمل وأهمية الاستثمار للأرض ومدخراتها. وأشار إلى الشواهد العمرانية التي غيرت وجه التاريخ في منظور بول فاليلي حين كتبها عن معرض أقامته إحدى المؤسسات التعليمية في بريطانيا لمآثر المسلمين. كما أشار إلى شواهد الآثار العمرانية في الأندلس والهند وتركيا على الحضارة الإنسانية.

المظهر الأخير كان مثله الدكتور القحطاني في اغتيال دور المرأة الإصلاحية وتهميشها فكرياً على رغم أنها تمثل نصف المجتمع إن لم يكن أكثر، وأشار إلى تركيز الخطاب الإسلامي الموجه للمرأة في الآونة الأخيرة على حجباها وكرامتها وضرورة مواجهتها للفكر العلماني الذي يستهدف كل ذلك، وبالقدر الذي أكد فيه المحاضر أهمية ذلك، أكد ضرورة التركيز على الدور الذي يمكنها تأديته فكرياً وثقافياً واجتماعياً بدءاً من أسرتها، مؤكداً أن استسلام المرأة لهذه الضغوط أدى إلى بروز الكثير من المشكلات لديها، كضعف إنتاجها العلمي وانشغالها بالمظاهر في جزء كبير من حياتها، وشدد على حاجة المجتمع للمؤسسات التي تهتم ببناء الوعي الفكري للمرأة.

واكتظت الندوة بالحضور الذين تداخلوا مع المحاضر بالنقاش حول بعض الأفكار

التي طرحها، فتساءل الدكتور توفيق السيف عن جذور أزمة الوعي الديني، ولخصها في أزمة التعامل مع الحداثة بسبب الانفتاح على تشكيلات التطور والتحديث في المجتمعات الأخرى، فيما ناقش الأستاذ ذاكر حبيب أزمة التعاطي مع مناهج التجديد والإصلاح في الأمة، متناولاً نماذج عدة أسهمت في التراجع عن هذه الأطروحات. وانتقد الأستاذ جاسم مشرف توجيه الاتهام للآخر والإصرار على فرض منهجية أحادية حتى في معالجة الأزمة القائمة، إذ تنعدم أساليب الانفتاح على الفكر الآخر.



## استضافة

الشيخ محمد بن صالح الدحيم

٢٣ ربيع الآخر ١٤٢٩ هـ



## الشيخ محمد بن صالح الدحيم

- من مواليد عام ١٣٨٧ - ١٩٦٦ م
- قاض سابق في وزارة العدل.
- تخرج في كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- حاصل على عدد من الدورات التطويرية.
- له عدد من المؤلفات منها:
  ١. في سبيل الله والمعركة غلط.
  ٢. عقلية الخوف ومنطق المواجهة.
  ٣. الحق والحق الآخر.
  ٤. أسئلتي.. في الثقافة والمجتمع.
  ٥. تعلمت للحياة.
- مشارك في البرامج التلفزيونية.
- مؤسس والمشرف العام على مركز التجديد الثقافي، وهو مركز يهتم بتنمية الثقافة.

استضاف منتدى الثلاثاء الثقافي بالقطيف الشيخ محمد صالح الدحيم، قاضي وزارة العدل السابق في الرياض مساء الثلاثاء ٢٣ ربيع الآخر ١٤٢٩هـ الموافق ٢٩ ابريل ٢٠٠٨م محاضرًا عن التعددية المذهبية والوحدة الوطنية، وقد أدار الندوة الأستاذ فؤاد نصر الله<sup>(١)</sup> معرّفًا بالمحاضر، وهو خريج كلية الشريعة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تتلمذ على يد العديد من المشايخ البارزين في الحقل الأكاديمي، حاصل على بعض الدورات التطويرية، ومعد لبعضها الآخر، عمل قاضيًا في وزارة العدل، ثم تفرغ لأعماله الفكرية، وهو محام ومستشار شرعي وقانوني، مفكر وكاتب وصحفي، وعضو في الجمعية الوطنية لذوي الفاعلية العالية، كما وأنه المؤسس والمشرف العام على مركز التجديد الثقافي، له العديد من المؤلفات، منها (عقلية الخوف ومنطق المواجهة)، و(تعلمت من الحياة).

وقد قدم مدير الندوة للمحاضرة بكلمة عن التعددية القادرة على استيعاب كافة الخلافات، واستثمارها لخلق الوحدة والتكامل الحقيقي للوصول إلى مرفأ آمن في ظل الاضطراب الذي تعيشه الأمة اليوم؛ معززًا مقدمته بقراءتين فكريتين، أولاهما كانت مقالًا للشيخ محمد المحفوظ نشره في جريدة الرياض، وفيه تحدث عن مخرجات تجربة التعدد الفقهي والمذهبي على المستوى التاريخي، مشيرًا إلى أنه لم يكن مظهرًا من مظاهر الانقسام والتشطي في الدائرة الإسلامية؛ بدليل الحيوية العقلية والفكرية والمناخ الحر الذي طور عملية الاجتهاد ونشوء الاتجاهات الفكرية السياسية.

---

(١) إعلامي وراعي منتدى حوار الحضارات.

أما القراءة الثانية، فكانت من كتاب (الاجتماع العربي الإسلامي، مراجعات في التعددية والنهضة والتنمية) للسيد محمد حسن الأمين، أشار فيها إلى إدراك العلماء عدم انقسام المسلمين في عهدهم الأول بنشوء المذاهب، ليقينهم بكونه تعبيراً عن حيوية عقلية أدت إلى تشعب الآراء لاستنباط النصوص الشرعية على نحو أغنى الإسلام عقيدة وشريعة، وأتاح للمسلمين أن يمارسوا أعمق أشكال الحوار المنطقي والعلمي.

وقد بدأ الشيخ الدحيم محاضراته بالحديث عن عنوان المحاضرة، وكونه ليس عنواناً جديداً، بل قديماً؛ شكلت كثرة تعاطيه أزمة، لما رسخت في الأذهان من فكر من هم ليسوا أهلاً للحديث فيه، مؤكداً على أهمية ممارسة الوعي الذاتي في التعاطي مع مفردات هذا العنوان العريض بطرح أسئلة صحيحة تتكفل الحياة بإجاباتها (فالحياة أجوبة).

وأشار الضيف إلى أن الحديث حول هذا الموضوع تركز في أغلبه على الجزء المهمش في مفردتي الوطن والمذهب مقابل تجاهله المحور المحرك لهما، فتجنب بذلك أسئلة كبيرة اختفت على إثرها أجوبة عظيمة، وطرح بدوره بعض هذه الأسئلة في محاولة للدخول إلى لب القضية،



(فهل كانت هناك أزمة يؤرخ لها، أم أنها أزمة حادثة؟ كيف حدثت، وما هي ظروف نشأتها التي حصل فيها الانقسام؟ ولمصلحة من تدار القضية؟)

ثم تحدث عن مخرجات هذه الأجوبة والأزمات التي تواجهها، مشيراً إلى كونها أموراً طبيعية تحتاج فقط لإثارة المزيد من الأسئلة المنطقية التي من شأنها توسعة أفق التعاطي مع هذه المفاهيم وبلورتها، يساهم في تحقيق ذلك تعاضد الفكر الديني والسياسي والاقتصادي والاجتماعي.

بعد ذلك، تحدث الشيخ الدحيم عن الأزمة التي تواجهها هذه القضية في انحصار

دور نقاشها على علماء الشريعة والدين الذين انقسموا على أنفسهم ما بين متشدد يرفض الحضور والتفاعل، ووسطي خافت الصوت خضوعاً لجمهوره أو أسراً لمصالحه، متسائلاً عما يحتاج التعدد، ومجيباً بعدم كفاية الاحترام والتقدير الذي يطالب به بعض المفكرين كأساس للتعاطي مع الأطراف المختلفة، ومؤكداً على أهمية الإيمان بالحق والحق الآخر، إشارة لاستحالة تفرد طرف ما بالحق كله، حيث إن الحقيقة هي مجموع ما لدى الجميع من الحق، تتكامل بقدر ما تقترب الأطراف الفكرية والمذاهب من بعضها.

وفي حديثه عن الأصل في نشأة المذاهب، أشار لأهمية العودة للتاريخ لاستيعاب كونها تراكمات فهمية يعجز الإنسان عن التخلص منها والانفصال عنها؛ مع استطاعته التحكم في تأثيرها عليه حتى لا يكون المحدد الرئيس لما يجب أن يكون عليه مستقبله، داعياً إلى أهمية (الفهم الجديد) الذي تتطلبه طبيعة الظروف التي نعيشها، مؤكداً على أن مهمة الإنسان السامية في الأرض عمارتها وليس تدوين تاريخها، إشارة لمن يقرأ التاريخ من أجل البحث في ما استهلك قرونًا.



وتحدث المحاضر عن مفهوم الوحدة،

وخطأ اقتصار الحديث عنها في الأزمات فقط، مقابل جهل معانيها الحقيقية التي يجب الالتفاف حولها، موضحاً أن ذكر الوحدة في سياق التعدد لا يعني المنهج الواحد والفكر الواحد الذي يلغي المساحات الاجتماعية في دوائرها الفكرية المتنوعة، بقدر ما يعني المحافظة على وظائف هذه الدوائر الثلاث، والمتمثلة في دائرة الاعتقاد التي لا تقبل تدخلاً خارجياً فيها، ثم دائرة المجتمع المرنة، القابلة للتغيير، وأخيراً دائرة الفكر المنفتح، مؤكداً على مساحة الخصوصية التي تقدمها كل دائرة في التطبيق والسلوك الاجتماعي.

وحول مفردة الوطن، ذكر المحاضر أنها مفردة لا تزال غير متبلورة، رغم تجذرها

في النفس الاجتماعية بصورة لا تحتمل معها أن تساوم عليها، بيد أن الجرأة في التعاطي معها أضحت سبباً لإرباك جيل صاعد لا تزال تتجاذبه طبيعة التحولات الثقافية والفكرية التي يعاصرها، وأشار إلى أن انعكاس مفردتي الوطن والتعددية أمر فطري وواقعي في الإنسان يخشى وجود من لا يقبل باستمراره، الأمر الذي يتطلب مواجهته من قبل العلماء والمفكرين في ظل رهانات اجتماعية قائمة.

وأشار كذلك إلى مقومات الوحدة الوطنية والتعدد المذهبي المطلوبين، ومثلها في رفع مستوى الوعي الحضاري بالتسامح والحوار بتجاوز التنظير لهما إلى تنفيذهما واقعا بعيداً عن الحوار المشروط، كذلك البدء بمشروعات مشتركة تصب في الوعي الاجتماعي، تعززه رغبة الجميع على تنمية المجتمع، ثم قراءة مستقبل الجيل القادم بدقة، بعيداً عن تراكمات الانقسامات والاختلافات الماضية، وأخيراً، عدم المساومة على الوطن والوحدة الإنسانية، وفي ختام حديثه، وجه الشيخ سؤالاً مفتوحاً حول إمكانية تحقيق ذلك لحمل الرسالة المحمدية لتكون حقيقة رحمة للعالمين كما خططت لها السماء.



من جانبه، شارك الحضور في تعزيز الحوار بمدخلات قيمة بدأها الدكتور توفيق السيف بإضافة على ما ذكر المحاضر في أصل تكوين المذاهب، مشيراً لكونها نشأت أصلاً كرد فعل على أحداث سياسية، فكانت بذلك تيارات سياسية في مبتدائها أو اجتماعية لأغراض سياسية.

وتساءل الشيخ حبيب الحباز<sup>(١)</sup> عن سبب قراءة المسلمين بشتى مذاهبهم للتاريخ بشيء من التعصب والكبرياء، بعيداً عن العقل الذي احترمه الإسلام كقيمة، مؤكداً في

(١) عالم دين وكاتب.

ذلك على ما يقوم به بعض العلماء والمفكرين أنفسهم وليس عامة الناس، الأمر الذي وافقه فيه المحاضر متسائلاً عن المستفيد من ذلك كله، مؤكداً على أهمية تجاوز هذه الأسئلة لتحقيق تقدم عبر نقل التاريخ المشرق وترك ما هو دون ذلك، داعياً لإنشاء مؤسسات تتكفل بدراسة الكم الهائل من الأحداث التاريخية.

وطرح الشيخ علي الموسى<sup>(١)</sup> سؤالاً عن إمكانية قيام وحدة وطنية في ظل غياب العدالة الاجتماعية؛ ليشير الشيخ بعد موافقة لمفهوم العدل الممكن الذي لا بد أن يعمل به العالم والباحث، منوهاً لغياب مفهوم العدل أساساً في مختلف شؤون الحياة بدءاً من الأسرة والبيت.



الأستاذ جعفر الشايب، تحدث عن ضرورة وجود نماذج تعزز هذه المفاهيم وتحولها من مجرد أفكار نظرية إلى واقع عملي، متسائلاً عما إذا كانت منطقتنا تضم نماذج فعلية، وعن كيفية خلقها في حال غيابها، وعلق المحاضر بأهمية أن يكون الأمر متاحاً للجميع دون التركيز على إيجاد نماذج لاختلف الظروف بين مجتمع وآخر.

كما أشار الأستاذ محمد الشيوخ<sup>(٢)</sup> لصعوبة

المطالبة بتوظيف التعددية في مجتمع لم يصل بعد لمرحلة الاعتراف بوجود الآخر المختلف، ودعا لتفعيل الحوار الوطني وليس المذهبي في المملكة، وأكد الأستاذ عبد الرحمن اللاحم<sup>(٣)</sup> على أن الحوار الوطني قد أدى وظيفته في ترسيخ قيمة الحوار، وأنه قد حان حين الانتقال لسنن تشريعات قانونية لتجريم الممارسات المعيقة للحوار والتعددية الفكرية، الأمر الذي

(١) عالم دين وكاتب.

(٢) ناشط ثقافي.

(٣) محامي.

من شأنه تهيئة بنية تشريعية لتكون أساساً مدنياً يدفع بالأفكار النهضوية القائمة.

الشيخ حسن الصفار تحدث عن أهمية حيادية السلطة تجاه الشأن المذهبي في المجتمع المنوع مذهبياً، مؤكداً على مخالفة الواقع لذلك في مجال التربية والتعليم والقضاء وغير ذلك من مجالات الحياة الاجتماعية، وأشار إلى أن الاعتبار في التعامل لا بد أن يكون منطلقاً من المواطنة وليس المذهبية حتى يصبح الحديث عن التعددية أمراً واقعياً وحقيقياً، ونبه إلى أن فقد هذا الاعتبار من شأنه جعل الحديث عن التعددية مجرد طموح وتطلع للتغير.

وكان الأستاذ جعفر الشايب قد عرّف بكتاب الأسبوع ضمن نشاط المنتدى للنشر الثقافي، وكان كتاب الحوار المذهبي في السعودية، لمعه الشيخ محمد المحفوظ، حيث شارك بالكتابة فيه الشيخ محمد صالح الدحيم نفسه ونخبة من الكتاب.





## استضافة

الدكتور الشيخ محمد يحيى حسن النجيمي

بتاريخ ١٥/٦/١٤٢٩ هـ



## الشيخ الدكتور محمد بن يحيى بن حسن النجيمي

- ولد في السودة (عسير) عام ١٣٨١ هـ.
- حصل على الشهادة المتوسطة والثانوية من المعهد العلمي، وعلى الشهادة الجامعية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تخصص فقه وأصوله عام ١٤٠٥ هـ، وعلى شهادة الماجستير في الفقه المقارن من المعهد العالي للقضاء في عام ١٤٠٨ هـ، وعلى شهادة الدكتوراه في الفقه وأصوله من الجامعة الإسلامية في عام ١٤١٤ هـ.
- عضو في العديد من المجالس العلمية.
- خبير في المجمع الفقهي الإسلامي الدولي.
- يعمل حالياً رئيساً للدراسات الدينية بكلية الملك فهد الأمنية بمرتبة أستاذ .
- وعضو لجنة المناصحة بوزارة الداخلية.

أجاب الشيخ الدكتور محمد بن يحيى النجيمي مشكوراً دعوة سماحة الشيخ حسن الصفار لزيارته في القطيف، حيث حلّ ضيفاً على الشيخ الصفار يوم الخميس ١٤٢٩/٦/١٥ هـ الموافق ٢٠٠٨/٦/١٩ م، وبرفقته عدد من الدعاة والشخصيات السلفية، منهم:

١. الشيخ عبدالله بن محمد اغميجان/ مستشار في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
٢. الدكتور سلمان بن صالح الدخيل/ أستاذ الدراسات الإسلامية والعربية في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن.
٣. الشيخ فلاح بن حمود الدوسري/ يحضر الدكتوراه في معهد القضاء العالي.
٤. الأستاذ إبراهيم بن محمد الشثري/ مدرس في المعهد العلمي بجامعة الإمام في الرياض.
٥. الشيخ خميس بن بطي المنيخر/ رجل أعمال.
٦. الدكتور خالد الدوسري/ رجل أعمال ومستشار في الدراسات الاقتصادية والصناعية.
٧. الدكتور محمد بن حسن بن علي الشهري/ رجل أعمال.
٨. الدكتور بدر بن عبدالله الغامدي/ رجل أعمال.

٩. الشيخ تركي اللطيف/ داعية.

١٠. الأستاذ فهد بن وليد العجمي.

في الساعة الثامنة والنصف مساءً بدأ برنامج الاحتفاء بالضيوف الكرام، بتلاوة عاطرة من كتاب الله المجيد، رتلها الأستاذ حسين الربعان، ثم ألقى سماحة الشيخ حسن الصفار كلمة افتتاح وترحيب عرّف فيها بضيفه الدكتور النجمي والسادة المرافقين له، وفيما يلي نص كلمته:

### كلمة سماحة الشيخ الصفار

مرحباً بكم جميعاً وقد جئتم لتشاركونا الحفاوة والسرور، بمقدم هذا الضيف الكريم، الذي هو في الواقع من أهل الدار، إنه يشرفنا وبمعيته عدد من العلماء والدعاة، والمثقفين، الذين جاؤوا تفعيلاً لنهج التواصل، وتحقيقاً لنهج التأخي، والحوار والتعاون على البر والتقوى إن شاء الله، أبدأ في تقديم ضيفنا الكريم بطرح فكرة أرجو ألا تأخذ كثيراً من الوقت.



قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٠٣].

لا يوجد أمة من الأمم يقدر تراثها ودينها الوحدة والتآلف كما هو الحال في الأمة الإسلامية، لأن الدين يعتبر الوحدة في سلم الأولويات، وعلى رأس القائمة، حتى قال أحد العلماء المصلحين وصحيح ما قال: قام الدين على دعامين (كلمة التوحيد، وتوحيد الكلمة).

الوحدة لها موقعيتها الأساسية والإستراتيجية في الفكر والتشريعات الإسلامية،

ولا نكاد نجد أمة من الأمم لها دين أو تراث يعطي للوحدة هذه المكانة والأهمية التي أعطاها الإسلام، كما أنه لا توجد أمة من الأمم بين أبنائها وشائج الترابط الروحي، والتواصل النفسي والاجتماعي، كما هو الحال في الإسلام.

هذا الدين الذي يجمع أبناءه في عقيدة واحدة، فهم يؤمنون بالله سبحانه وتعالى رباً، وبمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) نبياً، وباليوم الآخر معاداً ومصيراً، ويؤمنون بكتاب واحد وهو القرآن الكريم، المكمل لكل الكتب السماوية التي سبقته، نؤمن بكل ما أنزل الله، كتابنا هو كتاب واحد وهو القرآن الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وملتزم جميعاً بمرجعية واحدة، وهي الكتاب والسنة، ونصلي إلى قبلة

واحدة، وبين أبناء هذه الأمة مشتركات عظيمة وكبيرة، تقوي وشائج الارتباط الروحي فيما بينهم، من أركان الإسلام وفرائضه وأخلاقه وحدوده، لا يوجد أمة من الأمم بين أبنائها من الوشائج الروحية كما هو الحال في أمة الإسلام.



لكننا يجب أن نعترف أيضاً أنه مع الأسف الشديد، فإن الأمة الإسلامية وخاصة في هذا العصر، تعاني من ضعف التواصل فيما

بين شرائحها وأبنائها، بل تعاني من النزاعات في كثير من بلدانها ومجتمعاتها، الأمم الأخرى وصلت إلى مرحلة الاستقرار السياسي والاجتماعي، بل بدأت تكوين الأحلاف والتكتلات على المستوى العالمي، مع كل ما بين تلك المجتمعات والأمم من خلافات وتناقضات فكرية ودينية وسياسية ومصالحية، ولكنهم بدؤوا يتكثرون حمايةً لمصالحهم، وأبرز نموذج هو الاتحاد الأوروبي، مع أن بينهم كانت حروب دامية استمرت لقرون، وآخرها الحربان العالميتان الأولى والثانية، بينما الأمة الإسلامية مع كل مقومات الوحدة، وكل ما يدعوا إلى التآلف، تعيش كثير من مجتمعاتها وبلدانها حالات من النزاع والتفرقة والخلاف.

هناك عدة أسباب لما ذكرنا لكن أهمها، كما أرى، ثلاثة أسباب:

**السبب الأول:** السبب التاريخي، فعندنا تاريخ وتراث من القرون السابقة، حصلت فيه اختلافات، والأجيال تتوارث تداعيات وآثار تلك الاختلافات التي حصلت في عصور سابقة.

**السبب الثاني:** وجود أعداء طامعين يغذون ويشجعون هذه الاختلافات داخل الأمة.

**السبب الثالث:** ضعف المناعة داخل الأمة، لوجود حالة التخلف، فيما يرتبط بالنظم السياسية في كثير من بلاد المسلمين، وفي نمط العلاقات الاجتماعية، هذا التخلف وهذا الضعف في المناعة الذاتية، هو الذي أعطى الفرصة للأعداء، ولكن ولله الحمد، لا تزال هناك إرادة في عمق هذه الأمة لتجاوز هذه الحال، وهذه الإرادة تتجلى في الدعوات الصادقة المخلصة التي بادر إليها قادة سياسيون، في طليعتها مبادرة خادم الحرمين الشريفين في الحوار الوطني، وفي عقد قمة مكة الاستثنائية، وأخيرًا في الحوار الإسلامي العالمي، وفيما يطمح



إليه من وجود حوار بين الأديان، خدمة للسلم والسلام العالمي.

وجود هذه المبادرات السياسية هي التي تعطي الأمل الكبير لأبناء هذه الأمة، وكذلك وجود علماء ودعاة ومفكرين، يتحملون مسؤوليتهم في دعوة الأمة للوحدة، وتذكيرها بهذه الفريضة الأساسية، ونحن في هذه الليلة نحتفي بقدوم علم من الأعلام، رجل فاضل له حضوره في المجال العلمي والإعلامي والثقافي، ضيفنا الدكتور الشيخ محمد بن يحيى النجيمي.

### كلمة الدكتور النجيمي

بدأ الدكتور النجيمي كلمته بـ: أشكر أخي الشيخ حسن أن أتاح لي هذه الفرصة، في هذه الأمسية المباركة، أن أتحدث إليكم وأن نتدارس معكم أمورنا، وقضايانا الداخلية، ووحدتنا الوطنية، التي أشار الشيخ إليها إشارة عظيمة ومباركة.

لا شك أيها الإخوة أنني سعيد في هذه الليلة وقد رأيت أخي الشيخ حسن وفي مجلسه الأفاضل والأخيار من جميع القبائل، والمحافظات في المنطقة الشرقية، وهذا أمر يدل على أن هناك وحدة وعلى أن هناك تضامناً، وأن هذا المنهج المبارك، الذي تسير عليه حكومتنا المباركة، منذ تأسيس هذا الكيان المبارك.

وأضاف: أيها الإخوة، الحقيقة إنني أريد أن تسمعوا ما عندي، وأن أسمع ما عندكم حتى لا ينقل إليكم أو إليّ ما ليس صحيحاً.



المواجهة والحديث الطيب مع بعضنا هو أفضل الطرق للحوار، عندما يبادر خادم الحرمين الشريفين حفظه الله بالحوار، أو لآل الحوار الداخلي، كما قال أخي الشيخ حسن وفقه الله، هو حوار جرى بين السعوديين ونجح، فلما

نجح هذا الحوار ارتأى قائدنا أن ينقله إلى ساحتنا الإسلامية، فكان الاجتماع الاستثنائي بمكة المكرمة، ومؤتمر القمة الاستثنائي الذي رأسه حفظه الله بمكة المكرمة، انتقل الآن إلى الحوار الإسلامي، ليس على المستوى المحلي، على المستوى الإسلامي كله، ثم انتقل حفظه الله إلى مرحلة أهم من هذا، إلى مرحلة الحوار الإسلامي العالمي، مع كل الأديان والمذاهب والاتجاهات، لأن البشرية لا بد أن تتعايش، لأن الله سبحانه وتعالى لو أراد أن يهدي الناس لجعلهم جميعاً مسلمين، أو جميعاً نصارى، أو جميعاً يهوداً، ولكنه سبحانه وتعالى لحكمة يراها، أراد هذا التنوع، لذلك لا بد للبشرية أن تعيش مع بعضها البعض.

## الموقف من التكفير:

أيها الإخوة، أنا أبتدئ بما هو مسطر عندنا في كتبنا، التي تحدد العلاقة بين المسلمين تحديداً دقيقاً، قال صلى الله عليه وسلم: (من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فهو المسلم، له مالنا، وعليه ما علينا)، هذا حديث شريف، وهو عندنا يا أخوان في كتاب العقيدة الطحاوية، فهذا الكتاب هو مقرر على طلبة كلية الشريعة، في الثلاث سنوات الأخيرة، الثانية والثالثة والرابعة. حدد (صلى الله عليه وسلم) في هذا الحديث أصل العلاقة بين المسلمين، وهي أنهم، حتى وان حصل بينهم اختلاف في العقائد، إلا أن أهل السنة يرفضون رفضاً قاطعاً، والسلفيين بصفة خاصة أن يكفروا من قال لا إله إلا الله وأن الله وحدهم ربهم، في هذا ما يقول الشارح؟ يقول: أهل قبلتنا من يدعى الإسلام، ويستقبل القبلة، وإن كان من أهل الأهواء، أو من أهل المعاصي، ما لم يكذب بشيء مما جاء به المصطفى صلى الله عليه وسلم.



يا إخوان، هذا الأمر أو هذا الكلام من إمام كبير، وهو المنهج السلفي الصحيح، وليس منهج القاعدة الذين يكفرون، والذين يقتلون الناس، هذا هو المنهج منهجنا نحن أهل السنة ناحية الآخرين، أو تجاه الفرق الإسلامية الأخرى، إنه هذا هو المنهج الصحيح (من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فهو المسلم، له مالنا، وعليه ما علينا)، هذه مقدمة يا أخوان حتى أبين لكم ما يشاع.

موضحاً أن للشيخ الصفار كتاباً قيماً في قضية التعايش بين السلفيين وبين الشيعة، سأخذ منه مقتطفات فيما بعد، لكن أردت أن أقول لكم بداية أن هذه هي نظرتنا إلى الآخرين، هذه هي نظرة جمهور علماء السلف في هذا الموضوع، حتى إن من مبادئنا ما ورد في نفس الكتاب، من أنه قد يكون القول في ذاته طبعاً، هذه نظرتنا نحن، قد يكون للآخرين تفسير في الفرق الأخرى، ولكن نظرتنا نحن أنه قد يرتكب المسلم من أي

طائفة كان. خطأً، قد يصل به إلى الكفر، لكن لا يكفر هو عينه، قد يكون الفعل كفرًا، أو القول، لكن هو لا يمكن أن يكون كافرًا أبدًا، لأنه قد يكون له عذر، أما من جهل، أو من تأويل، أو لأي سبب آخر، لهذا تجدون الشارح يقول: ولأن الشخص المعين يمكن أن يكون مجتهدًا مخطئًا مغفورًا له، ويمكن أن يكون ممن لم يبلغه مما وراء ذلك من النصوص، ويمكن أن يكون له إيمان عظيم، وحسنات أوجبت له رحمة الله، كما غفر للرجل، الذي قال: إذا مت فاسحقوني، ثم ذروني، ثم غفر الله له لحشيته. ثم ينتقل الشيخ سريعًا ليرد على من يكفر، ويقول: ثم إذا كان القول في نفسه كفرًا، قيل إنه كفر، لكن لا يستلزم كفر القائل، إلا بتوفر شروطه، وانتفاء موانعه، نحن عندنا لا يمكن أن يكون المسلم

مهما ارتكب، حتى لو ارتكب قولًا أو فعلًا فيه كفر، لا يمكن أن يكون كافرًا، إلا أن يكون عالمًا متعمدًا ومختارًا، ثم إنه قد يكون جاهلًا، وأنتم تعرفون قصة هذا الرجل وهو حديثه ثابت عندنا، أنه قال لأولاده: إذا مت فاحرقوني، ثم ذرو رمادي في يوم شديد الريح في البحر، فو الله لأن قدر الله علي ليعذبني عذابًا لا يعذبه أحدًا من العالمين، ومع ذلك غفر الله له، قال الشيخ ابن القيم: لأن هذا مبلغ علمه، وهذا هو اجتهاده، ولم يقل ذلك تكديبًا، ولا عنادًا، فغفر الله له.



واسمحوا لي أن أطيل عليكم في هذه المقدمة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية مبينًا هذا الكلام بيانًا شافيًا، أو لا يقول الشيخ رحمة الله تعالى عليه، وهو يتحدث عن فرقة الجهمية، الذين كانوا يعاصرونه: ولهذا كنت أقول للجهمية من الحلولية والنفاة، الذين نفوا أن الله تعالى فوق العرش، لما وقعت محتتهم، أنا لو وافقتكم كنت كافرًا، لأنني أعلم أن قولكم كفر، وأنتم عندي لا تكفرون، لأنكم جهال. يعني الشيخ عذرهم فيما ذهبوا إليه من القول، ولم يكفرهم.

وهذا هو قول السلف والأئمة أن من اتقى الله ما استطاع، إذا عجز عن معرفة بعض الحق لم يعذبه به، يا أخوان، هذه الساحة عند المسلمين أو عند إخوانكم السلفيين، وهي عند المسلمين إن شاء الله جميعاً، ماذا يقول الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وهو يتكلم عن المعتزلة؟ يقول الشيخ: لم نخرجهم من دائرة الإسلام، ولم نحكم لهم بأحكام الكافرين، علمًا أن بعضًا من بدعهم فيها نوع من تكذيب بعض النصوص من الكتاب والسنة، ونفي صفات الله، إلى أن قال الشيخ: إن أهل السنة لم يصرّحوا أن مقالاتهم كفر وذلك لأجل تأويلهم، قد يكون الإنسان ليس جاهلاً، ولكن قد يكون عنده تأويل للنص، والتأويل هو أنه يفسر النص بتفسير آخر، يختلف عن تفسيرنا، نحن لا نكفره بذلك أبدًا، لماذا؟ لأن عنده شبهه، وعنده تأويل.

وقال: أريد أن أخرج بنتيجة في هذه المقدمة، هو أن ما يشاع عن إخوانكم السلفيين، أو ما قد تشاهدونه أو تسمعون من القاعدة، وغيرها من الفرق المتطرفة، من أن إخوانكم السنة يكفرون الآخرين، ويتجرؤون على تكفير الآخرين، هذا كلام غير صحيح، تدحضه النصوص، وتدحضه الدلائل، وهذا واقع



حقيقي، أحضرت لكم الكتب لأزيح من الطريق شبهة في أنه قد يقول جمهور الشيعة كيف نتحدث أو نتعامل مع قوم هم يكفروننا مثلاً؟ لكن نحن نقول: لا، هذا هو مذهبنا. وأنا لا أنظر لكم إلا كما نظر مشائخي وأئمتي، قد نختلف كما قال الشيخ حسن، قد تحصل تأويلات لأمر معينة، ولكن يبقى الحوار هو الذي يحكم هذه الأمور، فإن حصل اقتناع فيها، وإلا فالقول بأن هناك تكفيراً من الجانب السلفي، وقد يجد الإنسان بعض الممارسات من هنا أو من هناك، لكنه لا يجد ذلك عند أكابر علماء أهل السنة، بل وعلى المعتمد عند أهل السنة وعند السلفيين بصفة خاصة، بل حتى إنه يدرس عندنا في معاهدنا العلمية وفي كلياتنا الشرعية.. كتب ليست للسلفيين، ولا لأهل السنة بشكل عام، مثلاً

الإمام الشوكاني هو زيدي، وله كتاب التفسير يدرس في كلية الشريعة، وفي آخر عهده كان من الزيدية السلفية، ومع هذا تفسيره الذي ألفه قديماً كان أقرب ما يكون زيدياً، ولم يكن قريباً من السلفية في تلك الفترة، ومع هذا فإن كتابه فتح القدير يدرس في كلية الشريعة، كما أن كتاب الصنعاني وهو زيدي، سبل السلام، يدرس في كلية الشريعة في الرياض، كما أن كتاب اقتصادنا للسيد محمد باقر الصدر يدرس لطلبة كلية الاقتصاد في أقسام الاقتصاد الإسلامي، كما أن تفسير الجلالين وهو لجزء من أهل السنة وهم الأشعرية، لكنهم ليسوا سلفيين، ولكنهم من أهل السنة، يدرّس على طلبة المعاهد العلمية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مما يدلنا يا أخوان أن هناك انفتاحاً، ونريد أن يستمر

هذا، أريد أن أختم بموضوع مهم أيضاً ذكره مشائخنا وعلماؤنا في المملكة العربية السعودية وهو تحذيرهم، وهذا الكتاب يا أخوان اسمه ضوابط تكفير المعين، ألفه زميلنا الدكتور عبدالله بن عبدالعزيز الجبرين، وقدم له عدد من المشايخ، ملخص هذا القول، أنه يحذر ويبين الضوابط ويحذر من تكفير المسلمين إلا بدليل وبرهان، مثل الشمس في رابعة النهار، وأتوا بأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم من



مثل قوله في حديث أبي ذر الغفاري: (لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتد عليه إن لم يكن صاحبه كذلك)، وكذلك قال صلى الله عليه وسلم: (من دعا رجلاً بالكفر، أو قال يا عدو الله، وليس كذلك، إلا حارت عليه، وفي لفظ فقد كفر أحدهما يعني أن أحدهما ييؤء بها، وييؤء بها الشخص الذي افتري على الآخر وظلمه).

### أصول يتفق عليها المسلمون:

بعد هذه المقدمة قال: مرة أخرى، أشكر الشيخ حسن على إتاحة هذه الفرصة لي، وانتقل إلى الأصول التي يجب أن يتفق عليها المسلمون، حتى لا يتيحوا فرصة للمتطرفين

من الجانبين، لأنه إذا في القضايا الرئيسة والمركزية لم يحسم فيها بعض الأمور، فسيتترك للمتطرفين من الجانبين فرصة في أن يعتدوا على هذه الثوابت فينقضوها، ويحدثوا الفتنة بين المسلمين، أول هذه الأمور، أيها الإخوة، التي يجب أن يتفق عليها المسلمون، هو القرآن الكريم، كما قال الشيخ الصفار في المقدمة المباركة له، والتي أعتبرها مقدمة جميلة ورائعة للمحاضرة، عندما قال: نحن جميعاً لنا قرآن واحد، هو ما بين دفتي المصحف لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، هذا أصل متفق عليه بين المسلمين، ويجب أن يتفقوا عليه، هم اتفقوا عليه، ولكن نحن نقول يجب أن يؤكدوا على الاتفاق عليه، وأيضاً فيما يتعلق بالقرآن بتفسيره، فإن من أهم ما يكون في تفسير القرآن الكريم هو أن يفسر القرآن بقرآن مثله، فالقرآن يفسر بعضه بعضاً، وبسنة محمد صلى الله عليه وسلم، وبأقوال الصحابة جميعاً من أهل البيت وغيرهم، وأيضاً بلغة العرب.



طالباً من الحضور أن يكون صريحاً معهم في هذه النقطة، وقال: قد يوجد بعض الكتب المؤلفة التي قد تزعج المسلمين في هذا المجال، تزعج المسلمين من جميع المذاهب، ومن جميع الفرق، أنها توجد كتب تؤلف، وقد تكون مضي عليه زمن، ولكن يجب اتخاذ موقف حازم منها، ككتاب فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب ربّ الأرباب، هذا الكتاب هو لمؤلف اسمه ميرزا حسين النوري، هذا الكتاب يشعر عنوانه بأن هناك تحريفاً في القرآن الكريم، وقد رد عليه إحقاقاً للحق لعلماء من علماء السنة ومن علماء الشيعة أيضاً، لكن ينبغي مثل هذه الأشياء ألا يسمح لها، أو أن يبين إذا كان لها تفسير أو معنى آخر، لأنه حتى الدكتور علي السالوس قال سألت من ينتمي إلى الإخباريين فنفي وندد بمثل هذا الكتاب، وقال: لا يمكن أن نقول به، نحن جميعاً إن شاء الله في هذا المجلس وفي غيره لا يمكن أن نقول به، لكن يجب علينا جميعاً أن نكون حاسمين في هذا، وهناك كلام جميل

لأخي الشيخ حسن في هذا المؤلف (السلفيون والشيعة نحو علاقة أفضل)، الذي أقول إنه مؤلف جميل ورائع، علمًا من أن الشيخ يتواضع، الشيخ حسن قال فيه كلام عظيم نحو علاقة أفضل بين السلفيين والشيعة، قال: لا يقول بهذا القول - قول أن في القرآن نقصًا - إلا إنسان جاهل أو مغرض، وهذا كلام في قمة الروعة وفي قمة الدقة.

### الأصل الثاني

وأضاف: الثابت الثاني وقد ذكره الشيخ في حديثه هو نبينا وحبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو صلى الله عليه وسلم رحمة الله إلى العالمين جميعًا، بواسطة جبريل عليه الصلاة والسلام، نزل القرآن إلى حبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وحفظه

هو وأصحابه، إلى أن وصلنا، وهو ما بين دفتي المصحف، والمصطفى صلى الله عليه وسلم أعطانا توجيهات ما صح منها فهو حجة علينا، لأن الله قال: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾. ورواه عنه أصحابه الأخيار الأفاضل، ومنهم عائشة رضي الله عنها، وأبو هريرة (رضي الله عنه)، وعلي (رضي الله عنه)، والحسن والحسين، وابن عباس، وأنس وغيرهم



من الصحابة، ووصلت إلينا بسند صحيح، فالذين نقلوا لنا القرآن حتى وصل إلينا هم هؤلاء، وأيضا نقلوا إلينا أحاديث سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما صح منه بالأصول الصحيحة فهو حجة على المسلمين، وأما ما اختلف المسلمون فيه، فصح عند هؤلاء، ولم يصح عند هؤلاء، فهذا معروف في كتب الحديث، ومعروف في طرق الحديث، لكنه قطعًا قد وصلنا منه صلى الله عليه وسلم أحاديث صحيحة صريحة، وقد قرأت كتابًا قبل أن آتي إليكم عند الشيخ حسن في مكتبته، لبعض العلماء الأخيار الذين جمعوا الأحاديث الصحيحة الموجودة هنا وهناك، سواء عند السنة أو عند الشيعة، وتوافق عليها الجميع.

## حب أهل البيت:

موضحاً المبدأ الثالث وهو أهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم، الذين يجب على الجميع حبهم، وأضاف: لقد أوصى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، دعوني أقرأ لكم كلاماً عن شيخ الإسلام ابن تيمية، لأني أريد أن أقول لإخواني الشيعة أن ما يقال عن أن أهل السنة، أو بعض أهل السنة، يشاع أنهم لا يحبون أهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم، فهذا غير صحيح، ذكر الشيخ في العقيدة الواسطية، جاء سؤال لشيخ الإسلام ابن تيمية فأجاب لهم وتضمنت هذه أصول أهل السنة، ومنها:

ويحبون أهل بيته صلى الله عليه وسلم، ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث قال يوم غدیر خم: أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، وقوله صلى الله عليه وسلم أيضاً للعباس عمه، عم الرسول صلى الله عليه وسلم وقد اشتكى إليه أن بعض قريش يجفون بني هاشم، فقال: والذي نفسي بيده، لا يؤمنون حتى يحبونكم لله ولقرباتي، ثم استمر الشيخ وقال: إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل،



واصطفى قريش من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحابه أجمعين، أي إن من أصول أهل السنة والجماعة، حبة آل البيت، بل أنا أقول يجب أن تكون من أصول المسلمين جميعاً، وهذا إن شاء الله هو الواقع، وأنا اعرف أنكم تحبون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكونكم تحبون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه حسنة كبيرة، وفضل عظيم، ونحن نشارككم في هذا الفضل، أنتم تحبونهم، ونعم بهذا الحب، ولكن نحن أيضاً نحبهم مثلكم، جزاكم الله خيراً، وبارك فيكم، وهو من أصولنا محبتهم، يعني صار أصلاً متفقاً عليه.

- دعونا نذكر بعض أهل البيت، هم كثر (رضي الله عنهم)، على رأسهم علي بن أبي

طالب (رضي الله عنه)، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاطمة الزهراء التي نحن جميعاً نحبتها، لا أحد يكره فاطمة (رضي الله عنها)، هي بنت محمد صلى الله عليه وسلم، وهي زوجة علي بن أبي طالب، ونحب الحسن والحسين، ونعتقد بأنهما زهرة شباب أهل الجنة، وثبت هذا عندنا في الحديث عنهما رضي الله تعالى عنهما، والسلالة المباركة من زين العابدين، ومعروف السلالة التي أنتم تحبونهم، بل وترون عصمتهم، نحن لا نرى عصمتهم، لكن نحبهم جميعاً، الذين تحبونهم جميعاً بدون استثناء، ومنهم العباس عمّ محمد صلى الله عليه وسلم، وقبل ذلك حمزة هذا الشهيد العظيم (رضي الله عنه) الذي بكى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، حبه دين هو وأهل البيت جميعاً، والعباس وابنه عبد الله وعبيد الله، وهكذا وأنتم تعرفون أهل البيت جميعاً رضي الله عنهم، إلى يوم الدين، هذا أصل من الأصول وأعتقد بأننا جميعاً متفقون.



- ما حصل يا أخوان من يزيد للحسين، أبلغكم بشيء ونحن نتكلم بصراحة وشفافية شيخ الإسلام ابن تيمية لما سئل عن يزيد، وما فعله بالحسين، وما فعله بالصحاب في حرة

المدينة، قال الناس فيه ثلاثة أنواع: أناس يبجلونه ويرونه أول من ركب السفينة، وذكر منهم الإمام أبو حامد الغزالي عليه رحمة الله ومن وافقه، وذكر هذا القول، وقال هناك من يبغضه ويلعنه، وقال هناك من يبغضه ولا يلعنه، لأن المصطفى صلى الله عليه وسلم لم يكن لعاناً ولا سباباً ولا شتاماً، ثم ختم بالقول ونحن نبغض يزيد لأنه قتل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحرة، هذا موجود في فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، وقتل الحسين، وقتل جيشه الحسين في العراق، وهذا موجود عندنا في الفتاوى، لأنني أعلم أنه قد يقال إننا نحب يزيد، لا، نحن نبغض يزيد.

## محبة الصحابة:

- ننتقل بعد ذلك إلى ثابت مهم وأصل، وأنا أجزم بأننا جميعاً نتوافق عليه، وهو محبة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، الذين بعث وهم معه، ومات وهم إلى جانبه، منهم من أسلم معه من البداية، كأبي بكر وعلي وخديجة رضي الله تعالى عنهم جميعاً، ومنهم من أسلم في مراحل أخرى، وهي ثلاث مراحل، أسلموا وناضلوا وجاهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أبو بكر معه في الغار، وكان علي (رضي الله عنه) كما تعلمون نائباً في فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدى الرسول. وهكذا فإن الصحابة، أيها الإخوة، هم عدول جميعاً، نحن أهل السنة نعتقد أن الأفضل هو أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، وهناك رأي عند أهل السنة، وهو رأي الزيدية، أنهم يرون أن علياً أفضل من عثمان، وحتى هو رأي عند أهل السنة، على كل حال الاختلاف في هذا سائغ، الشيعة يرون أن علياً أفضل من هؤلاء جميعاً، وهذه آراء طالما أنا متفقون جميعاً على أنهم عدول، وأنهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه قد تزوج بنت أبي بكر عائشة رضي الله عنها، وأحبها رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل كانت من أحب



نسائه إليه، وكذلك تزوج حفصة بنت عمر، وزوج عثمان بنتيه رقية وأم كلثوم، وتعايشوا مع علي رضي الله تعالى عنه، وحصل بينهم من الود ومن المحبة، بل إن علياً سمي بعض أولاده بأبي بكر وبعمرو وبعثمان، وأنتم تعلمون ذلك، هذا الأصل يا أخوان، إن شاء الله جميعاً نتفق عليه. وقد سئل شيخنا الشيخ حسن الصفار عن سب الصحابة فقال حفظه الله وبارك فيه: لا يسبهم إلا جاهل أو مغرض، وما أجمل عبارة جاهل، لأنه قد يكون الإنسان يجهل، ويا أخوان، هذا مبدأ شرعي صحيح، لأنه ليس كل من حصل منه خطأ أنه مغرض، قد يكون جاهلاً، ولهذا قال الشيخ حسن عندما قيل له عن سب الصحابة،

قال: تعتبر الإساءة بالسب والشتم للخلفاء الراشدين عملاً محرماً خاطئاً، لا يصدر إلا من جاهل أو مغرض، وقد تحدث ضد هذه الظاهرة السيئة كثير من أئمة الشيعة وعلمائهم المصلحين، وهذا كلام صحيح، لأنهم، يا أخوان، حتى ولو كان لدى الإنسان رأي في بعض الأمور أو بعض التفاصيل، فإنه مثل ما قال الشيخ حسن أنهم يعتبرون رموزاً عند إخوانكم أهل السنة وأنهم يرونهم جميعاً عدوياً.

### الحوار حول توحيد العبادة:

- بقي عندي نقطتان، النقطة الأولى وهي نقطة مهمة، وتتعلق ببيان أنه قد يؤخذ على السلفيين أنهم يتشددون في توحيد العبادة، هم قد يكونون كذلك، ولكنه تشدد يرون أنه هو منهج محمد صلى الله عليه وسلم، ثم إنهم لا يكفرون كما قلت لكم، إلا بتوفر شروط وانتفاء موانعه، توحيد العبادة جاء المصطفى صلى الله عليه وسلم والعرب جميعاً يقولون إن الله هو الذي خلق السموات والأرض، وخلقهم ورزقهم، ﴿وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾، المشكلة أنهم كانوا يعرفون هذا، ولم يأت محمد صلى الله عليه



وسلم ليعلمهم ذلك، لأنهم يعلمون ذلك، وأغلب العالم يقول بذلك، إلا الدهريون الذين ينفون أن يكون هناك خالق للكون، وهؤلاء في كل الأعصار والأزمان مذمومون، لكنه صلى الله عليه وسلم جاء لتحقيق توحيد العبادة، وهم كان لهم اللات والعزى وغيرها، وكانوا يعتقدون أن هؤلاء رجال صالحون، وضعوا عليهم أصناماً ووضعوا عليهم أشياء، يعتقدون أن هذه تقربهم إلى الله، وهم في الحقيقة ما قالوا أنهم يعبدون هؤلاء، هم قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلا الله زلفى، ويقولون هؤلاء شفعاؤنا إلى الله، واعتقاد أهل السنة بصفة عامة، والسلفيون بصفة خاصة، أن هذه نقطة أساسية ينبغي أن نتحاور حولها، حتى يزول الشك حول قضية توحيد العبادة، السلفيون يأخذون على إخوانهم المسلمين

من بعض الفرق الإسلامية، من أن هذا الأصل ليس متحققاً عندهم كما كان متحققاً عند أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وعنده صلى الله عليه وسلم، وهم يريدون تحقيق ذلك، غير أنهم لا يكفرون أحداً، كما سمعتم، لكنهم قد يعتبرون أن هذا خطأً، أن هذا ضلال، ولكنهم لا يكفرون إلا في أضيق الحدود، ولا يكفرون أشخاصاً، هذا من أقل ما حصل في تاريخنا الإسلامي، ومن هنا التكفير خط أحمر عندنا، نحن لا نقبل به، ولكن نقبل بالحوار العظيم، والنقاش الجميل، في هذا الجانب، والجلوس مع بعضنا، والحوار مع بعضنا، لا نحب أن يكون في قلوب بعضنا ضد بعض غل، إنما نتحدث مع بعض، وكما قال الشيخ حسن في حواراته الجميلة، وفقه الله، وأنا اعتبره رمزاً وطنياً فعلاً، قال ليس بالضرورة أن يتم اقتناع كامل، لكن المهم يجري الحوار، ويجري التفاهم، وتجري الصراحة، هو ما أقوله دائماً للشيخ محمد علي تسخيري عندما ألتقي معه، وهو أيضاً رجل لديه علم وافر مثل الشيخ حسن، ولديه خلق عظيم، وأنا أتحدث معه بالأريحية مثل ما أتحدث معكم الآن.



### الوحدة الوطنية:

- أنتقل إلى نقطة الوحدة الوطنية، الوحدة الوطنية كما قال الشيخ حسن هي مهمة وأساسية، وقد تعلمون، أيها الإخوة، أنه منذ أن تأسس هذا الكيان العظيم منذ أكثر من ٢٦٠ عاماً، وهو لم يفرق بين قبيلة وأخرى، ولا بين منطقة وأخرى، ولا بين طائفة وأخرى، وإنما كان مع الجميع، وحتى إن الملك عبد العزيز كتب للشيخ محمد بن إبراهيم، قال: أهل القطيف فيما يتعلق بأحوالهم الشخصية وأوقافهم ووصاياهم يسرون فيها على ضوء المذهب الشيعي أو الجعفري، وهذا موجود عندنا حتى في النظام القضائي القديم، وهو موجود عندكم إلى الآن، هذه من توجيهات الملك عبدالعزيز، وكما قال لي الشيخ حسن وهو صحيح، وهو دائماً يذكرنا بالأفعال الحسنة والرائعة، لأنه دائماً محب للخير، ذكرني بأن الملك عبد العزيز عندما جاء هنا إلى

القطيف، إنما جاء بدعوة من أهل القطيف، وأنهم بايعوا الملك عبدالعزيز ودخلوا في حكم الدولة السعودية بكل أريحية ومحبة، وهذا أمر صحيح وصادق ومقدر عندنا، وأنا دائماً أكرر أن عندنا أربع أسس للوحدة الوطنية في المملكة العربية السعودية، والحمد لله أني وجدت أن أبناء هذا البلد ملتزمون بها.

- أولاً: الشريعة الإسلامية نحن جميعاً مسلمون والحمد لله، وعلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ونتحاور، هذا من نعمة الله، أن هذه الجزيرة ليس فيها إلا دين واحد، و ليس فيها معابد إلا للمسلمين، ولن يكون فيها إلا للمسلمين، وهذا يا أخوان نعمة، والاحتكام لكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم هذا شيء أساسي، لأنه تابع للدين، ونحن جميعاً وإياكم على هذا، وأنتم مثلنا لا ترضون بغير الشريعة والواقع يثبت ذلك.



- ثانياً: إن هذه الأسرة المباركة أسرة آل سعود اتفق عليها أبناء هذا البلد بأنهم هم الحكام لهذا البلد وأجمع عليهم أبناء المملكة على اختلاف قبائلهم ومناطقهم ومذاهبهم وأطيافهم.

- المبدأ الثالث هو الوحدة الترابية، لهذا

البلد المبارك، وأنتم تعلمون أن الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود عليه رحمة الله، ومن سبقه من أئمة وحكام آل سعود، الملك عبدالعزيز مكث ٣٢ سنة وهو في الوحدة الوطنية، وهو يوحد هذه الأجزاء، وهذه القبائل التي كانت متناحرة، وكانت متقاتلة، هذا واقع لا بد أن نعترف به، وكل قبيلة وكل منطقة ترى أنهم هم الذين ينبغي أن يكون لهم السؤدد، حتى إنه وصل في بعض المناطق أن أجزاء من القبائل تتقاتل، وأجزاء من المناطق تتقاتل على السلطة، فأقام هذا الكيان العظيم، وقد أثبت السعوديون بمختلف قبائلهم واتجاهاتهم أنهم ثابتون على هذا المبدأ، ثم إن الله سبحانه وتعالى قد أكرمنا أيها

الإخوة، بأن شعبنا يحترم المرجعية الشرعية ويقدرها، وأن علماءنا ومنهم الشيخ حسن، حريصون حرصاً كاملاً على الوحدة الوطنية، وعدم التفرق بين المسلمين، وأن يجري الحوار بالصدق والصراحة كما أنا معكم في هذه الليلة المباركة، وصلى الله وسلم على حبيبنا وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله أهل بيته الأطهار، وصحابته جميعاً، والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، والسلام عليكم ورحمة الله.

### تعقيب الشيخ حسن الصفار<sup>(١)</sup>؛

بعد أن شكر الشيخ الصفار الدكتور النجيمي على حديثه الذي طرح فيه آراء المدرسة السلفية، وأنها لا تتبنى تكفير المسلمين كما يشاع عنها، وأنها تدين بحب أهل البيت، وتبغض يزيد بن معاوية لقتله زهرة شباب أهل الجنة، وجمعاً كبيراً من الصحابة في واقعة الحرة.



وحديثه عن الآراء التي تختلف فيها المدرسة السلفية عن الشيعة، كبعض ما يرتبط بتوحيد العبادة من التوسل بالأولياء، حيث ترفضه المدرسة السلفية، والموقف من الصحابة، حيث يراهم السلفيون عدوياً كلهم، وموارد

أخرى للاختلاف بين المدرستين.

كان لسماحة الشيخ الصفار التعقيب التالي:

### الشيعة منفتحون على الرأي الآخر:

النقطة الأولى: يا فضيلة الشيخ، إخوانكم الشيعة تتسع صدورهم لسماع الرأي الآخر، وكما رأيتم في المكتبة التي شرفتموني بزيارتها، رأيتم كتب التفسير والفقه والعقائد

والتاريخ لمختلف المذاهب، وقبل أيام جاءني صحفي أمريكي وسألني: هل يوجد في مكتبك كتب للسنة؟ أم هي كتب شيعة فقط؟ قلت له مكتبتي ليس فقط أنها تحتوي على كتب سنة وشيعة، وإنما فيها الإنجيل الكتاب المقدس لديكم أيها المسيحيون، ثم ناولته إياه فأنهز صور النسخة وصور موقعها في المكتبة.

الشيعة تتسع صدورهم لسماع الرأي الآخر، والاطلاع على الكتب الفقهية لكل المذاهب، وكذا الكتب العقديّة والتاريخية، وما تفضلتم به حول العقيدة السلفية يدرسه أبناؤنا في المدارس، فأبناؤنا يدرسون هنا في مدارس المملكة، ويدرسون هذا الكلام الذي تفضلتم به، ويسمعونه من وسائل الإعلام، فبالنسبة لنا نحن منفتحون، ونأمل أن يكون

هذا الانفتاح حالة عامة عند الجميع، نأمل أن نجد في مكتبات علمائنا السلفيين إلى جانب كتبهم أيضاً كتب الشيعة، حتى يتعرفوا إلى الشيعة من مصادرهم وكتبهم، وليس من خلال التقولات والإشاعات، ولو توفرت هذه المصادر والكتب في مكتبات العلماء من مختلف المذاهب، وكل عالم يطلع على الكتب التي تتبع المذهب الآخر، لرفع الكثير من الشبهات والإشكالات، ونأمل



أن يتسع المجال في كل مكان لطرح الرأي الآخر، كل الأخوة الموجودين هنا سعيديون بما سمعوا، ونأمل أن يسمع الآخرون في بقية مناطق المملكة، وتتسع صدورهم لكي يسمعوا الرأي الآخر، بأن يستطيع علماء الشيعة أن يتحدثوا عن آرائهم ومعتقداتهم في وسائل الإعلام، أو في اجتماع مشابه لهذا الاجتماع في القصيم أو الرياض أو في أي منطقة من مناطق الوطن، هذا ما نأمل أن يتحقق إن شاء الله.

### التطرف وبيان ٢٢:

النقطة الثانية: لا شك أننا إذا رجعنا إلى أصول المذاهب، وإلى آراء العلماء الأجلاء في المذاهب، فإننا نرى آراء معتدلة، لا نجد مجالاً للتكفير، لكن المشكلة هي

في وجود أصوات متطرفة، وممارسات فيها الإساءة، وهنا يجب أن تكون هناك مواقف حاسمة، فضيلة الشيخ ذكر أن العلماء هنا في المملكة اتخذوا موقفاً حاسماً ضد التطرف وتجاه القاعدة، هذا أمر جيد، لكن هذا في البعد السياسي، نحتاج إلى موقف حاسم تجاه التطرف في الموقف تجاه المذاهب الأخرى، الناس هنا مجروحون من البيان الأخير، الذي وقع عليه اثنان وعشرون من العلماء، وتحدثوا عن الشيعة والمذهب الشيعي بما يتنافى مع ما ذكره فضيلة الشيخ من الكتب ومن المصادر والنصوص، نحتاج إلى أن يكون هناك موقف حاسم وواضح وقاطع أيضاً تجاه هذه الأصوات المتطرفة، وإلا قد يرى البعض أن السكوت على مثل هذه الآراء نوع من الرضا بها، هذا أمر مهم أيضاً، ونحن نأمل أن يكون هناك موقف واضح تجاه هذه الأصوات المتطرفة في بعدها الفكري، كما أن هناك رأياً واضحاً منها في البعد السياسي، حينما مارست القتل والتدمير والتخريب.

### موقف الشيعة حاسم وواضح تجاه القرآن:

النقطة الثالثة: أحب أن أعلق على ما ذكره فضيلة الشيخ حول الحسم والتبيين لموقف الشيعة من القرآن الكريم، أعتقد أن المسألة



واضحة، حيث لا يوجد مرجع من مراجع الشيعة، ولا عالم من علمائهم، ولا مؤسسة من مؤسساتهم الآن، بل منذ عصور، يقولون بوجود قرآن آخر، أو بوجود تحريف في القرآن، كما ذكر فضيلة الشيخ، فعلماء الشيعة بادروا للرد على الرأي الشاذ القائل بتحريف القرآن، هل يوجد من يقول بوجود قرآن آخر، كمرجع أو فقيه؟ إذا كان لا يوجد فلماذا يطرح مثل هذا الموضوع بين فترة وأخرى وكأنه قضية قائمة؟ ولماذا يطلب من الشيعة أن يعلنوا براءتهم في كل يوم من موضوع أعلن مراجعهم وعلمائهم وفضلاؤهم الرأي حوله؟

وفي بعض الأحيان قد لا يقبل هذا القول أيضاً، ولا نريد أن ندخل في هذا السجال، ولكن للطرافة أنقل هذه القصة يا فضيلة الشيخ: ينقل أن رجلاً دخل إلى مدينة، فرأى

جنازة تُشيع، فمضى معهم، وكان بعض القضاة يمشون أمام الجنازة، ما لفت نظره أن المحمول على السرير باعتباره متوفياً كان يرفع رأسه بين فترة وأخرى، ويقول أيها الناس أنا حي، كيف تذهبون بي إلى المقبرة وأنا حي؟ ولكن أحد القضاة ممن كان يسير أمام الجنازة قال: لقد شهد شهود عدول بموتك أفنكذبهم ونصدقك؟ وأمر أن يذهب به إلى المقبرة.

في بعض الأحيان حتى لو أعلن ونشرت الكتب، وُيّن الرأي فالموضوع لا يتغير، الآن الشيعة لديهم وسائل إعلام، وما عادوا يعيشون كالماضي، بل لديهم فضائيات ودول وأحزاب وصحف وعلماء، فهل جهة من هذه الجهات تحدثت حول تحريف القرآن؟ من الجهات القائمة والمعروفة والمعترف بها؟ إذا فالوقف عند الشيعة حاسم وواضح تجاه هذه المسألة، لكننا نقبل كلام فضيلة الشيخ باعتباره نوعاً من التأكيد والتذكير بهذا الأمر.

### قبول اختلاف الرأي:

النقطة الرابعة: إن وجود اختلاف في تفاصيل المعتقدات، وفي القضايا الفقهية، وفي تحليل التاريخ، وفي الرؤية نحو أشخاص

التاريخ، هذا الاختلاف قائم لا يمكن إنكاره، أو التنكر له، وأصحاب كل مدرسة ومذهب لهم آراؤهم، ولهم أدلتهم وبراهينهم، ولا يشترط في الوحدة أن يكون اتفاق على كل التفاصيل، وبالتالي فلكل إنسان قناعاته وآراؤه، من يرى أن الوحدة لا تتم إلا إذا اتفقنا على المسألة الكذائية، أو المسألة الأخرى، - سواء كان من السنة أو الشيعة -، ولعل بعض الشيعة يطرح أيضاً أنه لا يمكن أن تكون وحدة إلا إذا اتفقنا على كذا وكذا، هذا يعني تعليق الوحدة على أمر غير ممكن، وهو أمر تعجيزي، هناك اختلاف في بعض تفاصيل المعتقدات، كموضوع الشفاعة، والتوسل، هل هذا ينطبق عليه أنه عبادة أم لا؟ الشيعة لا يرون أن هذا ينطبق عليه أنه عبادة، ولديهم أدلتهم ورأيهم وكتبهم واضحة، وأنا أعتقد



أنه ليس من مصلحة الأمة الآن أن تزج بالجمهير في الاختلاف حول هذه التفاصيل، لأن هذه التفاصيل، كما هو الشائع عند الصحفيين أن الشياطين تطلع رؤوسها في التفاصيل، وهم يريدون إشغال الأمة وإرباكها، هذا يتم ضمن الحوار العلمي بين العلماء، وضمن حرية الرأي، كل واحد يبين رأيه، والناس الآن أصبح لهم مستوى من الرأي والعلم، هم يستطيعون التمييز، ما عاد الإنسان يجد نفسه أسيرًا أو محكومًا للرأي الذي يسمعه من عائلته أو جماعته، الآن يوجد حالة من الانفتاح، فيكون هناك حوار علمي، لكن لا ينبغي أن نجعل الاتفاق في بعض التفاصيل شرطًا من شروط الوحدة، لأن معنى ذلك أن الوحدة لا تتحقق، ونحن نجد أن الأمم الأخرى كيف توحدت في إطار سياسي، الملك عبدالعزيز حينما جاء إلى القطيف وبايعه أهلها، ودخلت القطيف تحت حكمه، لحكمته لم يفتح هذا الباب مع الناس، وحينما حاول بعض المتشددین كحركة الأخوان آنذاك أن يملوا شروطهم، واعتبروا أهل القطيف كفارًا يلزم أن يعيدوا إسلامهم، في القصة المشهورة التي ذكرها ابن بشر وغيره رفض الملك عبدالعزيز ذلك، لأنه يعلم بحكمته أنه ملك يحكم على أجسام الناس، وليس على معتقداتهم، وليس على



آرائهم وأفكارهم.

هذه أبرز الملاحظات، مرجبًا بفضيلة الشيخ الدكتور، وبما طرح من رأي، وكما قلت المجال واسع لطرح هذه الآراء، وهي آراء ليست غريبة علينا، ولا وعلى مسامعنا، ونحن من طفولتنا ندرس هذا المنهج وهذا الرأي، المشكلة تكون في بعض الإساءات التي قد تحصل من هذا الطرف أو ذاك، وهذا الصوت المتطرف من هنا وهناك، علينا أن نتعاون لوضع حد لذلك حماية لوجدتنا وتآلفنا.

الدكتور توفيق السيف<sup>(١)</sup> :

حياكم الله

بعد كلمة الشيخ حسن الأولى، وكلمة الدكتور النجيمي، السؤال الذي ورد في ذهني بسرعة، أنه ليس هنالك مشكلة والحمد لله.. لماذا نتناقش في هذا الموضوع كله، طالما أن الأمور على هذا النحو، ما الذي دعا إلى هذا النقاش؟ حقيقة الأمر أن معظم وكثيراً من المجالس الدينية، ومجالس العلماء، تميل إلى التفاؤل، وعرض صورة مشرقة وطيبة، والمعيشة طيبة، والديانة بخير، وكل هذا من أجل ترغيب الناس في الخير، ومن أجل إبعادهم عن مصادر التأزم والهرج النفسي، وغير ذلك، ولكن اسمحوالي مشايخنا الأجلاء في القول أن هذا لا يحل مشكلة، المشاكل موجودة مادياً واقعياً، ولا يحلها القول بأن موقفنا كذا، على سبيل المثال لو ضربت ولدي كفاً على وجهه وقلت له إن الغرض من هذا الكف هو التأديب، فهو يحفظ الكف، ولا يحفظ التبرير، فالكف هو الذي يظل يؤلمه مادياً ونفسياً إلى سنين طويلة، وأما قولي غرضي تأديبك فيذهب أدراج الرياح، وما أريد أن أركز عليه أصحاب



السماحة والأخوان، حقيقة الأمر عندنا مشاكل، إن كل بلد فيه مشاكل، المملكة فيها مشاكل، والكويت فيها مشاكل، وأمريكا فيها مشاكل، وحتى دولة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فيها مشاكل، وما في دولة في العالم أو مجتمع إلا وفيه مشاكل، ويا أخوان نريد أن نقول إن عندنا مشاكل، وهذه المشكلات موقفنا منها هو الدعوة إلى الحل، وليس إنكارها، وتفضل الشيخ حسن والدكتور النجيمي أن الشيعة والسنة ما عندهم مشكلة، ولكن أنا كتبي ممنوعة من دخول المملكة، لماذا لأن فيها كلاماً عن الشيعة، كتب ليس فيها

(١) مفكر إسلامي، وناشط سياسي

شيء سياسي، وليست ضد الحكومة، ولا فيها بلاوي الجنس، كتب فيها كلام في الدين، كلها ممنوعة، ولم تدخل لأن فيها مصادر شيعة.

النقطة الأخرى هناك قيم عليا دينية، وقيم عليا سابقة للدين، مثلا العدل هذا من القيم التي تبنى عليها العقلاء من بداية الخلق إلى اليوم، وهو من القيم السامية التي فوق الأديان إلى اليوم، فأنت تميز بين دين حق، وغير حق إذا كان يقيم العدل، أو يهدم أساس العدل، الآن العلماء والحركات الدينية والنشاطات الدينية، كثير منها مشغول بالنقاش في نظرتنا وموقفنا وعلاقتنا وغير ذلك، ولكن هناك قضايا ليست دينية بالمعنى، ولكن دينية بالإقرار، مثل قضايا حقوق الإنسان، أنا أطلب أن أكون محترمًا في هذا المجلس وفي الشارع والدائرة الحكومية، وحينما أسافر وحينما أذهب إلى أي بلد أجنبي، لا لأني شيعي، ولا لأني مسلم، أو لأني سعودي، لأني إنسان.



هذا قائم على أن العدل أولاً، ولا ينبغي أن نتعامل مع الناس سواء مواطنين أو غير مواطنين، أو وافدين، باعتبارهم الديني فنقول أن ديننا يأمرنا بالتسامح، نتعامل معهم لأن العدل حق لهم، سواء دينك قال أو لم يقل العدل

حق لهم هذا قبل الدين، واستغفر الله لي ولكم.

### الشيخ محمد الصفار<sup>(١)</sup> :

شكراً للضيف الكريم الدكتور النجيمي على هذه المحاضرة والكلمة الطيبة، وأشكر فيه روح التفاؤل أيضاً، وليسمح لي بأن أقول القفز على الأشياء، حينما اعتبر أن في مملكتنا الحبيبة لا يوجد هنالك تكفير، ولا توجد فتاوى تكفيرية، وكتاب العقيدة الطحاوية الذي

(١) عالم دين، وكاتب.

يدرس في الجامعات، ولدي بعض النصوص، ويسمح الشيخ في تلاوة بعضها، حين يسأل صاحب كتاب الكنز الثمين الشيخ بن جبرين عن التعامل مع الشيعة السؤال: لدي أمر طالما أشغلني حيث أنني أحد موظفي أرامكو، وحديث عهد بهذه الوظيفة ولكن ما أشغلني أنني أعمل مع رافضة في نفس القسم، وجرت العادة على الاشتراك في وجبات الطعام خلال وقت الدوام، ويكون الأكل جماعياً، وما قد يتخلل ذلك من الضحك والمزاح، مما قد يضعف عند المسلم قضية الولاء والبراء والغيرة على هذا الدين، مع العلم أنني أحدث واحداً فيهم، ورئيسي المباشر منهم، مما قد يضطرهم إلى مضايقتي في العمل إذا أحسوا مني بغضهم، أفيدونا رعاكم الله فإنني في حيرة من أمري، لما قد يترتب على ذلك، إن أنا قاطعتهم وجعلت علاقتي معهم مجردة فيما يتعلق بالعمل، ولكن قد يضايقوني كما أسلفت.

### الجواب:

عليك أن تحاول الانتقال إلى جهة أخرى لا يوجدون بها، أو لا يكون لهم سلطة فيها، فإن لم تجد قريباً فعليك أن تظهر لهم المقت والاحتقار، والسخرية منهم، وأن لا يكون لك انبساط معهم،

ولا انشراح صدر، وإذا رأيت منهم مضايقة خاصة فسجل كلماتهم واكتب إلى المسؤولين في الشركة، حتى يلقوا جزاءهم، كما أن عليك محاولة إقناعهم ببطان معتقدتهم، وصحة ما أنت عليه، فإن رجع أحد منهم وإلا قامت عليهم الحجة (عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين/ الكنز الثمين في فتاوى ابن جبرين، ص ٣٤).

نتقل إلى فتاوى ومقالات الشيخ بن باز، والسؤال:

ما هو موقفك من مبدأ التقريب بين أهل السنة والرافضة؟



## الجواب

التقريب بين الرافضة وبين أهل السنة غير ممكن، لأن العقيدة مختلفة، فعقيدة أهل السنة والجماعة توحيد الله، وإخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى، وأنه لا يدعي معه أحد، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، وأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يعلم الغيب، ومن عقيدة أهل السنة محبة الصحابة رضي الله عنهم جميعاً والترضي عنهم، والإيمان بأنهم أفضل خلق الله بعد الأنبياء، وأن أفضلهم أبو بكر الصديق، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عن الجميع، والرافضة خلاف ذلك، فلا يمكن الجمع بينهما، كما أنه لا يمكن الجمع بين اليهود والنصارى والوثنيين وأهل السنة، فكذلك لا يمكن التقريب بين الرافضة وبين أهل السنة لاختلاف العقيدة التي أوضحناها (عبدالعزیز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن باز / مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ج ٥ ص ١٥٦).



وأنا في هذا المجال أتوافق مع ما ذكره الدكتور توفيق السيف، لذلك سأختصر كثيراً، أما فيما ذهبت إليه فضيلة الشيخ النجيمي من القول بأنه حتى لو وجد تكفير فإن التكفير خط

أحمر، وفي أضيق الأماكن، فاسمح لي بأن أقول لك، واسع بعض الشيء في بلادنا، ويشمل حتى القضايا الإنسانية، وفي كتاب من مكتب الأحساء هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، مطبوع طباعة رسمية وموزع أيضاً، السؤال كان حول الكوارث الطبيعية يقول: إذا كان المتضررون أغلبهم مبتدعة فهل يجوز للمؤسسات الخيرية الإسلامية مساعدتهم؟

الجواب: لا يجوز للمسلمين مساعدة المبتدعة كالرافضة والقبوريين، وأهل الديانات المبتدعة، كالنصيرية والدروز والقاديانية والسيخ والبريلوية والبعثية ونحوهم، وذلك أنهم يجاربون أهل السنة، ويحرصون على ما يضر بالتمسكين، وإذا كانوا كذلك

فليسوا أهلاً للمساعدة، ويعتبر ما أصابهم من غرق أو خسف أو قحط أو مرض كعقوبة من الله، فلا تجوز إغاثتهم بل تخصص الإغاثة بأهل السنة والجماعة (١٠٠ سؤال وجواب في العمل الخيري، هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، ص ٧-٨).

شيخنا، أنتم تحملون روحاً من التفاؤل، لكننا أمام زخم كبير من الفتاوى المعاصرة والحالية، وآخرها البيان الذي خرج والحل أن نقول بأن هناك مشكلة، وأمثالكم يسعى إلى حل هذه المشكلة، وما ذلك على الله بعزيز إذا توفرت جهود المخلصين أمثالكم.

### الدكتور السيد عدنان الشخص<sup>(١)</sup> :

نحن حقيقة نريد أن نضفي جواً من المرح النفسي على هذا اللقاء، إضافة على الوضوح والصراحة، نشكر سماحة الشيخ كثيراً، وأنا أتابع مقابلاته ولقاءاته في الإعلام، وأرتاح كثيراً إلى آرائه، وسعدنا هذه الليلة بسماع هذه الآراء، وأنا بحكم اختلاطي بزملائي في الجامعة نسمع الكثير من هذه الآراء، لكننا أمام واقع يجب التعايش معه بوضوح، أن هناك ممارسات وفتاوى تصدر مواقف ليست مختصرة على



السنة، وللشيعية نصيب في ذلك، وأذكر قصة تاريخية معروفة، أحد المنسوين لطلبة العلم في النجف الأشرف طبع كتاباً تعرض فيه إلى رموز إسلامية مهمة وأثار بلبلة وفتنة، والرجل سجن في ذلك الوقت، ولكن تدخل مرجع كبير من مراجع الشيعة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء أصدر بكل وضوح وحزم (الكتاب يُحرق والرجل يطلق)، برقية من أربع كلمات توضح الموقف، أن الكتاب مصدر فتنة يجب أن يحرق ولا يبقى، أعتقد أنا بحاجة إلى مواقف حازمة، السيد السيستاني حينما ابتدأت الفتنة والقتل والخطف طلب

(١) الأستاذ بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن

منه عشائر تقع على طريق يرتاده العراقيون من السنة والشيعة، أن اسمح لنا على الأقل أن نأخذ بالثأر، قال لهم بكل وضوح لو قتل نصف الشعب العراقي لن أعطي ساحة بالاعتداء على شخص واحد بريء، لأن الله يقول: ﴿أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [سورة المائدة: الآية ٣٢].

أعتقد ساحة الشيخ أن إخوانكم الشيعة يدركون أن هذه الآراء المعتدلة موجودة بشكل واسع وعريض، وعند أهل العلم والمتنورين والمفكرين، ولكن هناك من له رأي آخر ومتطرف وما يوسف له إننا لا نشاهد موقفاً حازماً من المعتدلين، بحيث يصبح ذو الرأي المتطرف صوتهم أعلى وكعبهم أرفع في هذا الواقع.

#### الأستاذ جعفر الشايب<sup>(١)</sup> :

أشكر الشيخ محمد النجيمي، وساحة الشيخ حسن الصفار على هذا الخطاب المعتدل، والمغرق في بعض الأحيان بالرومانسية والمثالية، أعتقد أن الإصرار على تغليب الجانب الديني في العلاقة بين المواطنين، وكونه جامعاً مشتركاً، قد لا يكون بشكل دائم هو الحل، لمعالجة هذه الإشكاليات التي تقع بين أبناء المجتمع والوطن



الواحد، ونحن لو استمرينا في هذا الحوار وهذا الحديث لسنوات طويلة، فستبقى هناك من الفروقات والتباينات بين آراء وأفكار الناس، ومحبتهم أو بغضهم للبعض، سيبقى قائماً ستبقى هذه الأمور محل إثارة عند أي أزمة تمر بها هذه المجتمعات، وكما رأينا بأن القضايا المذهبية وهذه التوترات المذهبية هي قابلة للبروز عند أي حدث سياسي يحدث في منطقتنا، كما رأينا، ولهذا الإصرار على أن تكون العلاقة قائمة على أساس ديني، أعتقد بأننا يجب أن نتقل إلى مرحلة أفضل ويكون هناك جوامع إضافية، جوامع وطنية وتغليب

(١) ناشط سياسي، رئيس المجلس البلدي لمحافظة القطيف، راعي منتدى الثلاثاء الثقافي.

الحالة المدنية في العلاقة بين المواطنين من أجل التخفيف من الحالة المذهبية سواء الإنسان حب فلاناً أو أبغض فلاناً، كونه مواطناً، كونه من أبناء هذا الوطن، يكفي لأن ينال جميع حقوقه بمساواة بينه وبين الجميع بغض النظر عن مذهبه، بغض النظر عن ديانته، لأن هذا من التجارب التي مرت بها المجتمعات الأخرى، وتوصلت فيها إلى أنه مهما اختلفت بينهم العقائد والأديان والمذاهب، فإن الجامع الوطني والحالة المدنية ستكون هي الأكثر استقراراً، والأكثر ثباتاً، وخاصة مع هذه التحولات التي هي قائمة في عالمنا اليوم، نرى بأنه من اللازم علينا التخفيف من حالة التشدد الديني، وتغليب الحالة الدينية في هذه العلاقات الاجتماعية، والتوصل إلى حالة مدنية أكثر قابلية للجمع بين الناس.

### الأستاذ سعيد الخباز<sup>(١)</sup> :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ذكرتم فضيلة الشيخ حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (من صلى صلاتنا وأكل ذبيحتنا فهو منا)، سأخرج قليلاً عن الحديث، وأعود للحديث مرة أخرى، سأتكلم من ناحية اقتصادية، أمريكا منذ السبعينيات وزيادة أسعار البترول ناتجها الوطني يرتفع،

حتى مع انخفاض أسعار البترول يستمر ناتجها الوطني في الارتفاع، أعود إلى الذبيحة، أعتقد أن المشكلة كلها مسألة الذبيحة، والذبيحة لو نأكلها كلنا ممتاز، المشكلة مشكلة اقتصادية، وأنا أبتعد عن الخلاف المذهبي كثيراً، القطيف تعاني من فقر وأعتقد أننا نحتاج أن نتوجه إلى جانب الرعاية الاقتصادية، القطيف في السبعينيات كانت هناك طفرة أولى، انتهت فيها الخلافات المذهبية، وعادت بقوة عندما انتهت الطفرة، اليوم نحن في طفرة ثانية، وكثير من المحاولات لإنهاء الخلاف المذهبي، أنا أخوف عندما تنتهي هذه الطفرة

(١) رجل أعمال، مؤسس جائزة القطيف للإنجاز.



الثانية نعود مرة أخرى.

### فقرات من إجابات الدكتور النجيمي:

- أولاً سعيد جداً سواء بتعليقات الشيخ، أو بما سمعته منكم، الشيخ فعلاً في مكتبته جميع المراجع لجميع المذاهب، وعند كثير من الناس، وأنا منهم في مكتبي غير المرتبة لدي نفس الشيء، ولدي أغلب الكتب عند أهل الشيعة، وعند أهل السنة، وعند الأباضية، والزيدية، بالنسبة لنا نحن العلماء، وأنا أتفق مع الشيخ ما الذي يمنع، لكن بالنسبة للعوام حتى كتب أهل السنة لأهل السنة، أو كتب الشيعة للشيعة، ما أنصح بالخوض في الأمور الدينية، لأنه قد يفهم الإنسان عكس المراد، أذكر كتاب الخميني الحكومة الإسلامية أتيت به من القاهرة سنة ١٩٨٩م، منعني الأخ في الجمارك، قلت له أنا طالب علم، وأتيت بمجلة المجمع الفقهي من عمان المملكة الأردنية الهاشمية عام ٢٠٠٧، فقال: ما هذه المجلة؟ وهذه مجلة المجمع الفقهي التي مقرها الرئيس في جدة، موظفين مساكين ولا يدري أن الكتب موجودة في الانترنت، وهي ليست سياسة دولة، بقدر ما هي بيروقراطية تعودنا عليها، ومرة في



القاهرة والشقيقة مصر دولة منفتحة جداً، وطلبني أحد المشايخ في جامعة الأزهر كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، وكتب الشيخ السعدي، فأحضرتها فعندما نزلت مطار القاهرة، الشخص الذي كان مسؤولاً عن الكتب ما يفهم ولا يدري ما قيمة هذه الكتب، أتعبني ولكنني تذكرت أن لي صديقاً لواءً في الشرطة فاتصلت عليه. فالحقيقة يا دكتور توفيق دعني أتكلم بصراحة، في معرض الكتاب، ولا أتهم الوزير وفقه الله ولا الوزارة، نحن عندنا روتين في العالم الثالث، وبيروقراطية موجودة، وجدت كتباً سيئة جداً أتوا بها، بينما لم يفسحوا لكتب ألفها علماء محسوبون على الفكر السلفي، لم

يسمحوا بها، ما هو السبب؟ ليسوا لأنهم يستقصدوا فلائناً أو علائناً، لأنني جلست معهم، إنما روتين مشوا عليه، فأصبح يخشى أي شيء يمس أي شيء فيمنع كل شيء، من أجل أن يسلم من أي شيء. تحدث الشيخ حسن عن سماع الرأي، أنا لم أجيء لأقول لكم كونوا على ما أريد، فقط أعرض لكم ما عندي، حتى يتم الحوار، وليس إنني أريد أن أفرض عليكم ما عندي من أفكار، والشيخ حسن إن شاء الله سيكون ضيفا عندي بعد انتهاء الإجازة، وسأسمح له أن يتحدث مع الجميع، كما تحدثت معكم، أنا أؤيد هذا، وعند الدكتور راشد المبارك هذا الأديب العالم الفاضل من العائلة المعروفة لديكم في الأحساء، هذه عائلة من العوائل التي نفتخر بها في المملكة العربية السعودية، والشيخ الصفار

كان ضيفاً، وتعرفت إليه عند راشد المبارك قبل سنوات، تم الحوار، وتحدث الشيخ حفظه الله بما يريد، وجرى حوار ممتاز ورائع، مثل ما يجري معكم الآن، بكل صراحة وأريحية، إذن لا إشكال، لكنني أتفق أنا مع الشيخ في أن العامة لا ينبغي أن يدخلوا في هذه التفاصيل، لكنني الليلة أعتقد بأنني أمام صفة من طلبة العلم، ولهذا طرحت بعض الأمور، لا لأقول لكم خلوكم على منهج السلف، ولكن لأعطيكم ما عندي،

وهي بضاعة إن شئتم تأخذونها، وإن شئتم تتركوها، وهذا أمر يعود لكم يا أخوان، لأنني أنا مثل ما أخي الشيخ حسن الله يوفقه سيطرح هذا عندي على طلبة العلم، لكنني أنا أتفق معه أن العامة من الناس لا ينبغي أن تطرح عليهم هذه القضايا.

### بيان الـ ٢٢:

- إما بيان الاثنين والعشرين، طبعاً كما تعلمون نحن أولاً وقبل أن أتحدث عن بيان الـ ٢٢، عندنا مؤسسة ومرجعية شرعية، هي هيئة كبار العلماء، وهي برئاسة سماحة شيخنا ووالدنا الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، وتضم في عضويتها سبعة عشر



علما آخر من جميع مناطق المملكة، بكل مناطقها جنوباً وشمالاً، إخواننا الشيعة لديهم مرجعية، إن أدخلتهم مثلاً في هذه الهيئة فهي تتخذ قراراتها بالأغلبية، ستكون القرارات ملزمة، لهذا إخواننا الشيعة لهم مرجعية مختلفة، ونحترم هذه المرجعية، وكما قال الشيخ حسن إن المرجعية لا تعني الولاء السياسي، فهي مرجعية دينية، فالشيعة مرجعيتهم الآن جزء في العراق، أو جزء في إيران، المرجعية الدينية، ولكن هذه المرجعيات تختلف، فهذه مرجعية لأهل السنة، فبالتالي الذي يعبر عن الدولة، ويعبر عن العلماء، هو البيان الذي يصدر من هيئة كبار العلماء وليس من غيرهم، ثانياً لا بد أن أوضح لكم نقطة مهمة وأساسية، لما نقول الرافضة لا نعني الشيعة جميعاً، خلوني أوضح لكم جيداً هذه النقطة، نحن يا إخوتي الأفاضل هناك أصوات، ولا تزال توجد أصوات، وفي أشرطة وكتب موجودة، وأنا قد سمعت شريطاً لشخص في الكويت لا أريد أن اذكر اسمه، أريد له أن يحاكم من قبل الحكومة الكويتية، فخرج خارج البلاد، وله شريط وقد سب أصحاب المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، وأتهم عائشة بالزنا، هذا لا يعني أن كل الشيعة، أنا أقول إن هذا الجانب المتطرف موجود هذا الجانب المتطرف لا يزال موجوداً،



هل هو في المرجعية؟ أنا لا أعرف في المرجعية من يقول بهذا الآن، ولكن هذه الأصوات لا تزال موجودة، وهذا يا أخوان ليس مثلي أنا وغيري من الناس لا يعينهم يقول ما يشاء، لكن نحن نتكلم عن عامة وعن دهماء لا ترضى، والمسلمون جميعاً ونحن جميعاً لا نرضى، وهذه الدهماء لا تستطيع أنك تضبطها، في أنها عندما تسمع مثل هذه الأمور لا تستطيع أن تضبطها، كما قال الشيخ حسن في هذا أنهم إما جاهل أو مغرض، هذه حقيقة ونحن نقول إن هناك كتباً، وإن هناك أناساً، ولا يزالون يقولون بهذا، فنحن نريد أن يقال أن من يقول هذا القول سواء كان سنياً أو شيعياً أيّاً كان مذهبه حتى ما نخصص، لأن أحياناً

يوجد من أهل السنة من يقول بهذا أيضًا، هذه حقائق، ألم يأت إنسان في السودان يسمون بالقرآنيين ورفضوا كلام الرسول (صلى الله عليه وسلم) وسنة المصطفى والصحابة؟ ألا يوجد يا أخوان هناك على الساحة من عنده فكر علماني ما يعترف بالدين نهائي؟ كل هذه الأمور موجودة ولكن نريد دائمًا يا إخوان أن تكون هناك مواقف منا ومنكم هذه حقائق لا بد منها.

- أما ال ٢٢ ما سبب اتخاذهم، أنا لست معهم، ولست منهم، وليسوا من هيئة كبار العلماء، وأنا في خط غير خطهم، عشان أكون واضح، لكن يا أخوان خلفية هذا البيان الذي أصدروه، هو أن هناك أناسًا في لبنان، وليس كل الشيعة، اقتحموا غرب بيروت،

وقاموا بتكسير لوحات عليها اسم عائشة رضي الله عنها، وعمر وأبو بكر، ومنعت الجماعة في بعض الأجزاء من غرب بيروت، فكان أن صدر هذا البيان، وقلت لكم نحن إذا قلنا الرفض لا نقصد الشيعة جميعهم، إنما نقصد الغلاة الذين هم يثيرون الفتن، كما أن الغلاة عندنا يثيرون الفتن، هذه حقيقة يا أخوان لا بد أن نعترف بها، صدر البيان ليندد بشريحة معينة، اتخذت موقفًا



معينًا، علمًا أني قلت ليس هؤلاء في المرجعية، ويمكن إنني ما رأيت بعض هؤلاء في حياتي، هذه حقيقة أقولها، ولا أدافع عن أحد هنا، ولكن أقول لكم بالحقائق، أنه عندما يأتي صوت متطرف سيقابله صوت متطرف، وهؤلاء تحدثوا عن شريحة أو عن جماعة معينة.

- وكلام صحيح للشيخ حسن لا تعني الوحدة أنه لا بد نتفق على كل صغيرة وكبيرة، هذا مستحيل عند أهل السنة، ناهيك ما بين السنة وما بين الشيعة، مثلًا أهل السنة هم سلفيون وأشاعرة وماتريدية، هل يمكن أن يتفق السلفيون والأشاعرة على كل شيء؟ مستحيل، أليس كذلك؟ وكذلك من المستحيل أن يتفق السنة والشيعة على كل التفاصيل. أنا مع الشيخ حسن، لكن هناك أشياء قدم بها الشيخ منها القرآن الكريم،

وأشياء أساسية، على الأقل لو في اجتهادات يكون ذلك بطريقة لا تجرح فيها مشاعر الآخرين، وأنا اتفق مع الشيخ حسن أنه لا يمكن الاتفاق على كل التفاصيل.

- أما أخونا الدكتور توفيق لماذا النقاش ونحن حلوين وما في أي اختلافات، أنا مصر أنا والشيخ حسن على أن الحوار هو البوابة الأفضل، وحقيقة يا أخوان دعوني أضرب لكم مثالاً بسيطاً، تحدث عنه الشيخ سطاتم الخالدي (من أهالي عنك في القطيف) موجود هنا التعايش منذ مئات السنين، وكان الناس متعايشين، ولكن أحياناً السياسة ربما تحدث مشكلات، الحوار ينبغي أن يستمر، بل يجب أن يستمر، وبكل صراحة أدين الله بما قاله علماؤنا، وبما درسته أنا في كلية الشريعة أنا ما أقدر أكفر مسلماً يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، لو تعطيني الدنيا كلها ما أستطيع، لأنني لست وصياً على الناس، أليس كذلك يا أخوان؟ ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسلفنا الصالح من الصحابة وعلى رأسهم الصحابة الأخيار الأفضل، هل كفروا من خرج عليهم من الخوارج؟ أبداً يا أخوان هذا الإمام العظيم علي (رضي الله عنه) قال: لا من الكفر هربوا إخواننا بغوا علينا.



بعدين يا أخوان أنت لما تبقى على ما أنت عليه، أو أنا على ما أنا عليه، إذا ما اقتنعت بكلامك، وما اقتنعت بكلامي، يعني ما نتعايش إلا أن نتفق على كل شيء؟ هذا مستحيل وأنا مع الشيخ حسن في هذه النقطة وأنا ما أتيت هنا إلا لأني أعرف بأن هناك رجالاً أفاضل يقبلون الرأي والرأي الآخر، ومنهم هذا الشيخ الفاضل (الشيخ الصفار) الذي أنا أعتبره وبصراحة رمزاً وطنياً مهماً. أيضاً ما ذكر عن الشيخ عبدالعزيز بن باز، وهذا شيعي، وأقسم بربي لكم أنه قد سئل في مسجد الملك خالد وسئل بالنص: هل الشيعة مسلمون أو كفار؟ قال: من أهل القبلة من المسلمين. وأنا قد سمعت وأنا عندي الكتاب الذي هو نفسه كان يدرسنا هذا الكتاب (من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا فهو المسلم له

ما لنا وعليه ما علينا) كون المصطلحات أحياناً تختلف، شيخ الإسلام ابن تيمية يقول المصطلحات بسببها يقع الخلاف حتى بين أهل السنة.

- وأنا اتفق مع الدكتور توفيق، العدل وحقوق الإنسان، سواء كان مسلماً أو غير مسلم، أنا مع الدكتور توفيق، لأن الغربيين فيما بينهم العدل وحقوق الإنسان، أياً كان مذهبك، وأياً كان دينك، وهذا هو الإسلام، يا أخوان، عبد الله بن رواحة لما ذهب يخرص الأثار لليهود، وأرادوا أن يرشوه في المدينة، قال: والله لقد جئتكم من أحب الناس إليّ، ولأنتم أكره عندي من القردة والخنازير، ولكن لا يمنعني حبي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبغضي لكم ألا أعدل بينكم، قالوا: بهذا قامت السموات

والأرض، اعترفوا بالعدالة، السيد عدنان لما تحدث والاقتصاد عند أخي سعيد الخباز الحقيقة أن خادم الحرمين الشريفين في قضية الاقتصاد والتنمية في المناطق، لمس هذا في مناطق كثيرة، عندكم منطقة جازان، وهي منطقة سنية مائة بالمائة، هي كانت في آخر المناطق تقدماً وتطوراً، وتحدث خادم الحرمين الشريفين عن منطقة جازان، وعن منطقة نجران، أنه لم يكن هناك



توازن في التنمية في بعض الأحيان، القضية هي توازن يسعى إليه خادم الحرمين الشريفين لتطوير المناطق التي أسماها هو حفظه الله المناطق التي كانت متأخرة في مجال التنمية، وإن شاء الله خادم الحرمين الشريفين بنفسه يقود هذه المسيرة، وبالتالي فالكل سيتعاون معه إن شاء الله ونسأل الله له التوفيق والسداد والله الموفق.

### سماحة الشيخ الصفار

أيها الأخوة: في نهاية هذا اللقاء أحب أن أشير إلى أن الحوار بالفعل يحتاج أن نتدرب عليه، ويحتاج إلى سعة صدر، أن يسمع كل واحد رأي الآخر، وأن يتناقش ويتحاور معه،

قد نتفق معه أو نختلف، لكن هذا هو المطلوب أن نتحاور، ومهم جداً أن تحصل مثل هذه اللقاءات، ويقول كل إنسان ما عنده، قد تقبل، وقد لا تقبل، هذا أمر راجع لكل إنسان، ولكن أن تسمع الطرف يتحدث أمامك هذا أمر مطلوب، إنها فرصة طيبة وقيمة، المسائل التي طرحت تراكمات عصور وأجيال، لا نستطيع أن نحلها في جلسة واحدة أو في يوم واحد.

الإخوان الأعزاء: الوقت تأخر، وقد لا يستوعب ما بقي من وقت المداخلات، ويلزم أن ننهي جلستنا، وأنا مخرج من الدكتور منصور القطري، والأستاذ ميرزا الخويلدي، الأستاذ باقر الشامي، وآخرين طلبوا المداخلة.

أنا أعلم أن بعض الإخوة الحاضرين لديهم نقاش في ما طرحه الدكتور، ولعل الدكتور أيضاً لديه نقاش حول ما طرح من نقاط، لكن لا نستطيع في هذه الجلسة أن نتكلم بالتفصيل عن كل النقاط، فيكفينا في مثل هذه اللقاءات أن يستمع كل منا إلى الآخر، وأن يلتزم كل منا باحترام الآخر، وأن نتعهد أن أمورنا تناقش عبر الحوار، نعترف بأن هناك مشاكل قائمة، ولا بد



أن نتعاون من أجل معالجتها، هناك مشاكل، وهناك أناس لديهم معاناة، وهناك أصوات متطرفة.

قبل أن أختتم أحب أن أشير إلى ما ذكرتم فضيلة الشيخ، عن أن واحداً في الكويت سبّ وتكلم على أم المؤمنين عائشة، لعلكم لم تطلعوا أو اطلعتم، علماء الشيعة في الكويت فوراً أصدروا بياناً ونشروه في الجرائد الكويتية، تبرؤوا من هذا الكلام، وأدانوا مثل هذا الكلام، والبيان موجود، إذن فإدانة مثل هذه المواقف هذا أمر مطلوب من كل الأطراف، أكرر شكري لفضيلة الشيخ، وهذا ليس آخر لقاء، هذا أول لقاء في القطيف، وإن شاء الله

تواصل اللقاءات ليقول الشيخ ما عنده، وتقولون ما عندكم، والأمور تتضح إن شاء الله بشكل أجلى وأفضل، أرجو أن نخرج من هذه الجلسة ونحن مسرورون بأصل التلاقي، وأصل التحاور، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإياكم إلى الخير والصلاح، والحمد لله رب العالمين.

### الشيخ النجيمي

أنا اشكر الشيخ حسن، وأنا أخبركم ليس في قلبي شيء مما قيل هنا، ما غضبت، وما حصل عندي شيء، أنا معكم صافي القلب، وأنا هنا سمعت منكم رأياً، وسمعت مني رأياً، وهذا هو الذي نريده أنا والشيخ حسن، وكما ما قال الدكتور منصور القطري



إذا كانت هذه الرومانسية فنحن مع الرومانسية، خلونا في الرومانسية الحلوة، يا إخوان أنا ليس في قلبي على أحد شيء أبداً، فكل من سأل واحتج عليّ، أو أراد أن يندد بي فله ذلك، لأننا نريد الحوار، وكما قال هذا الشيخ الفاضل الشيخ حسن، وأنا أجله، وأكرر أن كتابه (نحو علاقة أفضل بين السلفيين والشيعة)، هو كتاب قيم، يدل على رجل راجح العقل والرأي، والحوار

هو مفتاح لسماح الرأي والرأي الآخر، وكل ما طرحتم وتطرحون في المستقبل أتقبله بصدر رحب تماماً، وأقبل النقد، وأبيح كل من انتقدني، أو قال في كلاماً، فإني أسامحه الآن وبكرة وبعد بكرة.

### الشيخ الصفار

وفي ختام اللقاء شكر سماحة الشيخ الصفار ضيفه الكريم الدكتور النجيمي على زيارته وحديثه وكذلك رفقاءه الكرام، واعتذر لطالبي المداخلات الكثيرين، بسبب تأخر

الوقت، ودعا الشيخ الصفار ضيوفه والحاضرين على شرفهم لتناول طعام العشاء. وبعد ذلك تم توديع الضيوف الكرام بمثل ما استقبلوا به من حفاوة. على أمل تكرار اللقاءات واستمرار التواصل بين أبناء الوطن الواحد، استجابة لتعاليم ديننا الحنيف، وخدمة للمصلحة الوطنية، وتحقيقاً للتعايش والتعاون على البر والتقوى.

وقد حضر اللقاء عدد كبير من الشخصيات العلمية والثقافية والاجتماعية من مختلف أنحاء المنطقة الشرقية، من الأحساء والخبر والدمام والقطيف والجبيل، ومن السنة والشيعة. وقدر عدد الحاضرين بالمئات. مما يدل على تجاوب المواطنين مع هذه المبادرات، وأملهم في نتائجها الايجابية، وتطلعهم إلى علاقة أفضل بين مختلف مكونات المجتمع، وخاصة بين السلفيين والشيعة.



## مؤكداً أنه سيلبي دعوات أخرى وجهت إليه من بعض الرموز الثقافية **النجمي يكشف لـ «الوطن» تفاصيل زيارته للقطيف ولقائه المفتوح مع علماء الشيعة**

«الرياض: خالد المشوح»<sup>(١)</sup>

جاءت زيارة رئيس قسم الدراسات المدنية بكلية الملك فهد الأمنية، عضو المجمع الفقهي الإسلامي، الأستاذ بالمعهد العالي للقضاء الدكتور محمد بن يحيى النجمي إلى القطيف ومشاركته في لقاء مفتوح في لقاء مع الشيخ حسن الصفار، لتثير الكثير من التساؤلات حول الزيارة ومغزاها في هذا الوقت، ودوافعها، ولماذا وقف منها البعض موقف المتحفظ، وماذا يريد الشيخ النجمي من زيارة القطيف؟.

الدكتور النجمي قال: إن الزيارة عادية، وكانت لقاء مفتوحاً لم يجد أي حساسية، وكان هناك حوار صريح بينه وبين الشيخ حسن الصفار حول الكثير من المسائل التي تثير التساؤلات، وإن هذه اللقاءات يجب أن تستمر. جاء ذلك في حوار لـ «الوطن» مع الشيخ النجمي وفيما يلي نصه:

■ زيارتك إلى القطيف ومحاضرتك التي حضرها أكثر من ألف شخص، هل كانت موجهة أم مرتبة؟ وما الهدف منها؟.

(١) جريدة الوطن - الجمعة ٢٣ جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ الموافق ٢٧ يونيو ٢٠٠٨م العدد (٢٨٢٨)

الزيارة كانت بدعوة شخصية من الشيخ حسن الصفار، وكان يطالبني بها منذ سنتين، ولظروفي الشخصية والعملية، لم أستطع تلبية هذه الدعوة، والحمد لله جاء الوقت لتبليتها، وقد جاءت الزيارة أيضًا تلبية لدعوة إخوة كرام من رموز القطيف في مقدمتهم الدكتور محمد الخنيزي، والمهندس جعفر الشايب وغيرهم، وأؤكد أن الزيارة لم تكن موجهة من أحد ولا يقف وراءها أحد، بل هي دعوة شخصية للقاء والتحاور ولتحدث سويًا وبصوت مسموع حول قضايا وطننا وأمتنا، وهذا في ظل مناخ إصلاحي يستوعب الجميع، ويجيّر جميع الجهود لخدمة بلدنا.

■ ألم تكن هناك أهداف أخرى لهذه الزيارة؟

أؤكد أن الهدف هو الوصل والتواصل، وإجراء حوار صريح مع شريحة مهمة من أبناء وطننا، وإزالة الجفاء الظاهري الذي كان موجودًا.

■ ألم تكن هناك حوارات داخل ملتقى الحوار الوطني؟

هذه خطوات مباركة يشارك فيها الجميع تحت مظلة الحوار الوطني، وأثمرت مناخًا صحيًا، يشعر به الجميع، وهذا لا يعني أن تكون لنا حواراتنا الشخصية التي نقوم بها كدعاة وأهل فكر ودعوة، وللأسف لم يكن لهذه الحوارات الشخصية مكان، كان كل منا في مكانه، وكل في موقعه، ولذلك لا بد من إعادة النظر وأن نقرب من بعضنا البعض ونتحاور، في عرض منهجنا السلفي على الإخوة الشيعة، حتى يسمعوا منا مباشرة، ومن خلال كتبنا المعتمدة، لا من خلال أقوال تنقل عن المنهج السلفي ويكون النقل غير واضح، وقد تتسبب هذه الأقوال في حساسيات، أما الحوار المصحوب بالنقاش فهو المثمر والذي يؤدي إلى نتيجة.

■ لقد أثارت زيارتك الكثير من الاعتراضات لدى بعض المشايخ وطلاب

العلم، فلماذا؟ وكيف تواجه هذه الاعتراضات؟

كانت هناك بعض التحفظات من البعض ولكن أؤكد أنها لم تكن كثيرة، لأن هناك

من يعارض مبدأ الذهاب أصلاً، وهذا لا يتفق مع منهج الرسول صلى الله عليه وسلم، في الحوار مع الفرق الإسلامية، بل مع غير المسلمين.

■ ولكن هل الوقت كان مناسباً لزيارتكم؟ هناك من يرى أنه لم يكن مناسباً؟.

الوقت مناسب، والحوار جرى حول الوحدة الإسلامية، في وقت نحن في أمس الحاجة إلى هذه الوحدة، وأعتقد أن جسوراً من التفاهم المشترك مدت ولا بد من مواصلة الزيارات.

■ لماذا لم يذهب معك بعض طلبة العلم والمشايع إلى القطيف؟.

دعوت بعض الإخوة من طلبة العلم، وهناك من جاء معي وهناك من منعتهم ظروفه واعتذر، كذلك الشيخ حسن الصفار دعا لفيماً من الشيعة والسنة للقاء وجاءوا.

■ في اعتقادك ما أبرز القضايا التي هي جدية بالمناقشة مع الشيخ حسن الصفار وغيره في القطيف؟.

قضايا كثيرة، وقد تطرقنا لبعضها، وأهمها توضيح منهجنا في توحيد العبادة، وهو أن الله هو المستحق للعبادة، ولا يشاركه فيها أحد، وأنه لا يدعى إلا الله، ولا يذبح إلا لله، ولا ينذر إلا لله، ولا تطلب الحوائج إلا منه سبحانه، وهذا موضوع يعد حجر الزاوية في القضايا المشتركة، ولا بد من وضع حسم لها، ونحن كلما اقتربنا من منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم، ابتعدنا عن الخلاف.

الأمر الثاني: هو القرآن الكريم، كتاب الله عز وجل، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ويزعجنا وجود أصوات، وإن كانت قليلة تقول إن القرآن الكريم غير كامل، وقد ألفت شخص يدعى ميرزا حسين محمد النوري كتاباً، أسماه (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) وقد توفي صاحبه ١٣٢٠، ومن هنا لا بد لإخواننا الشيعة من حسم المسألة بشأن مثل هذه الكتب، بإصدار بيان شامل ووافٍ ينشر للتبرؤ من هذا

الكتاب وغيره، تلك التي تثير شكوكًا حول كتاب الله.

الأمر الثالث: الموقف من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأهل بيته الكرام، وأن من الأصول عند أهل السنة والجماعة، عدالة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يجوز القدح في أحدهم على الإطلاق، لأن القدح فيهم أو الشك فيهم يعد قدحًا في الدين، لأنهم هم الذين نقلوا إلينا كتاب الله ورويت عنهم سيرة وسنة رسولنا صلى الله عليه وسلم.

وقد أكد لي الشيخ حسن الصفار أنه لا يوجد قرآن لدى الشيعة غير الذي بين دفتي المصحف الموجود لدى كل مسلم، والذي يقول غير ذلك إما جاهل أو مغرض، وكذلك ما يتعلق بصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن يسبهم أو يمسهم إما جاهل أو مغرض، وقد أعجبني قول الشيخ الصفار لأنه قد يندس بين المسلمين من له ثأر تاريخي يريد أن يلبسه لباسًا دينيًا، وكان الشيخ الصفار دقيقًا في كتابه (نحو علاقة أفضل بين السنة والشيعة).

ولكن هناك في الجانب السني من لديه موقف يضاد الشيعة وقد يكفرهم.

لا أعرف سنياً واحداً يكفر أشخاصاً بعينهم، ولكن عندنا مبدأ أننا قد نقول إن هذا فعل كفر، وإن هذا القول كفر، وقد لا يؤدي إلى كفر القائل أو الفاعل، فهناك شروط ثلاثة للتكفير هي: العلم والتعمد والاختيار، فإن كان جاهلاً أو متأولاً أو مكرهاً لا يمكن تكفيره، لهذا فما نسمعه من بعض علماء أهل السنة من تكفير من قال كذا أو فعل كذا هو لا يقصد أشخاصاً بعينهم ولكن يقصد الأقوال والأفعال.

■ ألم تشعر بأية حساسية وأنت تتحدث في لقاء القطيف؟.

الحقيقة أنني رأيت كل خير، ترحيباً ومودة وفتحاً باللقاء، لدرجة أنني فوجئت بالعدد الكبير من الحضور، وبعد اللقاء كان الحرص على السلام من الحضور.

■ هل حدث كلام خاص بعد أو قبل اللقاء بينك وبين الشيخ حسن الصفار؟.

قبل اللقاء المفتوح كان هناك لقاء مصارحة مع الشيخ حسن الصفار، وكان كعادته صريحاً في قوله.

■ المرجعية السياسية والمرجعية الدينية وكيفية الاتفاق على الثانية خاصة إذا كانت لدى البعض خارج الحدود؟.

المرجعية السياسية لنا جميعاً متفقون عليها، ولا يمكن أن تكون خارج الحدود، وهي خط أحمر لا يمكن لأحد تجاوزه، فنحن نعيش في كيان سياسي واحد، وهو الدولة السعودية، التي تراضى عليها الجميع قبل ٢٦٠ سنة، أما المرجعية الدينية، فهناك مرجعية لدى الإخوة الشيعة خارج البلاد، فيما يتعلق بأمور مذهبهم، ولا نجد أي حساسية لذلك، ما دامت لا علاقة لها بالسياسة.

■ هل تؤيد انضمام الشيعة للمرجعية الدينية في البلاد؟ أعني هيئة كبار العلماء؟.

الذي يريد أن ينضم إلى هيئة كبار العلماء لا بد أن يلتزم برأي المرجعية الدينية، ويتفق على الأصول التي تنطلق منها، والالتزام بما بعدها، فهل يقبل الإخوة الشيعة ذلك؟.

■ هل ستكرر هذه الزيارة في لقاءات مفتوحة من نفس النوع؟.

نعم سأكررها، وقد تلقيت دعوة من الشيخ عادل بو خمسين المدير العام لمركز البصائر والتنمية الاجتماعية بالأحساء، وسوف ألبها بإذن الله، وعلمت أن الشيخ هاشم السلطان من مراجع الشيعة في الأحساء يريدني أن أزوره وسوف أقوم بهذه الزيارة، وطلب مني الإعلامي وعضو مجلس الشورى محمد رضا نصر الله زيارة القطيف في شهر شعبان المقبل بإذن الله وسوف ألبى الزيارة، ووجهت لي دعوة من الشيعة الذين يسكنون في الدمام وأصلهم من الأحساء وسوف ألبى الزيارة قريباً.



## النجيمي: نحن ضد التكفير.. والحوار هو أقصر الطرق للتفاهم<sup>(١)</sup>

- النجيمي: ابن باز أفتى في لقاء عام بأن الشيعة مسلمون من أهل القبلة.
- الصفار: على رموز المنهج السلفي المعتدل أن يتبرأوا من بيان الـ ٢٢.
- السيف: نطالب بالتعامل معنا كبشر.
- محمد الصفار: الفتاوى التكفيرية التي لا يفيد معها مجرد التحلي بروح التفاؤل.

قال الشيخ محمد النجيمي بأن المدرسة السلفية من أكثر المدارس رفضًا لتكفير المسلمين من أتباع المذاهب الأخرى، وأن العلماء الـ ٢٢ الموقعون على البيان «المتطرف» لا يمثلون مرجعية لأهل السنة.

وأضاف في محاضرة تناولت الوحدة الوطنية وسط حضور حاشد بمكتب الشيخ حسن الصفار بالقطيف مساء الخميس أن «ما يشاع» عن السلفيين بشأن التساهل في مسألة التكفير هو «كلام غير صحيح وتدخضه النصوص والدلائل».

مشددًا على أن التكفير يعد خطأً أحمر وفق المنهج السلفي الصحيح، مستشهدًا بحديث «من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فهو مسلم له ما لنا، وعليه ما علينا».

كما دعم قوله بآراء ونصوص من أمهات المصادر التي يعتمدها السلفيون. متهمًا تنظيم القاعدة بتشويه التيار السلفي عبر ممارساته.

وأورد النجيمي عدة ثوابت رأى أهمية الاتفاق عليها «حتى لا تعطى الفرصة للمتطرفين من الجانبين للاعتداء عليها» وهي القرآن الكريم والنبي الأكرم وأهل البيت والصحابة.

غير أن النجيمي أخفق بوضوح بحسب متابعين ضمن معالجته لفتوى رجال الدين السلفيين الـ ٢٢ التي كفروا فيها المسلمين الشيعة.

فهو في الوقت الذي أوضح أنه «في خط غير خطهم» وأنهم ليسوا مرجعية لأهل السنة حاول في المقابل التقليل من وقع الفتوى بالقول أنها لم تستهدف جميع الشيعة وإنما جاءت ردًا على «ممارسات طائفية» ارتكبتها بعض الشيعة في غرب بيروت الشهر الماضي.

وأمام المئات من الشخصيات المثقفة والعلماء والوجهاء من مختلف مناطق البلاد دعا الشيخ حسن الصفار الرموز السلفية المعتدلة في السعودية إلى التصدي للبيانات التكفيرية.

مضيفاً بأن «الشيعة في المملكة وغيرها من بلاد العالم مجروحون من بيان الـ ٢٢ عالمًا سعوديًّا وينبغي على رموز المنهج السلفي المعتدل أن يتبرأ علنا مما قالوا».

وشدد النجيمي على أهمية الحوار «فهو أقصر الطرق حتى لو لم نتفق في كل شيء» مؤيدًا دعوة الصفار إلى «محاصرة الأصوات المتطرفة كما حوصرت القاعدة سياسيًا بعد أن تم التعامل معها بحزم».

كما أثنى النجيمي على شخصية الصفار معتبرًا إياه «رمزًا وطنيًا مهمًا» مستشهدًا عدة مرات بمقاطع من كتاب الصفار «نحو علاقة أفضل بين الشيعة والسلفيين» واصفًا الكتاب بأنه يحمل وعيًا وحدويًا وطنيًا كبيرًا.

الصفار الذي طالب بفتح وسائل الاعلام الرسمية المحلية أمام المواطنين الشيعة لعرض وجهة نظرهم حض بالمقابل السلفيين على دراسة الفكر الشيعي من مصادره الأصلية للاطلاع على حقيقة الفكر.

### مداخلات

إلى ذلك انتقد الدكتور توفيق السيف في مداخلته «تناول القضايا بصورة رومانسية متفائلة» منتهياً إلى أن هذا الاسلوب لن يحل المشكلة.

ودعا إلى الاعتراف بوجود مشاكل حقيقية في المملكة كسائر بلاد العالم مطالباً بترسيخ العدل كقيمة إنسانية وحق للجميع بصفتهم بشرًا وبمعزل عن أديانهم أو مذاهبهم.

من جهته أكبر الشيخ محمد الصفار تحلي النجمي بروح التفاؤل «التي بلغت حد القفز على الأشياء بإنكاره وجود مشكلة التكفير لدينا في المملكة».

وضمن تفيده ل طرح النجمي قال الصفار: «نحن أمام زخم من الفتاوى التكفيرية التي لا يفيد معها مجرد التحلي بروح التفاؤل».

سارداً بهذا الصدد عددًا من الفتاوى التكفيرية بحق الشيعة صادرة عن رموز سلفية بارزة كمفتي المملكة السابق الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ عبد الله بن جبرين، مطالباً باتخاذ مواقف حازمة تعالج هذه الفتاوى.

ورداً على ذلك نسب النجمي للشيخ بن باز قولاً قاطعاً يعتبر فيه الشيعة مسلمين من أهل القبلة جواباً على استفتاء ضمن لقاء عام بمسجد خالد بن الوليد في الرياض.

وأثنى الدكتور السيد عدنان الشخص على «الكلام الطيب الذي نسمعه في كل مكان» مطالباً المعتدلين السلفيين باتخاذ مواقف حاسمة في مقابل الفتاوى التكفيرية التي تضر بالوحدة الوطنية.

كما وصف المهندس جعفر الشايب خطاب النجيمي بـ «المغرق في الرومانسية والتفاؤل» منتقداً تغليب الجانب الديني في العلاقة بين المواطنين.

مطالباً بالانتقال إلى ما وصفها بمرحلة جديدة تجنح إلى تغليب الجامع الوطني والإنساني والحالة المدنية في العلاقة بين المواطنين.

**عضو لجنة المناصحة زار القطيف وألقى محاضرة تطرقت إلى قضايا تهم**

**الشارع الإسلامي<sup>(١)</sup>**

**الشيخان الصفار والنجمي يدعوان إلى التصدي بحزم للتكفيريين**

القطيف - منير النمر

دعا عضو لجنة المناصحة الدكتور الشيخ محمد النجمي إلى نبذ التطرف الديني والتصدي له بحزم شديد، ملفتاً إلى أن بيان ال ٢٢ شيخاً الذي صدر أخيراً ووجه ضد إحدى طوائف المسلمين (الشيعة) كان متطرفاً وغير منسجم مع الوحدة الوطنية، محددًا موقفه منه بقوله: «لست معهم ولست من خطهم الفكري، وأنا أو من بالمرجعية الرسمية التي لا تكفر المسلمين». في إشارة منه لهيئة كبار العلماء.

كما دعا الشيخ حسن الصفار إلى ضرورة أن يتصدى السلفيون المعتدلون إلى البيانات المتطرفة التي تصدر، وقال: «إن الناس في القطيف وغيرها من مدن العالم مجروحون من بيان ال ٢٢ عالمًا سعوديًا، وينبغي على رموز المنهج السلفي المعتدل أن يتبرأ علنًا مما قالوا ليظغى صوت الاعتدال على صوت التطرف ولتحاصر هذه الأصوات كما حوصرت القاعدة سياسياً بعد أن تم التعامل معها بحزم». وهو ما أيده النجمي خلال

(١) جريدة الرياض، السبت ١٧ جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ - ٢١ يونيو ٢٠٠٨م - العدد ١٤٦٠٧.

محاضرته التي وصفها حضور بـ«بحاملة الرسائل الواضحة».

والنجيمي الذي استضافه الشيخ حسن الصفار مساء (الخميس) في مكتبه في مدينة القطيف ألقى محاضرة تناول فيها الوحدة الإسلامية، واستمع له نحو ألف شخص، بينهم شخصيات دينية واجتماعية وثقافية حضرت من مختلف مناطق الشرقية.

وتطرق إلى قضايا تهم الشارع الإسلامي، بل هي من صميم اهتماماته، إذ شدد على أن المنهج السلفي الصحيح يضع التكفير كخط أحمر، وأنه لا يؤمن بالتكفير، وقال مستشهداً بحديث نبوي يعتبره كبار علماء السلف صحيحاً: «من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فهو مسلم له ما لنا، وعليه ما علينا»، مشيراً إلى أن هذا النص موجود في كتاب «العقيدة الطحاوية»، مشدداً على أن الأصل لدى السلفيين عدم التكفير، وأنهم لا يكفرون الأشخاص، بل يكفرون الأفعال الصادرة عن المسلم.

ورأى أن ما يشاع عن السلفيين في العالم الإسلامي بشأن التكفير ليس صحيحاً، محملاً القاعدة مسؤولية تشويه التيار السلفي، وقال: «إن النصوص التي أقرؤها لكم تدحض ما يدعيه التكفيريون تجاه الطوائف الإسلامية الأخرى»، مضيفاً «إن المنهج السلفي منفتح في الأصل، فحتى في الفقه الإسلامي يدرس الطلاب كتباً لمذاهب أخرى، وفي الاقتصاد يدرسون كتاب اقتصادنا للإمام محمد باقر الصدر، وهو شيعي من النجف في العراق».

واعتبر النجيمي أن الشيخ حسن الصفار يمثل رمزاً وطنياً، وصفه بـ«المهم جداً»، وقال مستشهداً بكتاب للصفار: «إن كتاب (بين علاقة أفضل بين الشيعة والسنة) يحمل وعياً وحدوياً وطنياً كبيراً»، مضيفاً «هناك أسس تحكم العلاقة بيننا كمواطنين، وتجعلنا متحدين»، واضعاً إياها في ثلاث نقاط، هي أن جميع سكان البلاد مسلمين يؤمنون بقرآن واحد لا يأتيه الباطل أبداً، وأن جميع الطوائف الإسلامية تحب الرسول وتؤمن برسالته السماوية، وأن الجميع يحب أهل البيت ويعتبر حبهم فضل كما يحب الجميع صحابته، ملفتاً إلى أن الاختلاف يكمن في رؤية أفضلية هذا الصحابي على سواه من الصحابة.

وشدد على أن لا حل يخرج الأمة الإسلامية من نزاعها الداخلي، إلا الحوار والانفتاح والاجتماع الذي يفهم كل واحد منه الآخر، وفي هذه النقطة أكد الشيخ حسن الصفار على ضرورة أن يدرس طلاب العلم السلفيين كتباً شيعية كي يتمكنوا من معرفة حقيقة تفكير الشيعة، وقال: «جاءني قبل أيام عدة صحفي أمريكي، فسألني هل تضع في مكتبتك كتباً سنية، فأجبتة يوجد حتى الكتاب المقدس لديكم، فانبهر الصحفي الأمريكي بمدى الانفتاح الذي تحمله المكتبة»، مضيفاً «لا بد أن نفتح على بعضنا كي يفهم كل واحد منا الآخر».

وتابع بقوله: «لا تزال هناك إرادة جادة في الوحدة، فما يقوم به خادم الحرمين الشريفين من حوار في مكة المكرمة يطمح إليه الكثير من علماء الأمة الإسلامية، كما أننا نتحمل مسؤولية إنجاح هذه التطلعات الوحدوية التي تعطي الأمل داخل الأمة الإسلامية».

من جانبه شدد النجمي على أن قيادة البلاد تنسجم كلياً في دعم مشروع الوحدة الوطنية، «بل إن خادم الحرمين الشريفين أطلق حواراً داخلياً، وبعد النجاح الكبير أطلق حواراً إسلامياً إسلامياً، وأتبعه بحوار بين الأديان».



## خلال محاضرة ألقاها في مكتب الصفار<sup>(١)</sup>

### **النجيمي: قيادة البلاد تنسجم كلياً في دعم مشروع الوحدة الوطنية**

القطيف - جعفر تركي

استضاف الشيخ حسن الصفار في مكتبه بمدينة القطيف مساء الخميس الماضي عضو المجمع الإسلامي أستاذ الدراسات الإسلامية في كلية الملك فهد الأمنية الشيخ محمد النجيمي في محاضرة بعنوان «أصول يجب أن يتفق عليها المسلمون ووجوب الوحدة الوطنية». وتطرق النجيمي في محاضراته التي حضرها نحو ألف شخص بينهم شخصيات دينية واجتماعية وثقافية حضرت من مختلف مناطق الشرقية إلى الأسس التي تحكم العلاقة بيننا كمواطنين، وتجعلنا متحدين، وفصلها في ثلاث نقاط، هي أن جميع سكان البلاد مسلمون يؤمنون بقرآن واحد لا يأتيه الباطل أبداً، وأن جميع الطوائف الإسلامية تحب الرسول وتؤمن برسالته السماوية، وأن الجميع يجب أهل البيت ويعتبر حبهماً فضلاً كما يجب الجميع صحابته. وذكر أنه لا حل يخرج الأمة الإسلامية من نزاعها الداخلي، إلا الحوار والانفتاح والاجتماع الذي يفهم كل واحد منه الآخر. وشدّد النجيمي على أن قيادة البلاد تنسجم كلياً في دعم مشروع الوحدة الوطنية، بل إن خادم الحرمين الشريفين

---

(١) صحيفة اليوم، الأحد ١٤٢٩/٦/١ هـ الموافق ٢٠٠٨/٦/٢٢ م عدد ١٢٧٩١

أطلق حوارًا داخليًا، وبعد النجاح الكبير أطلق حوارًا إسلاميًا إسلاميًا، وأتبعه بحوار بين الأديان. من جانبه أكد الشيخ حسن الصفار على ضرورة أن نفتح على بعضنا كي يفهم كل واحد منا الآخر، وأكد أنه لا تزال هناك إرادة جادة في الوحدة، فما يقوم به خادم الحرمين الشريفين من حوار في مكة المكرمة يطمح إليه الكثير من علماء الأمة الإسلامية، كما أننا نتحمل مسؤولية إنجاح هذه التطلعات الوحدوية التي تعطي الأمل داخل الأمة الإسلامية.

## لقاء ملأته الصراحة والمحبة<sup>(١)</sup>

الشيخ محمد الصفار

حلَّ الشيخ محمد بن يحيى النجيمي ضيفاً على القطيف بمنزل الشيخ حسن الصفار مساء الخميس ١٥/٦/١٤٢٩ هـ، والنجيمي هو خبير بالمجمع الإسلامي الدولي ورئيس الدراسات الإسلامية بكلية الملك فهد الأمنية، وعضو لجنة المناصحة بوزارة الداخلية.

جاء الضيف ومعه باقة ورد ضمت عددًا من رجال الأعمال والدعاة من مملكتنا الحبيبة، وحرصًا منه لعتاء أفضل من حيث الدليل والحجة، اصطحب معه بعض الكتب ليعود إليها كلما دعت الحاجة، وليستشهد بنصوص مكتوبة مبيّنًا أنها مستند للسنّة السلفيين في المملكة العربية السعودية.

امتاز الشيخ بالهدوء أثناء العرض كما أمتاز بالصراحة والشجاعة فيما عرضه، وكذلك تميّز بحسن الاستقبال لكل الملاحظات والمدخلات التي أعقبت محاضرتة القيمة.

قسّم الشيخ النجيمي ما عرضه إلى شقين:

---

(١) جريدة الوسط، الاثنين ٢٣ يونيو ٢٠٠٨ الموافق ١٩ جمادى الآخرة ١٤٢٩ هـ العدد ٢١١٧.

قدم للأول منها بنص من كتاب (العقيدة الطحاوية) وهو مقرر يدرسه طلاب كلية الشريعة في سنواتهم الأخيرة، والنص الذي عرضه هو حديث شريف للمصطفى محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم (من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فهو المسلم له ما لنا وعليه ما علينا).

وأشار إلى أن الحديث حدد العلاقة بين المسلمين، ليؤكد أن أهل السنة والسلفيين بصفة خاصة يرفضون رفضاً قاطعاً أن يكفروا من قال لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن ما يشاع عن أن السلفيين يكفرون الآخرين، ويتجرأون على تكفيرهم، هو كلام غير صحيح تدحضه النصوص وتدحضه الدلائل، وأشار إلى كتاب (ضوابط تكفير المعين) تأليف عبدالله بن جبرين، وتقديم عدد من المشايخ، ليبين أن التكفير إذا ما صدر فحدوده ضيقة جداً للضوابط التي وضعها العلماء، وملخص ما نقل الشيخ النجيمي أن الكتاب (يبين الضوابط ويحذر من تكفير المسلمين إلا بدليل يكون مثل الشمس في رابعة النهار).

وفي الشق الثاني تحدث بأريحية جميلة عن الأصول التي يجب أن يتفق عليها المسلمون حتى لا تتاح فرصة للمتطرفين من الجانبين لتمزيق الأمة وتفريقها.

شجاعة الشيخ النجيمي وصراعته وحسن استماعه كانت عوامل مؤثرة في إثراء كلمته بمجموعة من المداخلات، وكانت مداخلتني ترتبط بالشق الأول من حديثه، فبعد أن شكرته على كلماته الطيبة، أثبتت على روح التفاؤل فيه وقلت: وليس لي بأن أقول روح القفز على الأشياء حينما اعتبر أنه لا يوجد عند إخواننا السلفيين في بلادنا الحبيبة، فتاوى تكفيرية مستعينة بالنص الذي قرأه من كتاب العقيدة الطحاوية، ثم قلت: بين يدي نصوص لكتاب (الكنز الثمين في فتاوى ابن جبرين)، وقد ورد فيه سؤال من أحد إخواننا السنة أشار فيه أنه يعمل موظفاً بشركة أرامكو وأنه يعمل مع الراضية في القسم نفسه وجرت العادة على الاشتراك في وجبات الطعام خلال وقت الدوام ويكون الأكل جماعياً، وقد يتخلل ذلك من الضحك والمزاح ما قد يضعف عند المسلم قضية الولاء

والبراء والغيرة على هذا الدين، فكان السائل مشغول البال بما يجب عليه شرعاً.

فكان جواب الشيخ ابن جبرين:

عليك أن تحاول الانتقال إلى جهة أخرى لا يوجدون بها، أو لا يكون لهم سلطة فيها، فإن لم تجد قريباً فعليك أن تظهر لهم المقت والاحتقار، والسخرية منهم، وأن لا يكون لك انبساط معهم، ولا انشراح صدر.

ثم انتقلت إلى نص من كتاب (مجمع فتاوى ومقالات متنوعة) للشيخ عبد العزيز بن باز، وقد أجاب حين سئل عن موقفه من مبدأ التقريب بين أهل السنة والرافضة بقوله:

التقريب بين الرافضة وبين أهل السنة غير ممكن، لأن العقيدة مختلفة، فعقيدة أهل السنة والجماعة توحيد الله وإخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى... واستمر في كلامه إلى أن قال: والرافضة خلاف ذلك، فلا يمكن الجمع بينهما كما أنه لا يمكن الجمع بين اليهود والنصارى والوثنيين وأهل السنة، فكذلك لا يمكن التقريب بين الرافضة وبين أهل السنة لاختلاف العقيدة التي أوضحناها.

أما فيما ذهبت إليه يا شيخنا النجيمي من القول إنه حتى لو وجد تكفير فإن التكفير خط أحمر وفي أضيق الحدود، فلتسمح لي أن أقول إن باب التكفير واسع بعض الشيء في بلادنا ويشمل حتى القضايا الإنسانية ففي كتاب (١٠٠ سؤال وجواب في العمل الخيري) صادر عن هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، مكتب الإحساء، وهو مطبوع وموزع ومتوافر هنا.

يسأل السائل فيه: إذا كان المتضررون غالبيتهم مبتدعة فهل يجوز للمؤسسات الخيرية الإسلامية مساعدتهم؟

فأجابه الشيخ بن جبرين: لا يجوز للمسلمين مساعدة المبتدعة كالرافضة والقبوريين وأهل الديانات المبتدعة كالنصيرية والدروز والقاديانية والسيخ والبريلوية

والبعثية ونحوهم، وذلك أنهم يجاربون أهل السنة ويجرّسون على ما يضر بالمتمسكين، وإذا كانوا كذلك فليسوا أهلاً للمساعدة ويعتبر ما أصابهم من غرق أو خسف أو قحط أو مرض كعقوبة من الله فلا تجوز إغاثتهم بل تختص الإغاثة بأهل السنة والجماعة.

ثم قلت للشيخ الضيف النجيمي: شيخنا أنتم تحملون روحاً من التفاؤل لكننا أمام زخم كبير من الفتاوى المعاصرة والحالية وآخرها البيان الصادر بتوقيع (٢٢ عالمًا سلفيًا)، الحل أن نقول إن هناك مشكلة وأمثالكم يسعى إلى حل هذه المشكلة وما ذلك على الله بعزيز إذا توافرت جهود المخلصين أمثالكم، وإلى هنا انتهت مداخلتني.

ختامًا سأشير إلى أنني استغربت من الشيخ النجيمي محاولة تفسيره لكلمة الرفض التي نعلم أننا المعنيون بها، ولكنه حاول تحريكها يمناً ويسرى، والأمر الثاني محاولة تبريره التي أراها غير موفقة لبيان الـ (٢٢) الأنف الذكر، لقد حاول إيجاد مخرج لهم مع إشارته أنه ليس مع البيان.

إننا نعقد الأمل على الصراحة التي تسود بيننا، وعلينا أن نبدأ الخطوات الطيبة التي تعيدنا إلى الصفاء الإسلامي الأصيل.

## رويترز: رجل دين سُني سعودي بارز يزور الشيعة لتهدئة التوترات<sup>(١)</sup>

الرياض - اندرو هاموند

قالت مصادر شيعية يوم الخميس ان رجل دين سعوديًّا سُنيًّا بارزًا التقى هذا الشهر بزعماء الأقلية الشيعية في محاولة لتهدئة الغضب بشأن فتوى أصدرها رجال دين متشددون تصف التشيع بأنه بدعة.

وأضافوا أن الشيخ محمد النجيمي اجتمع الأسبوع الماضي مع رجل الدين الشيعي البارز حسن الصفار وزعماء دينيين ومحليين آخرين في القطيف بالمنطقة الشرقية حيث يعيش أغلب الشيعة في المملكة.

وأصدرت مجموعة من ٢٢ رجل دين سُنيًّا فتوى هذا الشهر قالوا فيها إن جماعة حزب الله الشيعية في لبنان تتظاهر بأنها تعمل ضد اسرائيل كي تخفي برنامجًا مناهضًا للسنة وأن التشيع له «أصول كُفريّة».

وقال جعفر الشايب الذي حضر اللقاء مع النجيمي إن رجال الدين السنة المعتدلين يرغبون على ما يبدو في محاولة الحد من آثار الفتوى والتأكيد على الموقف المعتدل لعلماء

(١) وكالة رويترز للأخبار - ٢٨ / ٦ / ٢٠٠٨ م

الدين السنة.

وفي تحرك تصالحي آخر قام الزعيم القبلي البارز مخلف الشمري وهو من مدينة الخبر السنية القريبة والتي لا توجد بها مساجد للشيعة بخطوة نادرة حيث ذهب الى مسجد شيعي في القطيف أثناء صلاة الجمعة التي أمها الشيخ الصفار.

ويمثل الشيعة بالسعودية التي تبني المذهب الوهابي السني أقلية تتراوح بين ١٠ و ١٥ بالمئة.

ونأى النجيمي وهو عضو بمجمع الفقه الاسلامي بنفسه عن الفتوى وعن اتهام الشيعة بالكفر.

ونقل موقع الشيخ الصفار على شبكة الانترنت [www.saffar.org](http://www.saffar.org) عن النجيمي قوله «أما مجموعة الاثني عشرين (الذين أصدروا الفتوى) .. أنا لست معهم ولست منهم ... وأنا في خط غير خطهم».

وأضاف أن «أهل السنة يرفضون رفضاً قاطعاً.. والسلفيين بصفة خاصة أن يكفروا من قال لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله».

ولم يتسن الحصول على تعليق فوري من النجيمي.

وقال الشمري إنه كانت هناك مخاوف من أن تؤجج الفتوى توترات اجتماعية في المنطقة الشرقية المنتجة للنفط بالمملكة وتفسد الحوار بين الأديان الذي بدأه العاهل السعودي الملك عبد الله.

وأضاف أنهم لن يسمحوا بأن يتم جرّهم إلى ما يحاول البعض جرهم اليه.

ويقود الملك عبد الله جهوداً لإقامة حوار بين المسلمين واليهود والمسيحيين وأهل الديانات الأخرى، لكن الشيعة يقولون إن رجال الدين السعوديين بحاجة إلى تسوية خلافاتهم معهم أولاً.

ووصف رجال دين سعوديون التشيع بأنه بدعة كما أثار تزايد النفوذ السياسي للشيعة في العراق ولبنان قلق الحكومة ورجال الدين.

واتهمت وكالة الأخبار السعودية، وهي جماعة معارضة مقرها واشنطن، الحكومة بمحاولة تقليص ظهور الأقلية الشيعية في وسائل الاعلام.

وقالت في بيان أن الحكومة السعودية تمنع وسائل الإعلام من تغطية أي مناسبات شيعية في البلاد.





## استضافة

الدكتور الشيخ عبد الرحمن المحرج

بتاريخ ١٤٣٠/٤/٥ هـ



## الدكتور الشيخ عبدالرحمن المحرج

- «استشاري في القضايا الأسرية والزوجية».
- حاصل على بكالوريوس شريعة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ماجستير في التشريع الجنائي الإسلامي أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ويحضر المرحلة المنهجية من الدكتوراه في التشريع الجنائي الإسلامي في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- حاصل على شهادة الدكتوراه في العلاج الأسري من جامعة كولومبوس بأمريكا.
- متخصص في الإصلاح الأسري وحل المشاكل الزوجية والأسرية منذ ٢٠ سنة.
- له سلسلة كتب بعنوان الهروب بلغت ١٢ جزءاً.
- له مجموعة كتب تحت الطبع بعنوان (كن خلوقاً).
- مستشار في مركز مودة للإصلاح الاجتماعي بجدة.
- متعاون سابقاً مع مشروع ابن باز الخيري للمساعدة على الزواج.
- يلقي كثيراً من المحاضرات والكلمات في المساجد والمدارس.
- له مشاركات إعلامية في إذاعة القرآن الكريم والقناة الثانية في التلفزيون السعودي والقناة الإخبارية وقناة المجد العالمية.

قال الداعية المعروف الشيخ عبدالرحمن المحرج إن هناك «تيارًا وسطيًا» من السلفيين السعوديين يرغبون في الانفتاح والحوار مع مواطنيهم الشيعة لولا معوقات الانكفاء الشيعي ومسألة الصحابة.

واعتبر المحرج في محاضرة ألقاها مساء الثلاثاء في مجلس الرضا بالدمام «مجلس سادة الشخص» في ١ / ٤ / ٢٠٠٩م أن «الحاجز الرئيسي لدى هؤلاء الوسطيين بل والكثير من المتشددين كان وما زال هو اللعن والشتم للصحابة والظعن في شرف السيدة عائشة».

وأوضح في محاضرته التي جاءت بعنوان «التسامح» وقدم لها الدكتور السيد عدنان الشخص أن هناك تيارًا وسطيًا من السلفيين في المملكة يرغبون بالانفتاح والحوار مع أبناء وطنهم من الشيعة خاصة العلماء منهم.

مستدرًا بأن «الحاجز الرئيسي» أمام هذا الانفتاح هو انكفاء عامة الشيعة على أنفسهم، إلى جانب مسألة اللعن والشتم للصحابة والظعن في شرف السيدة عائشة، على حد تعبيره.

وعقب أنه ومن خلال لقاءات متعددة مع بعض رموز وعلماء الشيعة في المملكة علم منهم بأن هذين الأمرين غير موجودين لدى الكثير من أبناء المجتمع الشيعي بل منهي عنهما من عدد من المراجع مضيئًا أنه إن كان هذا الكلام صحيحًا فذلك يعني بأن هذا الحاجز ليس له وجود، وعلينا البدء في الالتقاء والانفتاح والحوار مع بعضنا البعض.

مؤكدًا مرة أخرى بأن هناك من يعرفهم من العلماء والمثقفين في الرياض من عبروا

له عن استعدادهم للالتقاء مع إخوانهم الشيعة والانفتاح عليهم.  
داعماً كلامه بتوجيه دعوة لرموز الشيعة ومثقفهم لزيارته في الرياض كخطوة أولى  
للبدء في عمل منهجي يزيل هذا التراكم الجليدي في العلاقة بين الطرفين.  
وقال بأن كلامه هذا نابع من القلب ليصل إلى القلب مباشرة، وأنه يتمنى أن يأتي  
اليوم الذي يجد فيه الشيعة والسنة في هذا البلد يزورون المسؤولين سوياً وعلى رأسهم  
خادم الحرمين الشريفين. أو أن يقوموا ببعض الأعمال الدينية المشتركة كأداء مناسك  
العمرة مثلاً.

ثم بعد انتهاء الضيف من محاضرتة، جاء دور المداخلات التي ابتدأها السيد  
هاشم الشخص<sup>(١)</sup> مرحباً بالشيخ ومعبراً عن  
سعادته وسروره الكبير بالكلام الذي سمعه  
منه، موضحاً بأنه من المؤيدين والمبلين لمثل هذه  
الدعوات الصادقة.



ثم داخل الشيخ حسن الصفار مداخلة  
مستفيضة أكد فيها على وجود المتشددين لدى  
الطرفين، وأن ذلك يجب أن لا يكون عائناً أمام  
التقدم نحو التسامح بين بعضنا البعض.

كما أكد على وجود عدد من الفتاوى والكلمات لعدد من مراجع الطائفة الشيعية  
الكبار التي تنهى عن التعرض أو التعدي على رموز السنة، مستشهداً بعدد من النصوص  
لآية الله السيد السيستاني وآية الله السيد الخامني خاصة الخطبة التي ألقاها في عيد  
الغدِير الماضي.

ثم أتبع كلامه بأن ما خلق هذا الجو من عدم التسامح بين الطرفين داخل المملكة  
هو وجود التمييز في التعامل بين الطرفين.

(١) عالم دين مؤلف كتاب أعلام هجر.

مؤكدًا بأن هذه الحالة تخلق إحساسًا مريًا بالغبن والمظلومية لدى أحد الطرفين، مما يعيق الانفتاح والتسامح مع الطرف الآخر المفضل، وضرب أمثلة على كلامه بعدد من الأمور الاجتماعية مثل تمييز الأب بين أبنائه والضعينة التي يخلقها بينهم، وكذلك تعامل الزوج مع زوجته، موضحًا بأنه ليس بالضرورة أن يكون هذا الزوج أو ذلك الأب يكنّ نفس المشاعر لجميع الأطراف لكن يتوجب عليه أن لا يظهر ذلك في التعامل الخارجي. وبعد ذلك داخل الشيخ محمد العباد<sup>(١)</sup> معبرًا عن سروره أيضًا بما سمعه من الشيخ، وذكر بأنه يرى بأن هناك ثلاثة عوامل مؤثرة بشكل أساسي في عملية التسامح بين الطرفين وهي: الإرادة السياسية والمرجعية العلمية والإعلام الرسمي.

موضحًا بأنه حتى الآن هذه العوامل الثلاثة لم تلعب الدور الإيجابي المرجو منها، بل كرسّت هذه الأجواء من عدم التسامح. ثم داخل جابر البوصالح<sup>(٢)</sup> بسؤال حول الباحثين السنة الذين يؤلفون هذا العدد من الكتب التهجمية والطائفية ضد الشيعة، هل هم يبحثون عن الحق.

وبعدها داخل الباحث خالد النزر<sup>(٣)</sup>

مرحبًا بالضيف ومثنيًا على كلامه النابع من القلب وعلى دعوته الصادقة.

وقال النزر بأنه سيكون من أول الملبين لها، ثم ذكر من واقع تجربته الشخصية بأن من أهم الأمور الخطيرة لدينا هي ليست فقط المناهج الدراسية وما فيها من طائفية وإقصاء للآخر، بل الطامة الكبرى هي في مدرسي هذه المناهج الذين يستغلون ومنذ حوالي ٣٠ عامًا الحصص الدراسية في زرع الفرقة والحقد على أبناء الطائفة الشيعية واعتبارهم هم

(١) عالم دين.

(٢) مثقف.

(٣) باحث في التاريخ.



العدو الأول للمسلمين.

ثم داخل الأستاذ علي البحراني<sup>(١)</sup> مرحبًا أيضًا بالضيف ومثنيًا عليه، وموضحًا بأن من أهم الأمور المحبطة للشيعية من قبل هذا التيار الوسطي الذي يتحدث عنه الضيف، هو صمته المطبق أمام التجاوزات والفتاوى الطائفية التي تخرج بين الحين والآخر مما يخلق شعورًا عامًا برضا هؤلاء عن تلك الدعوات والفتاوى.

وطالب البحراني بأن يكون هناك موقف واضح من هذه التجاوزات بإخراج البيانات أو إعلان الاعتراض والاستنكار.

كما داخل عددًا آخر من الحضور بعدة أسئلة وأفكار متنوعة.

ثم علق الضيف على جميع تلك المداخلات بشكل إيجابي، كان ملخصه هو التأكيد على أننا ما زلنا في بداية المشوار، وأنه لا بد لنا أن نفتح صفحة جديدة ونؤسس لمرحلة قادمة بشكل علمي وعملي وعدم التوقف عند السلبيات، مع ملاحظة أن السلبيات هي من الطرفين، وأن عملية التمييز في البلد وخاصة من الأفراد سواء تمييز قبلي أو مناطقي وغيرها، هو أمر ليس حكرًا



على فئة بعينها وإن كان هناك تفاوت.

وبعد ذلك ختم الدكتور الشخص اللقاء بشكر الضيف على تلبيته الدعوة وأكد أننا بحاجة إلى أن نرعى نبتة التسامح لأنها لا زالت غضة بحاجة إلى الاعتناء، ويتم ذلك من خلال التدرج، ثم أكد الدكتور عدنان الشخص بتدعيم أفكار الضيف الدكتور المحرج والحث على السعي في الاتجاه الإيجابي لنصل لمستقبل أفضل تسوده أجواء التسامح إن شاء الله.

(١) كاتب وناشط ثقافي.



## استضافة

الدكتور عدنان بن جمعان الزهراني

بتاريخ ١٤٣٠/٦/٩ هـ



## الشيخ الدكتور عدنان بن جمعان الزهراني

- من مواليد محافظة الطائف ومقيم في جدة.
- حاصل على درجة البكالوريوس بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وعلى دبلوم العلوم التربوية، ودرجة الماجستير في الفقه الإسلامي من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وعلى درجة الدكتوراه في أحكام التجارة الإلكترونية في الفقه الإسلامي، لدى جامعة أم القرى، قسم الدراسات العليا، شعبة الفقه.
- عمل معلماً للعلوم الشرعية على اختلافها في وزارة التربية والتعليم للمرحلة الثانوية ولمدة عشرة أعوام .
- صاحب دار عدنان للمحاماة والاستشارات الشرعية والقانونية، ومدير الرقابة الشرعية ببنك الجزيرة.
- إمام جامع لأكثر من ٢٢ سنة.

### من مؤلفاته:

- دور الاستعمار في إحلال القوانين الوضعية في البلاد الإسلامية.
- الإسلام عقيدة بلا تعقيد. تم مناقشة سماحة الإسلام وقوة جاذبيته.
- التحقيق الجنائي من الوجهتين الشرعية والقانونية.
- الإعجاز التشريعي في الإسلام.
- كتاب أساس النبوغ.
- نقض الوضوء بمس الفرج دراسة موازنة.
- شروط ومبطلات الاعتكاف، دراسة موازنة.
- إخراج القيمة في الزكاة، دراسة موازنة.
- مفتاح باب الريان في معرفة آداب الصيام، دراسة موازنة.
- حكايات جدو حسان مجموعة قصصية.

استضاف منتدى الثلاثاء الثقافي في القطيف مساء الثلاثاء ٩ جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ، الموافق ٢ يوليو ٢٠٠٩م الدكتور عدنان جمعان الزهراني من مدينة جدة متحدثاً عن (خطاب الاعتدال.. لماذا وكيف؟). وقد أدار الندوة راعي المنتدى الأستاذ جعفر الشايب؛ فافتتحها بالعديد من الأسئلة التي تطرح في الحديث عن هذا الموضوع الحساس والملح؛ فتساءل في مقدمته عن أسباب غياب حالة الاعتدال عن مجتمعاتنا الشرقية وتسود حالة من التشدد والتوتر الدائم فيها، وعن أسباب ضعف خطابات الاعتدال فيها، وعمّا إذا كان خطاب الاعتدال ضرورة لتنمية وتطوير مجتمعاتنا وتعميم حالة الاستقرار والسلم الأهلي فيها، الأمر الذي يدعو للعمل على تطوير هذا الخطاب والبحث في آفاه ومجالاته والتحديات التي تواجهه.

تلك المحاور قدم راعي المنتدى ضيفه الدكتور الزهراني للإجابة عليها، بعد أن عرّف سيرته للحضور كمحام متخصص في الاستشارات الشرعية والقانونية بجدة؛ فهو حاصل على دكتوراه في أحكام التجارة الإلكترونية في الفقه الإسلامي من جامعة أم القرى، وله العديد من المؤلفات، منها: «دور الاستعمار في إحلال القوانين الوضعية في البلاد الإسلامية»، «الإعجاز التشريعي في الإسلام»، «أساس النبوغ»، «الإسلام عقيدة بلا تعقيد»، وهو كتاب ناقش فيه سباحة الإسلام وقوة جاذبيته في التحقيق الجنائي من الوجهتين الشرعية والقانونية. وله أيضاً العديد من الدراسات الموازنة، منها: «نقض الوضوء بمس الفرج»، «شروط ومبطلات الاعتكاف»، «إخراج القيمة في الزكاة»، وغيرها.

وقد بدأ المحامي عدنان الزهراني حديثه بمدخل عبر عنه بالفصل الذي يحدد مسار كل مهتم بخطاب الاعتدال؛ حيث عرفه بإيجاز على أنه «وسط بين نقيضين» ليفصل تعريفه ذلك بأن تحديد هذا الوسط يتم عبر موقف ورؤية الآخرين للإنسان بوصفه معتدلاً، وليس رؤية الإنسان لنفسه، مؤكداً على أن الفصل بين الاعتدال من عدمه في سلوك الفرد يبدأ حين ينتهي هو باعتقاد اعتداله. مؤكداً عدم وجود متطرف يعترف بتطرفه، وأن الاعتدال الحقيقي لا يتحقق سوى بحيرة الإنسان في بحثه عن مفهوم الاعتدال.

وتحدث المحاضر عن عدم وجود بديل للاعتدال في جوابه عن «لماذا الاعتدال»، مشيراً للتطرف كبديل مرفوض، تؤكدُه متابعة بسيطة لمجريات الساحة، ملفتاً في الدرجة الأولى في سببه للأمر الإلهي بالاعتدال في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾، الأمر الذي يتطلب اجتهاداً لبلوغ هذه المنزلة من القول، وتحدث عن حاجة الحياة الماسة لخطاب الاعتدال في ظل الحاجة المقابلة للعدل المنافي للظلم والجور.



وانتقل المحاضر بعد ذلك لآلية تحقيق

الاعتدال عبر «الصحة الصالحة» بمقدار ما

تملك من إخلاص، كمعيار للصلاح تستبين به حالة الاعتدال، وتحدث عن أهمية تعزيز الثقافة عبر القراءة والاطلاع المعرفي المحايد؛ لما يعينه ذلك في بلورة رؤاه وتحصينه ضد الرؤى المتطرفة، وأشار لفائدة السفر في توسيع دائرة المعارف؛ عبر التعرف على الحضارات المختلفة والالتقاء بشعوبها؛ قبل أن يتيح المجال للحديث في بعض القضايا المفصلة، عبر مداخلات الحضور.

في مداخلته أشار الدكتور توفيق السيف لجدية الفكرة التي طرحها الدكتور الزهراني في تفاصيل تجاربه الشخصية لتحقيق مفهوم الاعتدال في نفسه كسلوك، كما

أشار لغرابتها؛ لاستبطانها ما وصفه بالحنفية الليبرالية التي لا تلتزم برأي الجماعة كميّار مطلق، مؤكداً على أن القول بالتعدد هو أحد أهم القواعد الهامة التي تقوم عليها الليبرالية، واعتقد أن الليبرالية هي الطريق الصحيح لإقامة نظام اجتماعي متسام.

الكاتب والمفكر البحريني الأستاذ عيسى الشارحي<sup>(١)</sup> عقب على كلام الدكتور السيف بأهمية توخي الحذر من إطلاق التسامح على الليبرالية؛ إذا كان المقصود منها إلباس الحقيقة مختلف الألبسة، معترفاً بصحة موافقة التسامح مع الليبرالية من جانب، وما تقتضيه الحياة باحترام الآخر والتسامح معه عبر إعطائه فرصة للتعبير دون شك في صحة مقصده، مشيراً إلى قناعته بعدم وجود مذهب أراد الباطل فأدركه، مقابل إرادة

الجميع للحق، فمنهم من أصابه ومنهم من أخطأه، ومنهم من أصاب بعضه وأخطأ بعضه الآخر، كنتيجة غالبية؛ أراد أن يبين من ذلك إلى عدم وقوع المسلمين في الضلال بقدر وقوعهم في سوء علاقات يؤطرها الشك والظن.

الأستاذ سعيد الخباز لوح باعتقاده بإقصاء الوعي الباطن للرأي الآخر مهما أظهر الوعي الحاضر عكس ذلك. وقد اتفق المحاضر معه في

رؤيته تلك؛ مشيراً إلى تصنيف العقل الباطن فعلاً، داعياً إلى التصالح مع مصطلحات العقل بتوظيفها سلمياً عبر عدم استفزازها مقابل رفضها، الأمر الذي وصفه بالإبداع الذي يخلخل المفاهيم الخاطئة دون إتاحة الفرصة لتكريسها، بل تقويمها.

وتساءل الأستاذ إبراهيم الشايب<sup>(٢)</sup> عن آلية حماية حقوق الآخرين الذين لا يستطيعون الحصول على العدالة في دولة مدنية لا مدينة فاضلة. وأجاب المحاضر أن



(١) مفكر إسلامي.

(٢) ناشط اجتماعي.

تحقيق الاعتدال ممكن في النفوس الفاضلة قبل المدينة، مؤكداً على أن ذلك هو الاعتدال المطلوب، داعياً إلى عدم التعويل على دولة أو نظام.

الأستاذ حسن علي الزاير<sup>(١)</sup> تحدث عن الفرق بين التنظير والتطبيق في قضية الاعتدال، مشيراً للفرق بين ما يصبح عليه المناادي بالاعتدال في مؤتمر أو ندوة، وبين ما يمسي عليه في المؤسسة والشارع، معتقداً بأهمية نشر ثقافة الاعتدال للبيت والمؤسسة لتحقيق مسار واضح له.

الأستاذ محمد المحفوظ<sup>(٢)</sup> تحدث عن محددات الاعتدال حين أشار لاقتراب المحاضر لمقولة الاعتدال بوصفها أخلاقية، فيما يراها هو نتاج تحول تراثي وثقافي وسياسي في كل مجتمع؛ يدعي الجميع الاتصاف بها لإيجابيتها، واكتفى بذكر ثلاثة محددات مقترحة لمفهوم الاعتدال، يتمثل أولها في القبول بحقيقة التعددية بكل مستوياتها، فيما يتمثل ثانيها في حقوق الإنسان التي استطاع أن يبلور بها وعبرها جملة من المبادئ والحقوق الأساسية للإنسان لا يمكن وصف خصمها بالاعتدال، سواء كان فرداً أو جماعة. أما المحدد الثالث والأخير فقد مثله



المحفوظ في مساواة الآخر بالذات، خرج بشرحه لضرورة وجود مشروع وطني في كل مجتمع قادر على دمج كل مكونات المجتمع وتعبيراته المتعددة في سياق وطني واحد.

الأستاذ علي آل طالب<sup>(٣)</sup> أشار في نجاح التجربة الغربية في التعايش لمفاهيم تم تكريسها، كمفهوم التسامح في الحريات الدينية رغم وجود هويات دينية ومذهبية متعددة،

(١) أديب وكاتب.

(٢) مفكر إسلامي مدير تحرير مجلة الكلمة.

(٣) ناشط ومثقف.

وكمفهوم العقد الاجتماعي التي أسس له جاك جان روسو التي عبر عنها بالفكرة المدنية حقيقة، قبل أن ينتقل للمجتمع السعودي ليتساءل عن مدى إمكانية بلورة فكرة جديدة من مفهوم روسو، وإعادة صياغتها بما يتناسب مع المجتمع السعودي عبر رفع سقف العقد الفقهي؛ بحيث يكون هناك تسالم فقهي يمكن عبره تعزيز حالة التعايش من خلال الدين في مجتمع متدين.

مداخلات أخرى كانت قد طرحت في حوار شيق شاركت فيه نخب مثقفة حضرت الندوة من مختلف مناطق المملكة، كالأستاذ عبد الله الزهراني من جدة، فضلاً عن آخرين من البحرين، كالأستاذ رضا رجب/ رئيس جمعية التجديد في البحرين، والكاتب والمفكر الإسلامي عيسى الشارحي، والأستاذ جواد العصفور/ أحد مؤسسي مركز البحرين لحقوق الإنسان؛ رحب بهم راعي المنتدى في بداية الندوة، مشيداً بأهمية أخرى تجمع في ذات الوقت مجموعة من مثقفي القطيف وعلمائهم بزملاء لهم في مدينة الرياض على رأسهم الشيخ عبد الرحمن المحرج.





## في ندوة حضرها مثقفو الشرقية

### «منتدى الثلاثاء» يبحث «الاعتدال» وسط إصرار يرفض «التطرف»<sup>(١)</sup>

القطيف - منير النمر

«نرفض بديل الاعتدال». هذا ما أكده الدكتور عدنان الزهراني الذي قدم من مدينة جدة لإلقاء محاضرة في «منتدى الثلاثاء الثقافي»، إذ قال مجيباً على محاور الندوة التي عقدت مؤخراً في جزيرة تاروت بمحافظة القطيف: «ليس أمامنا بديل عن الاعتدال، فبديله التطرف المرفوض قطعياً من قبل الجميع».

واستدلّ الزهراني على تأكيده الرفض لبديل الاعتدال بـ «مشاهداته للساحة»، ملفتاً في الدرجة الأولى في سببه للأمر الإلهي بالاعتدال في قوله تعالى: «وإذا قلتهم فاعدلوا، ولو كان ذا قربى»، الأمر الذي يتطلب اجتهاداً لبلوغ هذه المنزلة من القول، مشدداً في الوقت نفسه على أهمية حاجة الحياة الماسة لخطاب الاعتدال في ظل الحاجة المقابلة للعدل المنافي للظلم والجور.

وعرف الاعتدال بـ«وسط بين نقيضين»؛ ليفصل تعريفه ذاك بـ «أن تحديد هذا

---

(١) جريدة الرياض. العدد ١٤٩٦٣، بتاريخ الجمعة ١٩ جمادى الآخرة ١٤٣٠ هـ الموافق ١٢ يونيو ٢٠٠٩ م.

الوسط يتم عبر موقف ورؤية الآخرين للإنسان بوصفه معتدلاً، وليس رؤية الإنسان لنفسه»، في إشارة منه إلى أن كل إنسان يرى نفسه معتدلاً مهماً كان متطرفاً، مؤكداً على أن الفاصل بين الاعتدال من عدمه في سلوك الفرد يبدأ حين ينتهي (هو) باعتقاد اعتداله، وقال: «لا وجود لمتطرف يعترف بتطرفه، وأن الاعتدال الحقيقي لا يتحقق سوى بحيرة الإنسان في بحثه عن مفهوم الاعتدال». والندوة التي أدارها جعفر الشايب حضرها نخبة من المثقفين.

من جانبه قال الدكتور توفيق السيف، معلقاً على حديث الضيف الدكتور عدنان الزهراني: «إن الدكتور الزهراني كان جاداً في طرحه لمفاهيم الاعتدال، إذ يدرج ذلك العمق من تجاربه الشخصية لتحقيق مفهوم الاعتدال في نفسه كسلوك»، واصفاً حديث الزهراني بـ«الحنفية الليبرالية» التي لا تلتزم برأي الجماعة كميّار مطلق، وتابع «إن القول بالتعدد هو أحد أهم القواعد الهامة التي تقوم عليها الليبرالية، إن الليبرالية هي الطريق الصحيح لإقامة نظام اجتماعي متسام».

وعلى نقيض السيف قال المفكر البحريني الدكتور عيسى الشارحي: «من المهم بمكان أن نتوخى الحذر من إطلاق التسامح على الليبرالية»، مستدرگاً «إن كان المقصود منها إلباس الحقيقة مختلف الألبسة، فلا بأس»، معترفاً بـ«صحة موافقة التسامح مع الليبرالية من جانب، وما تقتضيه الحياة باحترام الآخر والتسامح معه عبر إعطائه فرصة للتعبير دون شك في صحة مقصده».

وشدد الشارحي على اعتقاده بعدم وجود أي مذهب أراد الباطل فأدرکه، مقابل إرادة الجميع للحق، فـ«منهم من أصابه، ومنهم من أخطأه، ومنهم من أصاب بعضه وأخطأ بعضه الآخر، كنتيجة غالبية». في إشارة منه لتبيين أن المسلمين جميعاً لا يتقصّدون الخطأ والوقوع في الضلال؛ لأنهم يؤمنون جميعاً بأن هناك عقاباً في الآخرة ينتظرهم.



## استضافة

الدكتور الشيخ عبدالرحمن المحرج

بتاريخ ١٠ / ٣ / ١٤٣١ هـ



## الدكتور الشيخ عبدالرحمن المحرج

- «استشاري في القضايا الأسرية والزوجية».
- حاصل على بكالوريوس شريعة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ماجستير في التشريع الجنائي الإسلامي أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ويحضر المرحلة المنهجية من الدكتوراه في التشريع الجنائي الإسلامي في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- حاصل على شهادة الدكتوراه في العلاج الأسري من جامعة كولومبوس بأمريكا.
- متخصص في الإصلاح الأسري وحل المشاكل الزوجية والأسرية منذ ٢٠ سنة.
- له سلسلة كتب بعنوان الهروب بلغت ١٢ جزءاً.
- له مجموعة كتب تحت الطبع بعنوان (كن خلوقاً).
- مستشار في مركز مودة للإصلاح الاجتماعي بجدة.
- متعاون سابقاً مع مشروع ابن باز الخيري للمساعدة على الزواج.
- يلقي كثيراً من المحاضرات والكلمات في المساجد والمدارس.
- له مشاركات إعلامية في إذاعة القرآن الكريم والقناة الثانية في التلفزيون السعودي والقناة الإخبارية وقناة المجد العالمية.

ألقى الدكتور الشيخ عبد الرحمن المحرج محاضرة في منتدى الثلاثاء الثقافي بالقطيف تحت عنوان «التعايش السلمي في المجتمع السعودي بين الضرورات والتحديات» وذلك مساء الثلاثاء ٩/٣/١٤٣١ الموافق ٢٣/٢/٢٠١٠ م.

أدار الندوة الأستاذ محمد الشيوخ الذي عرف المحاضر بأنه حاصل على بكالوريوس شريعة من جامعة محمد بن سعود الإسلامية وماجستير التشريع الجنائي الإسلامي من أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية إضافة إلى شهادة الدكتوراه في العلاج الأسري من جامعة كلومبوس بأمريكا، له سلسلة كتب متنوعة ويعمل مستشاراً في مركز مودة للإصلاح الاجتماعي بجدة، كما أنه له مشاركات إعلامية في مختلف الإذاعات والقنوات الفضائية.

تحدث مدير الندوة في البداية حول أهمية التعايش في ظل التنوع الفكري والمذهبي والمناطقية في المملكة وأن ذلك يشكل ثراءً طبيعياً في المجتمع، كما أن فرض اتجاهات محددة على مختلف هذه الأطياف تعيق توازنها ونموها الطبيعي، وتساءل عن إمكانية تحقيق هذا التعايش في ظل التآزات القائمة بسبب التحولات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية المتسارعة في المملكة، وأشار إلى بعض المبادرات النخبوية والأهلية التي تم الإعلان عنها مؤخراً من قبيل ميثاق التعايش الوطني ومبادرات التواصل المختلفة متسائلاً عن إمكانية تطويرها بما هو أبعد من ذلك للحيلولة دون حدوث توترات ونزاعات اجتماعية كبيرة.

بدأ الشيخ عبد الرحمن المحرج حديثه بالإشارة إلى أن بدايات تواصله مع مختلف الأطياف الفكرية بالسعودية وعلاقاته بهم جاءت نتيجة عمله في مجال الإصلاح الأسري

الذي كان البوابة للتواصل مع هذه الأطياف حيث كان يقوم بدور الإرشاد الاجتماعي مما سهل عليه التعرف إلى فئات اجتماعية كثيرة والتواصل معهم. وتحدث عن أن هنالك شرائح كبيرة تتقبل مبادئ ومفاهيم التعايش والتواصل بشكل عام، مع أن هنالك تحفظات لدى القيادات الاجتماعية والدينية حول الإعلان الواضح والصریح عن مبادرات التواصل والقبول بالآخر تحت تبرير الضغط الاجتماعي المعاكس وخوفهم على سمعتهم بأن لا تتأثر، وأكد على ضرورة وجود إرادة قوية لدى هذه القيادات لتأكيد قيم التعايش السلمي والاستعداد لتبنيها والدفاع عنها.

وأسهب المحاضر بالحديث عن أسباب التنافر بين الفئات الاجتماعية والمذهبية بالمملكة موضعاً أن من أبرزها هو ضعف التواصل بين هذه الأطراف والذي ينعكس على الجهل لأبسط المعلومات عن هذه الجماعات، مما يفسح مجالات عديدة لترسب صور نمطية مغلوطة تؤثر على المواقف من هذه الجماعات. أما السبب الثاني فهو التأثير الإعلامي السلبي وخاصة الناتج عن تأثير القنوات الفضائية، وخاصة تلك الموجهة للسجلات المذهبية وإبراز الخلافات والجدليات العقيمة التي تنبش التاريخ وترتكز على مجالات الاختلال والتباين. وأوضح أن من الأسباب أيضاً ضعف ومحدودية المبادرات الإيجابية لدى مختلف هذه الأطراف وبالتالي تأثرها الطبيعي للأحداث السلبية المستمرة.



وأوضح الدكتور المحرج بأن التواصل المستمر والمنضم بين النخب المثقفة يمكن أن يكون الأساس في إرساء حالة التعايش في المجتمع السعودي وكذلك تطوير المبادرات الإيجابية من خلال الأعمال والبحوث المشتركة في مختلف المجالات وخاصة الفكرية والثقافية منها، مؤكداً على ضرورة الشجاعة في القول والطرح وتأكيد هذه التوجهات على المستوى الاجتماعي. وأشار المحرج إلى أن من أسس استراتيجيات التعايش الاجتماعي

إطلاق الحريات العامة والابتعاد عن الوصاية والتدخل في المعتقدات والحريات الشخصية بحيث تكون مقتصرة على الإنسان ذاته. كما أكد على أن التشدد بمختلف أشكاله هو السبب الرئيس في خلق معوقات التعايش في المجتمع التي تنتهي بمحاكمة النيات بدلاً من الأعمال، وأن مثل هذه المعارك والسجلات لا تنتهي إلى أية نتيجة إيجابية لأي من الأطراف.

وشارك في الحوار مجموعة من الإعلاميين والمفكرين والحضور الذين غصّ بهم المكان. فتحدث الإعلامي منير النمر من جريدة الرياض على ضرورة سنّ القوانين وتشريعات واضحة للحد من التعدي على حقوق الآخرين، ومنوهاً بأهمية ميثاق

التعايش الوطني الذي قدمه مؤخراً كل من الشيخ حسن الصفار والشيخ الدحيم. كما تحدث الأستاذ أحمد العريبي من جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية بالبحرين عن مشكلة العودة للتاريخ لكونه مأزوماً للتناقضات وأهمية احترام حريات وخصوصيات الأفراد. وأكد الأستاذ سعيد الخباز على البعد السياسي في تنامي أزمات التعايش والنزاعات الاجتماعية والمذهبية وكونه



غطاءً لكل هذه النزاعات، أما الأستاذ محمد الدعلوج فأشار إلى تلازم التعايش مع الحرية باعتبارها من أسس المواطنة وضرورة المساواة بين جميع المواطنين التي تعد حاضناً أساساً للتعايش الاجتماعي. وفصل الباحث الإسلامي عيسى الشارحي أبعاد الاتجاهات الدينية السنية والشيعية في مجال النظرة إلى القيادة السياسية والتعاطي مع الآخر المختلف موضعاً بأن هنالك اتجاهات تقارب وتوتر لدى الطرفين.

وتحدث كلاً من الشيخ حسن القروص والناشط الحقوقي خلف الشمري عن التحديات التي تواجه التعايش السلمي وتعيق أسس الوحدة الوطنية بسبب المواقف المتشددة والاستفزازية وتعقيد الإجراءات الإدارية مؤكداً على أهمية مواجهة التمييز

بين المواطنين بكل إشكاله. وفي نهاية اللقاء تحدث راعي المنتدى الأستاذ جعفر الشايب بعد شكره للضيوف والحاضرين جميعاً عن مبادرات موثيق التعايش المختلفة بين الرموز السنية والشيعة ومؤكداً على أهميتها ومتطلعاً على أن تكون أساساً لمزيد من التواصل والتنسيق بين هذه الرموز.



## د. المحرج إطلاق الحريات أهم أسس التعايش الاجتماعي<sup>(١)</sup>

زكريا العباد: القطيف

أرجع مستشار الإصلاح الاجتماعي الدكتور عبدالرحمن المحرج أسباب التنافر بين الفئات الاجتماعية والمذهبية بالمملكة إلى عدة عوامل تتمثل في ضعف التواصل بين هذه الأطراف والذي ينعكس على الجهل بأبسط المعلومات عن هذه الجماعات مما يفسح مجالات عديدة لترسب صور نمطية مغلوطة تؤثر على المواقف من هذه الجماعات، بجانب التأثير الإعلامي السلبي وخاصة الناتج عن تأثير القنوات الفضائية الموجهة للسجلات الطائفية وإبراز الخلافات والجدليات العقيمة التي تنبش التاريخ وترکز على مجالات الاختلال والتباين، وضعف ومحدودية المبادرات الإيجابية لدى مختلف الأطراف وتأثرها بالأحداث السلبية المستمرة. مؤكداً أن من أسس استراتيجيات التعايش الاجتماعي إطلاق الحريات العامة والابتعاد عن الوصاية والتدخل في المعتقدات والحريات الشخصية بحيث تكون مقتصرة على الإنسان ذاته، مشيراً إلى أن التشدد بمختلف أشكاله هو السبب الرئيس في خلق معوقات التعايش في المجتمع التي تنتهي بمحاكمة النوايا بدلاً من الأعمال، وأن مثل هذه المعارك والسجلات لا تنتهي إلى أية نتيجة إيجابية لأي

(١) صحيفة المدينة. بتاريخ ٢٦/٢/٢٠١٠م.

من الأطراف.

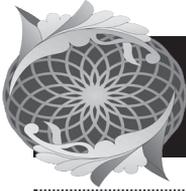
جاء ذلك في سياق المحاضرة التي ألقاها مساء الثلاثاء الماضي بمنتدى الثلاثاء الثقافي في القطيف تحت عنوان «التعايش السلمي في المجتمع السعودي بين الضرورات والتحديات»، حيث أوضح المخرج أن بدايات تواصله مع مختلف الأطياف الفكرية بالسعودية وعلاقاته بهم جاءت نتيجة عمله في مجال الإصلاح الأسري الذي كان البوابة للتواصل مع هذه الأطياف.



## استضافة

الدكتور الشيخ سعد البريك

بتاريخ ٢٧/٥/١٤٣١ هـ



## الشيخ الدكتور سعد بن عبدالله البريك

- داعية سعودي وإمام وخطيب، ولد في ١٥/٩/١٣٨١هـ، الموافق ١٩ فبراير ١٩٦٢م.
- حصل على البكالوريوس من كلية الشريعة قسم الاقتصاد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في عام ١٤٠٣هـ، وعلى درجة الماجستير قسم الفقه المقارن، وكان موضوع رسالته « التأمين التجاري في الإسلام، وعلى درجة الدكتوراه من المعهد العالي للقضاء قسم الفقه المقارن، وكانت الرسالة بعنوان: «تصنيف اختيارات الإمام الخطابي الفقهية».
- يعمل حالياً مستشاراً وناصباً لرئيس اللجنة العليا في مكتب الأمير عبدالعزيز بن فهد للبحوث والدراسات.
- عضو في لجنة التربية العليا التي يرأسها الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام.
- عضو في فريق مناصحة السجناء الذين يحملون الفكر الإرهابي.

### مؤلفاته:

- الاختيارات الفقهية للإمام الخطابي «دراسة مقارنة» ٦ مجلدات (رسالة الدكتوراه).
- الإيجاز في بعض ما اختلف فيه الألباني وابن عثيمين وابن باز (مجلدين).
- فتاوى الفضائيات الضوابط والآثار.

لبي الدكتور الشيخ سعد البريك دعوة سماحة الشيخ حسن الصفار لزيارة القطيف، حيث استضافه في مكتبه ظهر يوم الخميس ٢٧ جمادى الآخرة ١٤٣١هـ الموافق ١٠/٦/٢٠١٠م، وقد دعا الشيخ الصفار على شرف ضيفه عددًا من الشخصيات من القطيف والدمام والأحساء، من شريحة العلماء والدعاة والمثقفين.

واستمر برنامج اللقاء حوالي ثلاث ساعات، في جو أخوي ودّي، تسوده الصراحة والشفافية، حيث جرى الحوار وتبادل الآراء والأفكار حول تجاوز القطيعة وتعزيز التواصل، خدمة لمصلحة الوطن واستقراره، وتجسيدًا لقيم الدين المجيدة.

وكان بمعية الشيخ سعد البريك الدكتور عبد العزيز قاسم الذي سبق أن استضاف الشيخين الصفار والبريك في حلقة من برنامج البيان التالي، على قناة دليل الفضائية بتاريخ ١٧ ربيع الآخر ١٤٣١هـ كما كان برفقته الأستاذ وليد البريك، الأستاذ سعود السيارى، الأستاذ عبد الله الجعفر والأستاذ إبراهيم العصيلي من المكتب التعاوني للدعوة وتوعية الجاليات.

وقد رحب الشيخ الصفار بضيفه الكريم بالكلمة التالية:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مرحبًا بك يا فضيلة الشيخ الدكتور سعد وقد أسعدتنا بزيارتك، جاءت هذه الزيارة بعد طول انتظار، لتؤكد التزام الشيخ بالوفاء بوعدده، فقد وعدنا بهذه الزيارة، والآن تحقق الوعد في أول خطواته، ونأمل أن تكون هذه الزيارة بداية لتواصل مستمر إن شاء الله، مع أهالي هذه المنطقة، التي هي جزء من هذا الوطن الغالي، وأهلها جزء لا يتجزأ من شعب هذه البلاد العزيزة الحبيبة.

أهلاً وسهلاً بك يا فضيلة الشيخ وبالأحبة الذين معك وفي طليعتهم الدكتور عبدالعزيز قاسم، وهو الذي له فضل كبير في إقامة جسور التواصل، من خلال حواراته الصحفية، وأخيراً حواراته الفضائية، التي مهما تخللها من إثارات أو نقاشات ساخنة، لكنها تدشين لمرحلة جديدة، يفتح الناس فيها بعضهم على بعض، يتحاورون ويتناقشون، تتعرف كل جهة إلى الأخرى، في البداية تحصل هذه الإثارات وهذا اللغط الذي نجده يصحب كل لقاء من اللقاءات، ولكنني أعتقد أنها مرحلة ستتجاوزها إن شاء الله، بالاستمرار وترشيد أساليب الحوار بين أبناء الوطن.

أنتم تعلمون يا فضيلة الشيخ، إن أمتنا عانت كثيراً في قرون متتالية من الانشغال بالخلافات الفكرية والمذهبية، هذه الخلافات التي أفقدت أمتنا الاستقرار، وسلبتها أمنها المجتمعي، وعوقت مسيرتها نحو التنمية والتقدم، وأعطت الفرصة للأعداء لكي يتسللوا إلى أوساط أبناء الأمة، ولكي يحققوا أطماعهم في الهيمنة على أراضي وثروات بل وقلوب أبناء الأمة.



إن وجود تعدد في المذاهب والآراء والتوجهات السياسية أمر طبيعي في كل المجتمعات البشرية، لا يوجد مجتمع يتقوّل الناس فيه ضمن رأي واحد، وخاصة في تفاصيل القضايا الدينية أو الحياتية، حتى في عهد رسول الله نجد أن الصحابة كانوا يختلفون في بعض الآراء، ولكن وجود رسول فيما بينهم كان يحسم أي نزاع أو خلاف، إذا كان الأمر يقتضي الحسم، وفي بعض المسائل نجد أن رسول الله ما كان يستخدم مكانته للحسم، كما هو الوارد بالنسبة لصلاة المسلمين في طريقهم إلى بني قريظة، حينما أدى بعضهم الصلاة حفاظاً على وقتها، وأجلها البعض الآخر التزاماً بحرف ونص كلام رسول الله، لم ينقل لنا التاريخ أن الرسول تدخل لحسم الموقف، وإنما صحح عمل الفئتين والجانين.

إذا فوجود الاختلاف في الرأي في مختلف المجالات أمر طبيعي، ولكن غير الطبيعي أن يتحول الاختلاف في الرأي الديني أو السياسي إلى نزاع وصراع، وإلى قطيعة، وهذا ما عانته أمتنا في القرون الماضية، وفي الواقع الحاضر، في كثير من البلدان والمناطق، هذا الجيل من أبناء الأمة، وخاصة طليعة هذا الجيل من الدعاة والعلماء والمثقفين يتحملون مهمة كبيرة، هي العبور بالأمة من واقع النزاع والصراع إلى واقع أفضل، يديرون فيه خلافاتهم بالحوار والتي هي أحسن، وبالتعايش، وباحترام الرأي الآخر، لا أظن أن أحدًا يتوقع انتهاء اختلاف الآراء والأفكار، ليس هناك من يطمح أو يتطلع إلى أن تختفي الآراء والمذاهب والتوجهات، من سلف الأمة الصالح إلى الآن، هناك آراء متنوعة ومتعددة في المجال العقدي والفقهية والسياسي، لكن الأمر



الذي نطمح إليه هو الوصول إلى مستوى التعايش وخدمة المصالح العليا لأوطاننا ومجتمعاتنا وديننا، وأعتقد أن هذا يستلزم أمرين:

الأول: التأكيد على مفهوم المواطنة والأخوة الإسلامية، المواطنة في بعده السياسي، والأخوة في بعدها الديني، بأننا ننتمي والحمد لله إلى دين واحد، نتشهد الشهادتين، ونصلي إلى

قبة واحدة، ومرجعيتنا واحدة هي الكتاب والسنة، إذا نحن إخوة بنص القرآن: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾.

ومفهوم المواطنة الذي يحفظ العدل والتساوي بين أبناء الوطن الواحد، فلا يتميز أحد على أحد في شيء من الواجبات أو الحقوق، إنما يكونون سواسية أمام القانون، وفي إتاحة الفرص، والتمايز بالعطاء والكفاءة.

الثاني: التوجيه المنطلق من الجهات الدينية في مجتمعاتنا ينبغي أن يوجه الناس إلى حسن العلاقة والمعاشرة والطيبة؛ لأن كثيرًا من المشاكل والنزاعات إنما يؤججها تحريض

من هنا، وبعث على الفتنة من هناك، خاصة ونحن نعيش في زمن أصبح فيه الإعلام مشرعة أبوابه، وخاصة هذا الإعلام الفضائي المفتوح، وأصبحت هناك أصوات وأقلام تثير الفتنة، وتؤجج المشاعر.

على الواعين من أبناء الأمة أن يعملوا من أجل بث ثقافة التآخي والتسامح، وتشجيع الناس على المحبة فيما بينهم، وحسن الظن في بعضهم بعضاً، ونأمل أن يكون فضيلة الشيخ سعد في طليعة الطليعة التي تقوم بهذه المهمة، وتنجزها إن شاء الله تعالى، خاصة وأن خادم الحرمين الشريفين فتح أبواب الحوار الوطني، ودعا المواطنين إلى أن يعيشوا كأبناء وطن واحد، ويحققوا الوحدة الوطنية فيما بينهم، هذا التوجه السياسي من قيادة البلد يجب أن يكون دافعاً للدعاة وباعثاً حتى ينطلقوا في هذه المهمة، لا أريد الإطالة، كنت أود أن اكتفي بالترحيب بفضيلتكم، وبأصحاب الفضيلة والسعادة الذين رافقوكم، كما أرحب بجميع الإخوة العلماء والفضلاء والمثقفين، هؤلاء نخبة من أبناء المنطقة يا فضيلة الشيخ، وبعضهم جاء من الأحساء، قطعوا مسافات طويلة، وفي الحاضرين من العلماء



والخطباء والمثقفين والناشطين الاجتماعيين ما يمثلون نخبة من هذا المجتمع، جاؤوا ليرحبوا بكم، وليشكروكم على زيارتكم، ويؤكدوا اهتمامهم بالتواصل والتلاقي، بما يحقق مصلحة الدين والوطن إن شاء الله، نسأله تعالى أن يجعل هذا اللقاء لقاءً مباركاً، محفوفاً برحمته ورضوانه، إذا أردتم يا فضيلة الشيخ أن نتحفوناً ونتحفوا الحضور بكلمة فالجميع مصغون لكلامكم وخطابكم.

**كلمة الدكتور الشيخ سعد البريك:**

الحمد لله وحده، عدد خلقه، ورضاء نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته، والصلاة

والسلام الأتمان والأكملان على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وصحبه، صاحب السباحة الشيخ حسن الصفار، يطيب لي وأنا في داركم العامرة، أن أجدد شكري على توجيه الدعوة مغتبطاً بهذا اللقاء، بهذه الوجوه الكريمة والمباركة بإذن الله عز وجل، وأحسب أن ما قلته مقدمة لما يمكن أن أوجز بعده بشيء مما هو مشترك في عقولنا جميعاً، ومشارك في همومنا جميعاً، وأمر لا بد لنا منه، فإما أن نجتمع عليه وإما أن نخسر أنفسنا وذريتنا جميعاً.

أحبتني في الله، قلت البارحة (في المحاضرة بصالة الملك عبدالله بالقيح) وكم تمنيت أن بعض أصحاب الفضيلة العلماء قد حضروا لينقلوا رسالة إلى أبناء القطيف،



أن هذه الزيارة وهذه المحاضرة وهذا الموضوع تحديداً يصب في صميم القضية الكبرى، التي هي قضية الخلاف، أو وهم الخلاف، وهي مسألة محبة آل بيت نبينا، ولعل له عذراً وأنت تلومه، والغائب حجته معه، أقول فيها أود بيانه أن من المؤلم والمفاجئ للنفس أن تكره أحداً ثم تخبرك الحقيقة أنه أحد أحبابك، وأن من المؤلم أيضاً أن تحب أحداً وأن يفاجئك الأمر بأدلة بأنه

عدو لك، وإني رأيت من خلال هذه المودة والحميمية والعلاقة والتواصل، الذي يسجل لفضيلة سباحة الشيخ حسن الصفار، وللفضلاء أجمعين، وللدكتور عبد العزيز قاسم جزاه الله خيراً قصب السبق في مثل هذه المبادرات، التي أحسبها سنة، وله أجرها وأجر من عمل بها بإذن الله عز وجل، قد تبين لي من خلال اهتمام محدود، في فترة موجزة، وإطلاع وانكباب على بعض مصادر ومراجع الشيعة المعتمدة: أن حقيقة التشيع العلوي لا تختلف فيه مع أحبابنا وإخواننا أبداً، وإنما قرره آل بيت النبي من أصول الاعتقاد، وقواعد الاتباع، والرحمة بالمسلمين أجمعين، مما هو مقرر في مصادر أهل السنة، ثم سألت نفسي: إذا فآين الخلاف؟

هناك شقان: شق سياسي، وشق ديني، وخلط الديني بالسياسي أحسبه يورد مشكلات، ومن خلال ما بحثت وقرأت وتابعت وسمعت حتى من عقلاء الشيعة أنفسهم، ومن المراجع المعتبرة ذات الوزن الثقيل، في مختلف بلاد العالم الإسلامي، أن التشيع العلوي على حقيقته لا نختلف فيه كثيراً، على أصوله التي قرأنا واطَّلعنا وتابعنا فيها، ولكن المشكلة ذلك الدس الكثيف الذي أفسد قلوب الشيعة على السنة، وقلوب السنة على الشيعة، وأقولها بكل صراحة: إن اختراقاً أعجمياً على خط واقع الشيعة العرب مع إخوانهم السنة، يعود إليه سبب كبير في دفع هذا الاحتقان إلى مواجهة، رأينا بعض نتائجها في بعض المواقع، ونعوذ بالله أن نجد مثله هنا في بلادنا، ومن بيننا ومع إخواننا الذين عشنا معهم تاريخاً، وأدركنا وصية أجدادنا لهم، ووصية أجدادهم لنا، يوم أن كانوا جيراناً وأحبة تجمعهم كافة أوامر المحبة والمودة.



ومن هنا أحبتي في الله، فإني أقول ليس بيننا وبين أن نسدل الستار على هذه الحقبة التي أقضت المضاجع، وأزعجت النفوس، وأدخلت كثيراً من البلبلة على العقول، إلا كلمة واحدة، وبها سوف نسدل الستار على تاريخ طويل من

الخلاف، على الأقل في محيطنا وإقليمنا الذي يهمننا، كلمة واحدة وهي (على رسلكم، إنها صفة) هذه الكلمة إذا تواتر القول، واجتمع العقلاء، وهم أهل وكفو، وقد بواهم الله المنزلة والمكانة، وآتاهم من جميل البيان وعذب المنطق، ما يستطيعون أن يقول لعامة السنة والشيعة، إنها صفة، والذي أعنيه أن هذه الأوهام، وكما قال سماحة الشيخ الصفار في اللقاء الذي تشرفت به معه في برنامج البيان التالي قال: إن كثيراً من المرويات التاريخية لاشك أنها سببت كثيراً من الاحتقان، وأنا في مراجعة مستمرة لمثل ذلك، والحقبة أننا لا نتصور أن هناك نسخة جديدة من المذهب في كل عقد من السنين، إن المذهب هو ما ثبت عن آل بيت النبي، الذين نعتقد أن من تمام الدين بل من شرط صحة الإسلام أن

نعترف لهم بما بينه النبي من فضلهم، وذكره الله عز وجل من شأنهم في كتابه الكريم، العقلاء والعلماء والدعاة والخطباء كلهم يعلمون فضل أمير المؤمنين، وفضل سيدي شباب أهل الجنة، وفضل سيده نساء أهل الجنة، وفضل زين العابدين، وفضل الإمام الصادق، والإمام الكاظم، وعلي بن موسى، والأئمة والحسن العسكري، وقد قصدت بالأمس أن أسرد نقولات من مراجع أهل السنة، حتى يسمع الجميع من هم أهل البيت عندنا، من هم أهل البيت بالنسبة لنا، ما وزنهم في حجيتنا، نحن نحتج بأقوال أهل البيت في مسائل يختلف فيها أهل السنة فيما بينهم، إذاً لا نجد خلافاً، أما الفروع الجزئية اليسيرة فإني أحسب أن الأمر قد تجاوزها، والكل يعلم أن هذه الفروع اليسيرة ليست سبباً ولا مسوغاً أن تخرج مسلماً عن إسلامه، أو مسوغاً



لإيقاع القطيعة والبغضاء، وإذا كان في كتاب ربنا عز وجل: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (المتحنة: ٨) هذا في غير المسلمين، فمن باب أولى أن يكون مع المسلمين، من إخواننا الذين يتفقون معنا في أصول الاعتقاد، كما جاء في الكتاب والسنة، وما جاء من مرويات الصحابة،

وما جاء عن أهل البيت، وإذا زالت القضية في شقها الديني، بقي الأمر في شقه الدنيوي، لأننا اعتبرنا أن الشق الديني قسمان: قسم يتعلق بالأصول، فإذا تداعى المصلحون، وكثر أعلام التصحيح، وتسارع العقلاء رحمة وشفقة بالأمة، وعبرة بما جرى من المثولات من حولنا، كالذي نراه على سبيل المثال في العراق، كيف بلغ الحقد الطائفي المتبادل، فوصل بالناس إلى أشنع صور لم يفعلها اليهود والنصارى بعضهم مع بعض، من ثم فإننا نعوذ بوجه الله أن يكون ثمة من له عقل ويجد أن لنفسه مكانة وكلمة وأثرًا ودورًا، ثم يكتم أو يدخر هذا الجهد في ما ينفع الأمة، فإذا زال ذلك الشق في جانب الأصول، وفي جانب

الأسس والقواعد، التي لا نختلف عليها.

لا نختلف على كتاب الله عز وجل، وسمعت من ساحة الشيخ الصفار وأنا أعرف هذا الكلام، وقصدًا طرحت في الحوار مسائل من الأسئلة التقريرية ومن الأسئلة الاستفهامية، التي أريد الشيخ أن يبدد في جوابها كثيرًا من الأوهام، أنا لا أكذبكم أن أوهامًا كثيرة عند عموم أهل السنة في تحريف القرآن، فإذا انبرى رجل مثل هذا الرجل من أعلام التصحيح، ومثلكم من طلائع التصحيح وقادته وأعلامه، وقرروا ما هو معلوم أن القرآن خالٍ وسليم من الزيادة والنقص والتحريف، وأن لا صحة للمرويات التي تقول عن مصحف فاطمة، ولا صحة للمرويات التي تسب الصحابة وتلعن وتقذح وتشتتم، ولا صحة للمرويات التي تنسب إلى رسول الله ما لا يليق به، ولا صحة للمرويات التي لا نجد وراءها إلا ما يفسد ويشتت ويفرق ويجزّب ويعصب، فإذا تداعى العقلاء على مثل هذا الكلام وبينوا، أظنها كلمة واحدة، إنها صافية، إن سيد الخلق لما مرّ برجلين وهو يودع زوجته صافية مر به رجلان، فقال: «على رسلكما إنها صافية»، ومعلوم أن الشك في النبي كفر، أن يشك أحد وأن يقذف رسول الله بالعظائم، فهذا أمر يخرج من الملة، لكن أبان النبي: خشيت أن يقذف الشيطان في قلوبكما سوءًا أو أمرًا، على رسلكما، إنها صافية.



فإذا لم يكن بين هذا المجتمع وبين قوته وترابطه إلا كلمة يتداعى إليها هؤلاء العقلاء ومن ورائهم، ثم يقولون ويعلمون براءة واضحة جلية في كل ما يقض المضاجع، القول مثلًا في تحريف القرآن، العقلاء ينكرون ولكن البعض يردد وينشر، مسألة سب الصحابة رضوان الله عليهم، وأسجل لساحة الشيخ موقفًا جريئًا قبل اللقاء في جريدة عكاظ قال: إن سب الصحابة أمر ممنوع ولا يجوز ومن وقع به يجب أن تقام عليه الحجة، ونبين له الأمر، ونحن عندما نقول الصحابة فإننا نعني أبا بكر وعمر وعثمان وعلي

والمبشرين بالجنة وآل بيت النبي، إن البعض، ولا أكتمكم، دعونا نتكلم بصدق وحقيقة، لما تحدث فتية معي ألا تسمع ساحة الشيخ حسن قال في البرنامج الصحابة لا يجوز أن يكفروا، ومن كفرهم ومن تكلم فيهم ووقع فيهم، يبين له الأمر، فإذا أصر فهو خارج عن الإسلام، أليس كذلك يا شيخ؟ وقال الصحابة يقصد بهم أسماء رموز وأعلام آخرين وليس المقصود بالصحابة الذي أنت وأنا نفهمه، أبا بكر وعمر، لا ولا يجوز إلا أن أحمل الكلام على خير محمل، كما قال عمر بن الخطاب: لا تظن بكلمة خرجت من فم أخيك إلا خيراً، إلا وأن تحملها على أحسن محمل، فانظروا إلى أي درجة حاجتنا إلى المحترزات، التي تدفع الكثير من الشبه، وكما قال: «على رسلكم، إنها صفة» وهو المعصوم فمن باب أولى نحن.



اسألونا بما شئتم، اسألونا عن قتل الحسين؟ نقول ما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: من قتل الحسين عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لعن الله من قتل الحسين، ومن أعان على قتل الحسين، اسألونا عن أمير المؤمنين علي؟ أقول علي مع الحق والفئة التي معه على الحق، فيا عقلاء الشيعة ويا رجالها وسادتها وقادتها

ويا إخواني في هذا الوطن ونحن جميعاً حماة وأبناؤه، هل يعقل أن يتقاتل أبناؤنا، ولم تصل النار بعد إلى أرضنا ولا إلى حدودنا، وأنت تسمع ما وراء الحدود، بل يقول لي بعض الفضلاء والله إننا في صبيحة عاشوراء في المدارس نسمع من بعض الطلبة يقول يا لثارات الحسين، الثأر ممن؟ ومنتقم ممن؟ ومن الذي نريد أن نصفي حسابنا معه؟ أهو علي رواية في آخر الزمان أن المهدي (ع) الإمام الغائب عجل الله فرجه إذا خرج سوف يخرج أبا بكر وعمر وعائشة ويجلد عائشة حد الفرية ويجلد أبا بكر وعمر أو يقتلهم؟ الجواب هذا كما قال الشيخ هي من المرويات المرفوضة، إذا ما الذي يمنع هذه الوجوه النيرة المسفرة والمباركة أن تنقذ الأمة بمثل هذا البيان؟ فعند علماء أصول الفقه تأخير البيان عن

وقت الحاجة لا يجوز أبداً. فأظن أن ليس بيننا وبين أن نقفز قفزة ماراثونية إلا أن نسمع بياناً صريحاً واضحاً وجلياً يجيب عن كثير من المسائل التي سمعها البعض في قناة الكوثر، أو قناة الأنوار، أو في القناة الفلانية، وتنقل مثل هذه المواقف إلى الداخل.

إن صورة ومشهد السنة وهم السنة ليسوا سواء، فيهم من وقع في التكفير وسفك الدماء وإزهاق الأرواح، وفيهم من شطَّ بهم الأمر إلى التغريب والعلمنة، وفيهم من اعتزل وتوسط، وكذلك نقول لأبنائنا وأحبابنا لا تنظروا إلى الشيعة بأنهم شريحة واحدة، وشكل واحد، ولا يجوز إن يختزل التشيع في شخص، ربما كما قال الشيخ في بعض مجالسنا، قال: الآن، ومنذ فترة ولله الحمد والمنة أصبحنا ننظر من الذي هو أهل أن يتحدث باسم علم أهل البيت، وليس الأمر مفتوحاً لكل من

أراد أن ينتسب إلى ذلك، ويتحدث وينسب زلات وأخطاء، وإلى ذلك إن هذا البيان الجامع الذي نرتقب صدوره منكم جميعاً في بيان مسائل الاعتقاد الواضحة الجلية التي يتوهم كثير من عموم السنة إنها الفيصل في الخلاف والاختلاف، ويرتقي إلى الخلاف العقدي وليس الفرعي، مسائل الفروع لا يخرج فيها أحد من الإسلام،



ولا يكفر أحد فيها، ولا تمتع الموالاتة والمحبة ولا تمتع الأخوة والنصرة، ولا تمتع شيئاً مما أوجب الله للمسلمين بعضهم على بعض، ومن هنا يا أحبتي وأنا أتكلم أمام عقلاء وأمام أناس يثمنون الكلمة ويعرفونها، وأفتح صدري وأذني مصغية لما يستدرك علي.

قل للذي يدعي في العلم معرفة علمت شيئاً وغابت عنك أشياء هذا في الشق الديني، أما في الشق السياسي، أو الشق الدنيوي، فلا يلام أحد، أن يطلب حقه، يقول عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): يعجبني الرجل إذا سيم خطة خسف أن يقول بملء فيه: لا، وإياس بن فضيل لما نظر إليه عمر فقال له: أنت قتلت أخي ضرار؟ قال يا أمير المؤمنين، الحمد لله الذي أدخله بسببي الجنة، يعني قتلته فمات شهيداً

في معركة اليمامة ولم يدخلني بسببه النار، فقال عمر (رضي الله عنه): اصرف وجهك عني، فإني لا أحبك، فقال إياس: يا أمير المؤمنين إن كنت لا تحبني أتمنعني شيئاً أوجبه الله لي عليك في بيت مال المسلمين؟ فقال عمر: لا، معاذ الله، قال: إذن ابغض ما شئت، فإن من يبكي على الحب النساء، نحن نقول إن صاحب الحق لا يكف عن المطالبة بحقه أينما ما كان، فلنا حقوق كثيرة، والمطالب أكثر، والطموح والأمل والرجاء أكثر وأكبر، وليس بعيداً عن الله عز وجل أن نحقق ذلك.

ما كنا نسمعه عن القطيف من قبل ثم نرى هذه المدينة وهذه الحاضرة، وهذه القفزات العلمية والحضارية في القطيف وأبنائها، أيًا كان بعباء ولاة الأمر، أو بإلحاح وتواصل أبناء القطيف أنفسهم، اعتبر ذلك عقلاً وحكمة وشرعاً، لا أستكثر على مسلم في الأوجام، أو في القطيف، أو في العوامية، أو في الجش، أو في أي مكان كان، ولكن أحبتي في الله إن ما أود أن أقوله ما رأيناه اليوم في القطيف تحتاج الكثير من محافظات بلادنا في الحدود الشمالية وفي جيزان والمناطق الجنوبية عقوداً حتى تصل إلى ما وصلت إليه القطيف، الحمد لله الذي منَّ على



القطيف برجالها، وأكرمها بما فتح الله عليها، ونسأل الله أن يكرم المحافظات الأخرى من أهل السنة، بما أكرم به أهل القطيف، وأما ما تبقى من ذلك فالكل في ميدان يستبق إليه بعلمه وقدرته وفرصته، وإن الجميع يعلم أن ما من أحد إلا وكتب له رزقه وأجله، لا أريد أن أستأثر بالحديث، فأنا في شوق لأن أسمع من الفضلاء والعقلاء والنبلاء ما أنا أحوج إليه، أكثر مما أتكلم به، وسبحانك اللهم والحمد لله وأشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك.

## تعقيب الشيخ حسن الصفار:

شكرًا فضيلة الشيخ على ما تفضلت به، واسمحوا لي أن أرحب بفضيلة الشيخ فيصل الكاف الذي جاء أثناء حديثكم وكذلك فضيلة الشيخ حسن الخويلدي.

مرحبًا بكم جميعًا أيها الفضلاء والأحبة في هذا اللقاء العامر بالمحبة إن شاء الله، من الجميل أن نصغي لبعضنا بعضًا، لا غضاضة أن يقول الإنسان كل ما لديه، والمجلس مجلس قائم على أساس الصراحة والشفافية والحوار بالتي هي أحسن، لا أريد أن أستأثر بالحديث، حتى لا يكون حديثًا ثنائيًا بيني وبين فضيلة الشيخ سعد، فقد سبق أن التقينا في أكثر من لقاء، وسنلتقي إن شاء الله مستقبلاً، فالفرصة متاحة للإخوة الأعزاء من العلماء والفضلاء ليتحدثوا، لكنني أشير إذا سمح فضيلة الشيخ سعد وإذا سمحتم إلى نقطتين سريعتين:

النقطة الأولى: إنني أتصور أن المدخل لحسن العلاقة بين الشرائح المختلفة في وطننا وكل بقاع العالم الإسلامي هو تحقيق مفهوم المواطنة، بحيث يعيش الناس واقع المساواة، فلا يشعر أحد بالغبن، ولا يمارس طرف الاستئثار، لأن ذلك هو المنفذ الذي ينفذ منه الشيطان،



الكلام العقدي والفقهية قد يكون تبريرًا، وقد يكون عنوانًا، الإنسان حينما يشعر بأن له حقًا قد يستخدم أسلوبًا سليماً، أو أسلوبًا غير سليم، علينا جميعًا أن نتعاون، وأن نعتمد موقف خادم الحرمين الشريفين في كلامه وخطاباته ومشاريعه والبرامج التي يطرحها، حين يؤكد على جانب المساواة بين المواطنين، وحتى خطابه الأخير في مجلس الشورى الذي تحاورنا مع فضيلة الشيخ حول مقطع منه (الوطن للجميع)، يؤكد على هذا الأمر، إذا استطعنا أن نعين ولاة أمورنا، وأن نرشد الحالة القائمة في بلادنا، لا يخلو بلد من أخطاء، لا يخلو بلد من مشاكل، قد تكون الحقبة الماضية، والأوضاع السابقة، والتأثيرات الإقليمية، تركت بعض الخلل في هذا الجانب، علينا أن نتعاون وأن نؤازر ولاة الأمر في

بلادنا حتى تتحقق المساواة في صورتها الكاملة الصحيحة، حتى يشعر المواطنون جميعاً بوحدتهم وبتأخيهم، وحين يكون الخلاف العقدي والكلام الفكري في حجمه، كما يوجد بين الناس في أمريكا وفي أوروبا، وفي كل البلدان، يوجد بينهم خلافات، ويوجد بينهم اتهامات، ولكنهم بشكل عام يحققون حالة من التعايش والتفاهم والتعاون، وإن شاء الله بلادنا تسير على هذا الطريق.

النقطة الثانية: ما أشار إليه فضيلة الشيخ سعد من إصدار بيان يبين مواقف الشيعة، سبق أن صدرت عشرات البيانات، أحد كبار علماء الشيعة الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء قبل ستين عاماً، كتب بياناً تحت عنوان «أصل الشيعة وأصولها» ونشر وهو كتيب

مختصر، وكاشف الغطاء مرجع فقهي يتزعم الحوزة العلمية في النجف الأشرف، نشر هذا الكتاب، وطبع عدة مرات، وجاء علماء آخرون من بعده وكتبوا، الشيخ محمد جواد مغنية أيضاً كتب في هذا المجال وأبان مواقف الشيعة في كل الأصول والمعتقدات، ورد على هذه الشبهات، وهذه الأوهام كما تحدث فضيلة الشيخ، وعشرات من الكتب، إن شاء الله يشرف فضيلة



الشيخ المكتبة ليرى عشرات من الكتب وعشرات من البيانات التي توضح هذا الموقف، لكن المتطرفين من الجانبين لن يسكتوا، حتى ولو صدرت آلاف البيانات، لأنهم يعيشون على إيقاظ الفتنة، كلما صدر بيان حول جانب يطلبون بياناً حول جانب آخر، وضع جهة من الجهات وكأنها في زاوية الاتهام وعليها أن تثبت كل يوم براءتها من هذه التهم هذا ليس مقبولاً، أن يُطالب إنسان كل يوم أن يعلن براءته من الكذب، اكتب بياناً أنك لم تكذب، اكتب بياناً أنك لم تسرق، سبحان الله يجب أن نطالب المدعي بالبينة، أنت تقول هؤلاء قالوا كذا، البيئات التي تساق هي نقولات من كتب التراث، هناك ردود عليها، هناك مناقشة لها، أمل أن تتجاوز هذه المرحلة، وقد سبق أن أعلنت وسجل هذا الإعلان

الدكتور عبدالعزيز قاسم في المقابلة المفصلة تحت عنوان مكاشفات، طلبت توقيع وثيقة شرف، وتناقشنا مع كثيرين، ولكن أرجو من الطرف الآخر، من الجهات الدينية في المدرسة القائمة في المملكة، أعتقد أن هم من لديهم التردد، نحن ما عندنا تردد بأن نوقع على بيان نقرر الأصول المشتركة بين المسلمين، ويشير إلى وجوب العدل والمساواة بين كل أبناء البلد وأبناء الأمة، ولا أحد يمتنع عن ذلك، وقد سعينا وحاولنا مع المشايخ، منهم الشيخ عبدالمحسن العبيكان وكدنا أن نصل، وأعدنا المسودة، ولكن الاعتراض والتوقف كان من الطرف الآخر، وحتى في الأيام الأخيرة كتبت أيضًا أنا مسودة مقترحة، وقدمتها إلى مجموعة من الفضلاء، نحن ما عندنا تردد، أعتقد أن علماءنا وفقهائنا ليس لديهم ما يخفونه، أو يخجلون منه، وهم قد كتبوا وأعلنوا، ولا مانع أن يكتب من جديد، التردد هو من الطرف الآخر، بعض الفضلاء طرحت عليهم هذا الأمر بإلحاح وقالوا إن الوقت ليس مناسبًا من إخواننا السلفيين في المملكة، ولا داعي لذكر الأسماء، ما تدعون له يا فضيلة الشيخ نحن مستعدون له، وليس لدينا مشكلة في هذا الأمر، ولكننا نعتقد أن هناك من يتردد، وهناك من يتحفظ، وهناك من يضع كل يوم نقطة إضافية.



طبعًا المذاهب لهم حريتهم في آرائهم ومعتقداتهم، أنا أعتقد أن الشيء الوحيد الذي ينبغي النص عليه هو عدم الإساءة للطرف الآخر، ورموز الطرف الآخر، ومقدسات الطرف الآخر، ماعدا ذلك، الاختلاف في المعتقدات التفصيلية، أو في الجوانب الفقهية، هذه تترك، تراث السنة وتراث الشيعة فيه الكثير مما يجب أن ينقح وأن يغربل، ولكنها مهمة داخلية، السنة في داخلهم يقومون بهذه المهمة، وقد انبرى منهم أعلام التصحيح عند أهل السنة أيضًا موجودون، والشيعة في داخلهم هناك من يقوم بهذه المهمة، لا ينبغي أن تدخل هذه المسألة في مجال الحوار، حتى لا تظهر وكأنها ضغط من طرف على طرف،

حينما تبدو المسألة وكأن هناك طرفاً يضغط هنا تثار غريزة التحدي، وبالتالي تتعرقل مسيرة المصلحين في داخل طوائفهم ومذاهبهم، ما يسيء للطرف الآخر هذا ما يجب أن نمنعه وأن نقف أمامه، وقد تلقيت دعوة أخيراً من جهة شيعية عليا في إيران تدعو إلى عقد مؤتمر لمناقشة تحريم الإساءة لرموز المسلمين، والإساءات المتبادلة بين المذاهب، وطلبوا مني إعداد بحث، ووجهوا الدعوة إلى كثيرين حتى يعدوا بحثاً حول هذا المجال، أما على صعيد التحليل السياسي ما هي أسباب هذه المشكلة، قد نختلف في بعض التحليلات، ونختلف في بعض الأسباب، لكننا جميعاً ندرك أن هناك عوامل إقليمية ودولية لا تريد للمسلمين أن يتحدوا وأن يجتمعوا.

#### د. البريك:



أنا اشكر لسماحة الشيخ هذا البيان ولا غرابة فالشيء من معدنه لا يستغرب، ولكن فيما يتعلق بالإساءة للرموز، فالكل يرفض، وينبذ، ويأبى هذا الأمر، فإذا كان هذا مع غير المسلمين بأهنتهم، كما قال عز وجل: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ فمن باب أولى فيمن تجمعنا معهم جوامع الإسلام.

الأمر الثاني ما تفضل به سماحة الشيخ فيما يتعلق بالحقوق وقضايا المواطنة، الكل يطالب بحقه، من جيزان إلى رفحاء، إلى عرعر، إلى طريف، الكل يعتقد أنه مظلوم، أنه مصادر حقه، وفي جيزان وإلى عقود طويلة ماضية يشعرون أنهم مهمشون، وخذ مثل ذلك في بيوت الصفيح في عرعر وطريف وغير ذلك، نحن لا ننقل ذلك كشيء يجب أن يسكت عليه، ولكن نقول نتمنى للقطيف المزيد والمزيد، ونتمنى أن يهتم في ذلك. البعض يقول لأنني لست من أهل المنطقة الفلانية أو من القبيلة الفلانية أنا مظلوم، مع

أن تلك المناطق وتلك القبائل ليس فيهم شيوعي واحد.

أنا أشكر الشيخ توضيحه وتنيهه ويدي بيده، وأتفق معه، وأقول بكل صراحة، إن هذه البيانات لا يعلم بها كثير من عوام الشيعة وأبنائها، هذا الكلام العذب الجميل الرائع المؤصل المقنع، وصاحب الحجّة المقنعة لا يستجدي أحداً أن يقبل الكلام، بل إن الحجّة تنفذ إلى العقل بلا استئذان، لكن هذا الكلام ينبغي أن ينزل إلى مستوى العام بأكبر قدر ممكن، وحينئذٍ سنجد أن هذا سينعكس، إذ إن الأفكار هي التي توجه، وشكراً لكم على ذلك.

#### مداخلة الدكتور عبدالعزيز قاسم<sup>(١)</sup> :

الحقيقة بالأمس طلبت الكلمة وقلت إن محاضرة الشيخ سعد البريك في وسط القطيف هي ليلة تاريخية، وأنا أكرر هذا الكلام، وفي هذا المجلس، وزيارته لسماحة الشيخ حسن وفي حضور هذه النخبة الشرعية والعلمية، والنخبة المثقفة، أيضاً هو يوم تاريخي، وأنا أتذكر قبل سبع سنوات يا شيخ حسن عندما أتيت لإجراء المكاشفات معك، والتقيت بالكثير من هذه الوجوه النيرة، أنظر إلى مسيرة التعايش أنها تقدمت إلى الأفضل، وإن كنا نطمع أنها تكون أكثر، أنا أعتقد أن حضور الشيخ سعد البريك يمثل انعطافة كبيرة، والسبب في رأيي أن الشيخ سعد البريك ولا أزيه على الله، لديه الكاريزما الكبيرة، والثقل الشرعي والدعوي بين جمهور إخواننا السلفيين، لذلك أنا أعوّل بإذن الله تعالى أن يبني على مثل هذا اللقاء أشياء جديدة وخطوات أبعاد. الشيخ حسن الصفار طالب في هذا الحوار بشيء من الشفافية والصراحة، وأنا لا أخفي الشيخ حسن والكثير من أحبابنا عتبي الشديد على



(١) إعلامي، مدير تحرير ملحق جريدة عكاظ.

عدم حضور أي أحد من طلبة العلم من أهل القطيف (في محاضرة الشيخ سعد بصالة الملك عبدالله)، فقط من باب رد التحية، ومن باب الإكرام، للتو أبو زيتون جزاه الله خيرًا بفطرة الإعرابي لديه، وفطرة العربي الحر قال وأباح بما يكن به صدره، ومن حبه للقطيف وأهلها، وأنا أكرر من حبي، أنا أعتب على الأخوة هؤلاء، على الأقل من باب إكرام الضيف، أيها الأحبة أقول: ينبغي حضور بعضهم، أما هذا التواطؤ الكامل على عدم حضور أي طالب علم شرعي، فكانت إشارة سلبية جدًا يا شيخ حسن، أنا لا أريد أن أقولها.

بما أن الشيخ حسن الصفار في بداية حديثه التمس العذر للبيان التالي، فلعلي

أيضًا أن التمس العذر له، فأقول هي هكذا دائمًا البدايات، وطريق المصلحين، هي هكذا تكون البدايات، فيها كثير من الشوائب والعقبات، أنتقل إلى الجزئية الأخرى وهي البيان، الشيخ سعد طالب بيان وأنا أزعم في هذا الجانب أن البيانات الفردية، أو البيانات من طرف واحد لا تجدي كثيرًا، ولن يكون له ذات التأثير وذات القوة والتغلغل في أوساط النخب والعوام، وكل



المجتمع، إذا كانت من طرف واحد، في تصوري الخاص أنه يجب أن تكون هناك وثيقة التي طرحها الشيخ الصفار وثيقة التعايش لو انضم لها الشيخ سعد البريك مع ثلة من الفضلاء، وأنا على يميني الدكتور مسفر القحطاني، ومجموعة من الفضلاء الذين يمكن أن ينضموا إلى هذه الوثيقة، لإبرام وثيقة تاريخية، ليس على مستوى الوطن أيها الأخوة، بل على مستوى الأمة، أنا أتذكر في ورقة ألقيتها في منتدى جعفر الشايب قلت: إن أحد أسباب فشل مسيرة التقارب والحوار على المستوى الوطني وعلى مستوى الأمة أن علماء السعودية لم يشاركوا فيها، فلذلك ذابت، ولم تكن لها ذات القيمة والقوة، نحن أمام فرصة تاريخية، وخصوصًا أن ولاية الأمر يدعمون مثل هذا الاتجاه، ولعل الشيخ سعد قد تلمس

الفوائد الجمة الكبيرة التي تنعكس علينا هنا كوطن وتنعكس على الأمة أن يبادر بما له من كاريزما وثقل كبير في أن يواصل هذا المشوار، شكرًا جزيلاً لكم أيها الأخوة.

### تعقيب الشيخ الصفار:

فيما يرتبط بالعتاب لعدم الحضور في محاضرة الشيخ سعد البريك، سبق وأن اعتذرت لأن عندي محاضرة، وبالتالي كنت منشغلاً، لكنني أشير إلى أن المسألة لا ترتبط بشخص المحاضر حفظه الله، ولكن لم يكن في الماضي علاقة تواصلية بين الناس هنا، الجمهور في ساحتنا الدينية في القطيف وبين المؤسسات الدينية الرسمية التي قامت على المحاضرة، وأنا قلت للدكتور سعد وللدكتور عبدالعزيز كنت أرغب أن يكون مجيء الشيخ سعد ومحاضراته عندنا، والدعوة تكون من أهالي القطيف، وسترى حضور الناس، وقد رأيت يا أبا إسامة عندما أتيت في المرة السابقة كيف كان الجمع، وكذلك حينما جاء الدكتور الشيخ عوض القرني، والشيخ النجمي، وبقية الأخوة المشائخ الذين شرفونا، الناس بعد ليس لديهم علاقة تواصلية مع النشاط الديني في المؤسسة الدينية الرسمية، وأنا شخصياً خلال هذه



السنوات الطويلة لم أتلق ولا دعوة واحدة من هذه المؤسسات الدينية الموجودة في الدمام، ليس هناك تواصل وحينها لا تكون هناك حالة تواصلية هذا يكشف عن قصور وتقصير من الطرفين، أرجو أن يكون لفضيلة الدكتور الشيخ سعد دور في إزالة هذا الجفاء، وإزالة هذا القصور والتقصير، عدم الحضور ليس رسالة موجهة لشخص المحاضر، وليجرب الشيخ سعد الأسبوع المقبل عندنا في المجلس أو أي حسينية من الحسينيات، وسيرى الحضور، إنها رسالة إلى الجهات المنظمة التي لم تلتفت في الماضي للنشاط الديني القائم في هذه المنطقة، ولم تتواصل معه، لغفلة أو لسبب أو لآخر، لست الآن في مقام معاتبة تلك

الجهات، فأنا أحترم كل الجهات العاملة، وأود أن أتواصل معها، وقد قمت بمبادرات للتواصل مع بعضها، نأمل أن نتوفق في المستقبل لتجاوز هذه الحالة ولتأكد فضيلة الشيخ أنها ليست رسالة موجهة له شخصياً، لو يعطينا موعداً لمحاضرة قادمة هنا في القطيف وفي الأحساء سيرى حضور الناس..

### مداخلة الأستاذ علي البحراني<sup>(١)</sup> :

شكراً فضيلة الشيخ سعد، اسمح لي أغتنم الفرصة لوجود الدكتور عبدالعزيز ولو أني عاتب عليه كثيراً بقوله تواطؤ وهو ليس تواطؤاً وهذه تهمة أطلقتها جزافاً، لكن مداخلتني على جزئين: إعلامية وأخرى دينية، أولاً شكراً دكتور عبدالعزيز على التفاتك في استضافة الشيخ الصفار ونرجو أن نجد شخصيات شيعية أخرى في البيان التالي.



فضيلة الشيخ عندما يتحدث عن التمييز الطائفي في منطقتنا وفي بلادنا للأسف ينفي من الجهتين، وهذا عتب كبير، ينفي من الجهة الرسمية أن ليس هناك تمييز طائفي، وينفي أيضاً من الطبقة الدينية سواء المختلفة أو غير المختلفة أن ليس هناك تمييز وهذا خطأ فادح، نريد أن

نصححه، يجب أن نتكاتف عندما نجد اضطهاداً أو تمييزاً طائفيًا على جزئية من الوطن، يجب على الكل أن يدافع، ولا ننفي أن ليس هناك تمييز طائفي، ولا يستدل بالآخرين لظلمنا، أنا اعتب على الدكتور عبدالعزيز قاسم أنه في اللقاء تحدث بنفس الوتيرة، وبنفس النسق، عن إيران وواقع إيران، ومساجد السنة في إيران، ما دخلنا في إيران ومساجد إيران؟ عندما نتحدث أن ليس لدينا مساجد لا تؤخذ علينا أن في إيران ليس هناك مساجد للسنة، ما دخلنا في إيران؟ أنا هنا مواطن سعودي، لا تحدثني عن إيران فهذه مؤاخذه،

(١) كاتب وناشط اجتماعي.

فأرجو يا فضيلة الشيخ عندما يتحدث عن التمييز الطائفي وهذا دلائله كثيرة وبالمئات. أنا لا أتحدث مع فضيلة الشيخ سعد رسمياً، ولكن أتحدث معك كشيخ كلمته مسموعة وله محبون كثيرون، نعاني كثيراً من التمييز الطائفي، الصلاة في الخبر لا نستطيع أن نصلي جماعة منعوا أهالي الخبر الشيعة من الصلاة، علماً بأنها تقام في الأسواق وفي الحدائق وفي كل مكان للسنة، عندما يتجمع خمسة أو ستة من الشيعة يصلون في أي مكان في بيوتهم يمنعون.

### مداخلة الشيخ جعفر البناوي<sup>(١)</sup>

السلام عليكم جميعاً، الشيخ سعد يتحدث عن الاختراق الأعجمي للبيئة الشيعية العربية، نسأل الشيخ عن نوع هذا الاختراق؟ إذا كان الاختراق عقائدياً فالشيعة من عصر الغيبة الكبرى إلى يومنا هذا مرجعيتهم أما بين العجم أو العرب، ليس هناك اختراق، إذا كان الاختراق اختراقاً سياسياً الشعوب لا شأن لها بالموضوع السياسي، لأن الموضوع السياسي هو بين الحكام والأحزاب فقط، هذه مداخلتني.



### مداخلة الشيخ عادل بوخمسين<sup>(٢)</sup>

أولاً: أرحب بفضيلة الشيخ سعد وقد قدم إلى القطيف أمل أن يصل إلى الأحساء أيضاً، ويرى هناك أحبة وفضلاء من كل التيارات والمذاهب والطوائف في مجلس واحد إنشاء الله، الكلام الذي طرح جميل جداً، ومن بشائر الخير، ومن دلالات تقدم سعاة

(١) عالم دين، رئيس تحرير مجلة الفقهية.

(٢) عالم دين، وخطيب.

الوسطية والاعتدال في كلا المذهبين، بالنسبة للحقوق لمست من زيارته للقطيف أنه أعجب بشوارعها وحدائقها وعمائرها، الحقوق هي أعمق من شارع ومن بناية ومن حديقة، المساواة والحقوق المطلوبة هي في الجوانب العقدية، وفي جوانب المساواة في كل المجالات التعليمية والوظيفية والاعتبارية والوطنية، هي هذه الحقوق الحقيقية المطلوبة وليست المظاهر العامة.

الناحية الثانية: الحقوق لا تعطى باشتراطات، لا سياسية ولا حتى عقائدية، هي حقوق وطنية لا نعطي حقاً وطنياً إلا بعد حجة ودليل وبيان وميثاق هذا غير صحيح، المواطنون بكل مذاهبهم، ولو وجدت أديان بكل أديانهم، هم أبناء وطنهم، مهما كان الاختلاف، ومهما كانت الإشكالات، وإن الطرف الآخر لديه حجة أو ليس لديه، لديه دليل أو ليس لديه، أقنع أو لم يقنع، يبقى الحق حقاً من الخطأ أن نضع اشتراطات وقناعات قبل إعطاء الحق، نحن نقول نعطي الحق، من الجميل جداً أن نتقارب، أن نتواصل، من المهم كأبناء وطن واحد أن نفهم بعضنا بعضاً، وأن نعرف بعضنا بعضاً، والناس أعداء ما جهلوا، ولكن لا نضع خطوطاً حمراء، ولا نضع اشتراطات قبل المضي وقبل المسير.



### مداخلة الدكتور مسفر القحطاني<sup>(١)</sup>

هذا الكلام الجميل للشيخ سعد وكلام الشيخ حسن حقيقة أن المحك الحقيقي هو المواقف والإحداث، هي التي تجسد قيمة هذه الأفكار، ومدى تنزها على الواقع، حدث في بعض البلدان القريبة كثير من هذا الجمال، وهذه الوحدة التعايشية التي فعلاً تدل على تقارب شديد، ولكن ما أن تحدث صورة من صور الانتخابات، أو صورة من صور المنافسة

(١) أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن.

على قضايا مصلحة أو حتى دنيوية، إلا والكل يحشد في الاتجاه المقابل أقوى أسلحته، ولا شك أن السلاح العقدي قوي جدًا في المواجهة، أنا أتمنى فعلاً أن نحاول قدر المستطاع أن يكون مثل هذه الأفكار لها واقع تطبيقي، وأن تكون قيمًا مشتركة، وليست مجرد حقائق تمليها المصلحة السياسية الآنية، وأظن أن ما سمعناه وعرفناه من المشائخ الفضلاء أنهم يسعون إلى زرع هذه القيم حتى تكون جذورًا في أرضنا المباركة، وشكرًا.

### مداخلة الشيخ فيصل الكاف<sup>(١)</sup>

أولاً: اشكر سماحة الشيخ الصفار على هذه الدعوة الكريمة، وكذلك أشكر الشيخ سعد على التلبية الطيبة لهذه الدعوة، وهذا ينم عن محاسن الأخلاق، وهي الرسالة العظمى التي أتى بها الحبيب المصطفى: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، وأسأل المولى سبحانه وتعالى أن يجعل في حسن هذا الاجتماع أن يجمعنا بالحبيب المصطفى فإنها غاية وأنبل مقاصد الإنسان.



حقيقة أنا ما كنت مهياً مداخلة، وكنت

حريصاً على الاستماع والاستفادة من مشائخنا

الأفاضل، وما هو عتب، ولكن تذكير بسيط، أن

بعض المداخلات التي حصلت من إخواننا وهم معذورون، من شيء ينم في داخلهم من التأثر والتظلم أو غيرها، ولكني أنا أخشى أنها على المدى تسبب عند بعض مشائخ أهل السنة شيئاً من الابتعاد، لأنه عندما يحصل التواصل وكأن الشيخ سعد الآن هو مسؤول رسمي كبير، صرنا نبث قضايا وهمومًا معينة، صدقوني يا إخواني الصورة أبلغ من البيانات، والتجمل والتواصل والتلاقي أبلغ بكثير من الخطابات، لماذا؟ لأن العامي يملأ عينه ما يراه من هذا التلاقي اللطيف الذي يحصل بين أهل العلم، والعلم رحم بين

(١) عالم دين من المدرسة الصوفية.

أهله، ربما الكثير من العامة تأتيه بالخطاب قد لا يهم شيئاً ولكن ينظر إلى الصورة، يفهم بها ما لا يفهمه من الخطابات، تبدأ تدريجاً اللقاءات بين دعائنا ثم تتحول إلى لقاءات بين الأمة.

الحكام تسابقوا لشعورهم بأهمية القضية على مستوى العالم، لذا التقى أصناف الحكام بمختلف أطيافهم، وتجمعوا بعضهم مع بعض، العلماء كذلك، يقال: صنفان إذا صلحا صلح الناس وإذا فسدا فسد الناس، هما العلماء والأمراء، فهذا التلاقي والتواصل إذا خرج بعد ذلك من هذه الدائرة إلى دوائر أكبر وأكبر، مع اختلاف الشعور فأنا أختلف مع الذي أمامي، لكن يبقى الاحترام والإطار العظيم وهو الإسلام الذي عندما سئل الإمام الشافعي: ما تقول في الشيعة إذ أراد البعض أن يستثيره، فقال: كيف أفعل بلا إله إلا الله؟ إذاً فهناك قواسم جميلة مشتركة، والأمر بيد الله سبحانه وتعالى.



إخوتي، الذي أتوقعه أن الكثير من البيانات لم تثمر لأنه ربما نحن أهل السنة عملنا هذا البيان لا لأتباعنا من السنة بل عملناه للشيعة، والبعض من علماء سادتنا من الشيعة

يعملون البيان لا لأتباعهم من عامتهم وإنما لإيصال رسالة إلى السنة، فهنا مسألة النيات أصبحت فيها شيء من الاضطراب ومهما اجتهدنا في الأعمال فإن خلاص الأمة في التأمل في كلام الحبيب المصطفى يقول: (إنما الأعمال بالنيات) فالنية التي يخرج بها ذاك البيان لها الأثر الأكبر في العمل، لذلك يقول الإمام الجعيد رحمه الله: (من فتح لنفسه باب نية صالحة فتح الله له سبعين باباً من أبواب التوفيق) فإذا حصل شيء من النيات القوية عند الإنسان، وأنا هنا لا أدخل في النيات، لكن إذا كنت تريد أن تعرف قوة النية فانظر إلى أثر البيان، فإذا وجدت أن البيان له الأثر الكبير فأعرف أن النيات كانت صادقة، وإن لم تجد له الأثر الكبير تعرف أن كل واحد يأتي برسالة يوصلها للآخر، لكن عندنا نحن مشكلة

أهل السنة، فإذا أتينا هنا حتى إذا رجعنا نقول نحن بينا وقلنا وأوضحنا وأوصلنا الرسالة وقلنا للجماعة لا تتكلموا في الصحابة، وهذا الشعور أيضًا يحتاج إلى أن يخرج منه الإنسان، لأنه لا تستطيع جلسة ولا جلستين ولا أكثر أن تغير شيئًا له امتداد أكثر من ألف ومائتي عام، وهذا ليس تشبثًا أيها الأخوة، ولكن لكي لا تكون جلساتنا فقط توصيل رسائل، وبعد ذلك شعور بأني أدت المهمة التي عليّ، معذرة إلى ربهم ولعلمهم يرجعون، بل تكون اللقاءات أكثر إثارة وأكثر فائدة، بحسن التواصل وحسن التعامل مع بعضنا بعضًا هو أكبر مغير، تأملوا في التاريخ كله، فأكثر ما غير من الفكر، وأكثر ما غير من القوة، حسن الخلق، فحسن الأخلاق هي التي غيرت أندونيسيا، وهي التي غيرت أدغال أفريقيا، وهي التي تغير الإنسان نفسه، أعرف كذا شخص تسنن بسبب أنه تواجد بين مجموعة الناس من السنة في الحجاز أو في القصيم أو في غيرها وبحسن الخلق تغير، وأعرف كذلك عوائل هنا في القطيف كانت عوائل سنة وأصبحت عوائل شيعة بحسن المعاملة التي وجدتها من الأفراد، فأكثر ما يغير وعلى مدى التاريخ هو هذا الأمر.



#### مداخلة الدكتور محمد الهرفي<sup>(١)</sup> :

أحب أن أدخل في ما يمكن أن نفعله، الكلام العام والكلام الجميل قد لا يوصلنا إلى شيء، نريد أن نكون منطقيين أكثر، وعملين أكثر، في جلسة البارحة واحد سألني: ما هو رأيك في أردوغان؟ فأنتيت عليه كثيرًا، فقال لي: لكن أظنه صوفي والعالم الإسلامي قد لا يستطيع أن يتعامل مع الصوفية، وإذا حكمونا الصوفية، فقلت له: أنت مردول وتعيس خلي يجيك صوفي أو غير صوفي ليكن لن نخسر شيئًا، نحن لا نتكلم عن هذا صوفي أو هذا فلان، هذا كلام لا يجوز ولا يحتسب، في الدولة الإسلامية، كل تاريخنا سنجد

(١) الأستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

المسلم والكافر والبوذي ولما جاءت المذاهب الخارجية والشيعة كل هذه الطوائف كانت موجودة، وكانت يتعامل بعضهم مع البعض الآخر، كان يجمعهم كما قال الشيخ قضية المواطنة، قضية في غاية الأهمية، لا نفرق بين دين هذا المرء أو ذاك ولا مذهبه هذه القضية في غاية الأهمية إذا أردنا أن نفكر بشكل عملي القضية الأخرى من المواطنة أن لا يسيء البعض لبعضنا الآخر، وهذه هي القضية الثانية، لا يصح أن نسمع من السنة أن يسيء للشيعة، الشيعة كفار وتقية وكلام كثير لا أول له ولا آخر، وربما البيانات وأنا لست مع هذه البيانات، لأن الذي لا يحكم عقله أساساً ويريد فعلاً أن يصل إلى حقيقة، لو جاب الشيعة ألف بيان لقلنا هذه تقية، وقلنا أن هذا الكلام غير صحيح، وبالتالي ليست القضية

قضية بيانات، خلونا نخرج بواقع عملي نعيشه ونتحرك فيه، قضية البيان جاءت بشكل عفوي وبشكل طبيعي، الشيخ حسن وغير الشيخ حسن ألقى محاضرة وسئل عن سؤال فليبين إجابة السؤال وأنا إذا تكلمت وسئلت أجيب، لكن أنا ما أكتب البيانات نحن كذا ونحن كذا، القضية ليس الشيعة متهمين أساساً حتى يبرئوا ساحتهم، صحيح أن هناك كلاماً قراءه السنة عن الشيعة، هناك قنوات فضائية سنوية تسيء بشكل



كبير جداً، القضية هنا متبادلة، مجرد الكلام لن يخرجنا من الإشكالية، ولا نريد وليس من المصلحة، وليس هذا هدفاً أن يبقى الناس على رأي واحد، وأنا أعتقد أنه خطأ أن نطالب الناس على أن يبقوا رأياً واحداً، وأعتقد أن المجتمع سيبدأ في التذني والسوء إذا أصبحنا على رأي واحد، ويستحيل أن يبقى الناس على رأي واحد، فلتبق الآراء، وليبق هناك مجال للآراء، ومجال للاختلاف، ومجال للنقاشات، لكن في إطار الاختلاف لا أقول لا يفسد للود قضية، ليس هناك ما يفسد للود قضية، لكن في الحد الأدنى أن لا يسيء بعضنا إلى البعض الآخر لا سراً ولا علناً، إذا استطعنا أن نخرج بهذه الحقيقة وهذه الايجابية من

واقع حياتنا، في مجلسي لا أسبيء إلى الشيعة، أحاضر في أقصى الدنيا لا أسبيء إليهم، ولا أحد يسبيء إليّ، إذا تحدثوا في حسينيّاتهم ومجالسهم لا أحب أن أسمع شيئاً يسبيء إليّ، كما قال الشيخ وكما استمعنا جميعاً.

أنا أعتقد أن هذا هو الواقع العملي الذي سيجعلنا نصل إلى شيء عملي أيضاً بدلاً من الكلام العام الذي لا يوصلنا إلى شيء. والسلام عليكم ورحمة الله.

من حضر اللقاء: الدكتور مسفر القحطاني أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، الدكتور محمد بن علي الهرفي الأستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الشيخ فيصل الكاف، الأستاذ أحمد الكاف، الأستاذ سظام الخالدي، الشيخ فوزي آل سيف، السيد طاهر الشميمي، الشيخ عادل أبو خمسين، الدكتور صادق الجبران، الدكتور عبد الله الحلبي عضو المجلس البلدي في الأحساء، الشيخ حسن عبد الهادي أبو خمسين، المهندس عيسى المزعل عضو المجلس البلدي في القطيف، الشيخ فيصل العوامي، الشيخ حسن الخويلدي، الأستاذ محمد محفوظ، الشيخ محمد عبد العال، الشيخ محمد بن



موسى الصفار، الأستاذ فؤاد نصر الله، الشيخ محمد الجبراني، المهندس السيد زكي السيد حسن العوامي، الأستاذ مطر النجدي، الأستاذ علي البحراني، الأستاذ أمين العقيلي، الأستاذ عبد العلي آل سيف، السيد محمد الدعرج، الأستاذ حسن الشهري مدير مكتب جريدة الرياض في الدمام، الأستاذ منير النمر مراسل جريدة الرياض، الأستاذ جعفر الصفار مراسل جريدة اليوم، الأستاذ محمد الغانم، الشيخ جعفر بناوي، الشيخ صالح البراهيم، الشيخ صادق الرواغة، الشيخ عباس الموسى، الأستاذ جلال الهارون، الأستاذ فتحي البنعلي، الشيخ محمد المدلوح والأستاذ محمد الشيوخ.

**قال لـ «سبق»: لقد شاع عني أنني تزوجت من جازان من كثرة زيارتي لها**

**البريك: الصفار من أعلام التصحيح ومَن حذرٍ من محاضراتي أراد خيراً يتوهمه<sup>(١)</sup>**

تركي العبدالحلي

قال الشيخ الدكتور سعد البريك إن الشيخ حسن الصفار علّم من أعلام التصحيح لدى الشيعة، وليس صحيحًا أن كل المواقع الشيعية ساهمت في الحملة ضد محاضراته في القطيف، وكشف في حوار مع «سبق» أن هناك أصواتًا معتدلة رحبت به وأيدته في إقامة المحاضرة، كما قال البريك: إن عدم حضور الشيخ حسن الصفار لمحاضراته لالتزام سابق لدى الشيخ الصفار، وقد حضر الصفار محاضرة أخرى له في منطقة «عنك».

وتحدث البريك عن حركة التصحيح داخل الصف الشيعي بازدياد، خصوصًا في صفوف الشباب والفتيات، وقال: «المتبع لحركة التصحيح يجد أن الملتحقين بالقافلة يزدون ولا ينقصون، خاصة في صفوف الشباب والفتيات من جيل الوعي والعقل، مع التمسك الشديد بحب آل البيت والعناية بما صحَّ عنهم، وليس ما نُسب إليهم ولم تثبت صحته بالسند الصحيح».

وأشار الشيخ البريك إلى قلة الحضور لمحاضراته التي أقيمت في القطيف، وقال:

(١) صحيفة سبق الإلكترونية - ١٧/٦/٢٠١٠م.

«أراد بعضهم خيرًا يتوهمه في ذلك، ولا أشك أن هناك قلة يتخوفون من كشف الحقيقة التي يقتات على إخفائها بعض المتشددین، والتي خفيت على كثير من إخواننا الشيعة، وما هو موجود في كثير من مصادرهم ومراجعهم العلمية المعتبرة».

ونفى البريك أن يكون اختيار هذا العنوان لمحاضراته استفزازيًا لأهل المنطقة، وقال: «هو منطلق من جامع مشترك يعظمه السنة والشيعة على حد سواء، بل ويضيف معلومة خفيت على كثير من عامة الشيعة وهي المحبة والمصاهرة والتسمية والإجلال والتوقير بين أهل البيت والصحابة، عليهم جميعًا رضوان الله».

كما نفى البريك أن زيارته للقطيف كسر للمتعارف عليه، وقال: إنه يعود بذلك مع مخالفته إلى حاكمية الكتاب والسنة، وأن مقاصد الشريعة الإسلامية لا تخالف ذلك.

ونوه البريك إلى أن زيارته للقطيف كزيارته لباقي مناطق المملكة، وفي رد على قارئ في صحيفة «سبق» قال البريك: «أظنك لا تعرف جازان وأميرها المبارك المسدد بإذن الله ومحافظاتها وعلماءها ومفكرها وتاريخها، كما أعرفه من خلال زيارات عديدة، حتى شاع عني أنني قد تشرفت بالزواج من جازان من كثرة ما ترددت عليها.. غفر الله للجميع».

فإلى الحوار:

■ قبل محاضرتك في القطيف التي كانت بعنوان: «أذكركم الله في أهل بيتي» شنت حملة قوية جدًا في المنتديات وغيرها، تطالب بمنع إقامة محاضرتك، كيف نظرت أنت لهذه الحملة؟

الحملة التي سبقت إقامة المحاضرة في القطيف، ليس صحيحًا أن كل المواقع الشيعية ساهمت في الحملة ضد إقامة المحاضرة، بل هناك أصوات معتدلة رحبت وأيدت إقامة المحاضرة، باعتبارها خطوة متممة للقاء الذي استضافه برنامج البيان التالي بإدارة الدكتور عبد العزيز قاسم في قناة دليل، وجمعي بساحة الشيخ حسن الصفار، الذي

رحب بإقامة المحاضرة وأخبرني قبلها بساعات عن التزام بموعد سابق حال بينه وبين حضوره المحاضرة، وقد أثبت ذلك بحضور المحاضرة الأخرى في «عنك» وأنا أحسب سماحته علم من أعلام التصحيح، كيف لا وهو الذي رفع صوته صريحا في جريدة عكاظ في البراءة من سب الصحابة والخلفاء الراشدين والطعن في أم المؤمنين عائشة.

وتكرر هذا منه في أكثر من مجلس ولقاء، وليس هذا بغريب على كل عاقل، فمن المستفيد من السب واللعن والشتم والطعن في أمهات المؤمنين سوى من يسرهم تشرذم المسلمين وضعفهم وفرقتهم؟ علما أن هذا ليس موقف سماحة الشيخ الصغار وحده، بل يشاركه كثيرون من أعلام التصحيح الذين أحسب أن لهم دورا فاعلا في توطين التعايش والتصحيح في النفوس والسلوك، بعد أن تواتر تحريره ومناقشته في حوارات صريحة.. ولا أنسى الإشادة بحضور الدكتور الأديب محمد المسعود الذي علق على المحاضرة بكلام جميل رائع وهو من وجهاء الشيعة.

### ■ ما هو حجم حركة التصحيح الفكرية لدى الشيعة؟

المتتبع لحركة التصحيح يجد أن الملتحقين بالقافلة يزيدون ولا ينقصون، خاصة في صفوف الشباب والفتيات من جيل الوعي والعقل، مع التمسك الشديد بحب آل البيت والعناية بما صحَّ عنهم، وليس ما نُسب إليهم ولم تثبت صحته بالسند الصحيح.

### ■ لكن عدد حضور محاضرتك في القطيف كان قليلا جدا، وأنت تتحدث

#### عن ازدياد حركة التصحيح؟

من جهة الذين حاربوا وحذروا من إقامة المحاضرة، فربما أراد بعضهم خيرا يتوهمه في ذلك، ولا أشك أن هناك قلة يتخوفون من كشف الحقيقة التي يقتات على إخفائها بعض المتشددین، والتي خفيت على كثير من إخواننا الشيعة، ومما هو موجود في كثير من مصادرهم ومراجعهم العلمية المعتبرة عندهم، وهي عظم المحبة والمودة بين الصحابة وآل البيت، والتي تُرجمت في أروع صور الإجلال والإكرام لآل البيت من قبل الصحابة، عملا بوصية النبي: «أذكركم الله في أهل بيتي» فضلا عن المصاهرة بين الصحابة وآل

البيت، ودره التاج فيها تزويج الإمام علي بن أبي طالب عليه وعلى آل بيته وصحابة نبينا الصلاة والسلام، ابنته أم كلثوم للخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

يضاف إلى ذلك تسمية آل البيت أبناءهم بأسماء الخلفاء الراشدين: أبي بكر وعمر وعثمان، وتسمية بناتهم بأسماء أمهات المؤمنين: عائشة وحفصة وغيرهما، عليهن جميعاً رضوان الله.

الأمر الذي سيجعل العاقل يسأل نفسه قائلاً: لم الكراهية والعداوة بين بعض السنة والشيعة؟ ما دام آل البيت والصحابة على ذلك المستوى الرفيع من الصلة والمودة، هذا من جانب، ومن جانب آخر سيسأل العاقل نفسه حول ما وقع لآل البيت من الظلم والأذى، كالذي وقع للإمام علي مع الخوارج، والإمام الحسين بن علي في كربلاء، وغيرهم رضي الله عنهم.. بالتأكيد سيسأل الشاب الشيعي نفسه: ما ذنب إخواننا السنة فيما جرى على يد غيرهم قبل ألف وأربعمائة عام؟

خصوصاً إذا كان إخواننا السنة يبرؤون إلى الله مما حصل، ويعتقدون أن علياً رضي الله عنه، على الحق، وأن من قتل الحسين وأعان على قتله ملعون، عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وأنا على يقين أن جيل الشباب المعاصر جيل المعرفة والانفتاح والنشر الإلكتروني والإنترنت «جوجل ويوتيوب وفيس بوك» ما عاد جيل التلقين والتسليم المطلق من دون تحكيم العقل فيما يرد عليه من معلومات يردّها العقل ولا يقبلها، فلا يبقى حينئذٍ سوى إزالة ركाम الكراهية عن النفوس. وبالجملة فالمستفيد هو الوطن والمواطن الذي سيشعر بمزيد من الألفة والأمان في مسيرة التعايش التي عاشها الآباء والأجداد، سنة وشيعة، لم يعرف عن بعضهم تجاه بعض سوى الوفاء وحسن الجوار والوصية بالمعروف والإحسان بعضهم لبعض، في مقابل الفتنة الطائفية والقتل والتفجير الذي ذهب ضحيته أرواح السنة والشيعة في العراق القريب منا.

■ تحدّث البعض أن عدد الوجهاء والأعيان الحضور لمحاضرتك لم يكن بالعدد المأمول، كيف وجدت التفاعل معك من أبناء المنطقة؟

نعم، لم يحضر الكثير من وجهاء وأعيان الشيعة، لكن حضر عدد لا بأس به من أبناء الشيعة والسنة، وإن كان غالب الحضور من السنة، ولا أجد لومًا على العامة إذا لم يتقدمهم علماءهم وطلبة العلم منهم.. لكنني على يقين أن الكثير لو علموا سلفًا بما تضمنته المحاضرة التي ألقيتها عن واحد من أعظم الجوامع المشتركة بين السنة والشيعة، ألا وهو محبة آل البيت والشهادة لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بذلك، على السنة الأئمة عليهم السلام، من المصادر نفسها المعتمدة عند الشيعة، لما تحلّف أحد عن المحاضرة، كيف لا، والحديث كله على السنة الأئمة عليهم السلام. وفي هذا الصدد أدعو إخواني الشيعة إلى الاستماع لخطبة جمعة ألقيتها في محرم الماضي عن الشهيد الإمام الحسين، رضي الله عنه وعن آل بيت النبي أجمعين.

■ اختيار الشيخ سعد البريك لعنوان مثل عنوان «أذكركم الله في أهل بيتي» ألم يكن عنوانًا استفزازيًا لأهل المنطقة؟ ما هي ظروف اختيارك لهذا العنوان؟

لم يكن اختيار العنوان استفزازيًا، بل هو منطلق من جامع مشترك يعظمه السنة والشيعة على حد سواء، بل يضيف معلومة خفيت على كثير من عامة الشيعة، وهي المحبة والمصاهرة والتسمية والإجلال والتوقير بين أهل البيت والصحابة، عليهم جميعًا رضوان الله. فمن كان يحب آل بيت النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، فليلتزم هديهم وستهم وطريقتهم في محبة صحابة رسول الله عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام، وكيف نجتمع بين محبة آل البيت ونخالف ما صح عنهم من حب الصحابة والنهي عن الغلو والنياحة؟.

■ التقيت بالشيخ حسن الصفار في القطيف مع مجموعة أخرى من أعيان منطقة القطيف والدمام، كيف وجدت إمكانية التلاحم الوطني بين الطائفتين؟

في ذلك اللقاء الذي جمعني بعدد من أعيان القطيف وعلمائها في مجلس سماحة

الشيخ حسن الصفار، حيث تبادل الحضور حديثاً صريحاً ينضح عقلاً ووطنية، يترجم ما نصبو إليه من المزيد من لحمة ووطنية نعيشها ونتفياً ظلّالها ونجني ثمارها، مع التركيز على تحديد مسارات المطالب الوطنية في سياقها وإطارها وعدم تلييسها بالشأن الديني والعقدي، حيث يكمن الخطر في الشعور بأن عدم الوصول إلى ما نصبو إليه بعض المواطنين، يعود سببه إلى عقيدته ومذهبه، وهذا ليس بصحيح، وقد ضربت لذلك مثلاً على بعض المحافظات الجنوبية والشمالية في المملكة، لم تصل إلى نصف ما وصلت إليه محافظة القطيف، وليس فيها واحد من إخواننا الشيعة، ومع ذلك لم تنل ما نالته القطيف من العمران والتنمية والبُنى التحتية، ومع هذا، فالأمل معقود بعد الله تعالى، على ولاة الأمر لمزيد من التنمية للقطيف والأحساء ورفحا وجزان وطريف، وغيرها من محافظات المملكة.

■ ألقيت محاضرة بعنوان: «هل هؤلاء نواصب» في منطقة «عنك»، هل أخذت عناوين محاضراتك بُعداً طائفياً؟

المحاضرة التي ألقيتها في «عنك» بعنوان «أيسرهن مؤونة» وموضوعها في تيسير الزواج وعدم المغالاة في المهور، وليست بعنوان هل هؤلاء نواصب، وقد سرني حضور سماحة الشيخ حسن الصفار، والشيخ صادق الجبران الذي قدم من الأحساء، والدكتور محمد المسعود الذي كان أيضاً من أبرز الحضور في محاضرة القديح، وأضفى بروعة تعليقه على المحاضرة نفساً جميلاً، وأشكر لهم هذه البادرة الطيبة وليست بغريبة على العقلاء من أمثالهم، لكن عنوان «هل هؤلاء نواصب» اقترحه البعض بعد نهاية محاضرة أذكركم الله في أهل بيتي، ليكون عنواناً رديفاً لما تضمنه من تبديد الشبهات التي لا يعرف حقيقتها بعض العامة، والتي تقود إلى هذا السؤال: كيف من بلغ حبه بآل البيت هذا القدر العظيم يسمى ناصبياً؟

■ قرأنا بعض المقالات لطلبة علم يتحدثون فيها أن زيارة الشيخ سعد البريك للقطيف ولقائه لمشايخها بهذه الطريقة، سقطة، هل كسر الشيخ

عرفاً متعارفاً عليه عند أهل السنة؟ وهل ترى ما فعلته سقطه فعلاً أم واجباً وطنياً؟

من قال: إن زيارتي للقطييف كسر للعرف المتعارف عليه... فأنا وإياه في حاكمية الدليل الشرعي من الكتاب والسنة، فإن كانت الأدلة في ظل المقاصد الجليلة والمعتبرة التي تبيح ذلك بل تأمر به وتحث عليه، فلا عبرة بالعرف المخالف للكتاب والسنة، وقد سبق إلى هذا جملة من العلماء والدعاة، أمثال الشيخ الدكتور محمد النجيمي، والشيخ الدكتور عوض القرني، وغيرهم.

■ أحد قراء «سبق» علق: «أتمنى من الشيخ البريك زيارة مجاملة لأهل جازان، على غرار أهل القطييف و«عنك»، وإلا ظلم أهل القربى أشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند، فهلاً أجبته؟»

من دعاني لزيارة مجاملة لجازان أقول له: يا أخي الحبيب أظنك لا تعرف جازان وأميرها المبارك المسدد بإذن الله ومحافظاتها وعلماءها ومفكرها وتاريخها، كما أعرفه من خلال زيارات عديدة، حتى شاع عني أنني قد تشرفت بالزواج من جازان من كثرة ما ترددت عليها.. غفر الله للجميع.

وقد بلغ من حبي لجازان وأهلها أن كتبت قصيدة أحاكي فيها الشاعر السنوسي، رحمه الله، ذكرت فيها عددًا من محافظات جازان مثل بيش وصامطة وأحد المسارحة وضمدها وغيرها.

غفر الله لي ولإخواني.



## حوار في القطيف<sup>(١)</sup>

محمد محفوظ

على المستوى الوطني والاجتماعي، ثمة حاجة ماسة لتعزيز الحوار وقيمه.. لأن مستوى التباينات والاحتقانات عديدة ومركبة ومتشعبة.. ولا يمكن تفكيك هذه الاحتقانات، ومعالجة التباينات بدون الحوارات الصريحة والمباشرة بين مختلف المكونات المذهبية والفكرية حول كل الموضوعات التي هي محل خلاف أو سوء فهم أو تباين..

وحده الحوار الصريح والواضح، هو الذي يعالج العديد من الاحتقانات والتباينات.. لأن الحوار الصريح، يعطي الفرصة لجميع الأطراف والأطراف والمكونات للتعريف بوجهة نظرها حول كل القضايا المختلف عليها..

أسوق هذا الكلام من أجل الإشادة بمستوى الحوار الصريح الذي جرى بين مجموعة من علماء ومثقفي الوطن من توجهات مذهبية مختلفة في المجلس العام لفضيلة الشيخ حسن الصفار وهو يستضيف فضيلة الشيخ سعد البريك في زيارته الأسبوع الماضي لمدينة القطيف.. فمن الطبيعي أن تختلف وجهات نظر الحضور، وتباين قناعاتهم التاريخية والفكرية والسياسية، وتتعدد المداخل التي يقترحها البعض لإنجاز مفهوم

---

(١) جريدة الرياض العدد ١٥٣٣٨ الثلاثاء ١٠ رجب ١٤٣١هـ الموافق ٢٢ يونيو ٢٠١٠م.

التعايش على المستويين الوطني والاجتماعي..

وفي سياق تأكيد وتعزيز خيار الحوار بين المسلمين بمختلف مذاهبهم، أود توضيح النقاط التالية:

الحوار بين المختلفين على مختلف المستويات لا يستهدف خلق التطابق في وجهات النظر، وإنما تنظيم الاختلافات والتعامل بمساواة في موضوعات الاختلاف..

فلا يوجد طرف قابض على الحقيقة الكاملة والهدى والآخر لا نصيب له منها.. وإنما هو اختلاف وتباين في القناعات والأفكار والخيارات.. والحوار الصريح والمباشر، هو سبيلنا لتنظيم هذه الاختلافات والتباينات..

فاللقاء والحوار مع المختلف هو المطلوب، وينبغي أن تفتح أجواء الحوار على كل القضايا والموضوعات بعيداً عن المواقف المسبقة والآراء النمطية السائدة عن بعضنا البعض..

والمجتمع السعودي بكل فئاته وشرائحه، بحاجة إلى الحوار في مختلف دوائره، من أجل صياغة ثقافته الوطنية والاجتماعية على قاعدة الحوار والقبول والاعتراف بكل متطلبات التعدد الأفقي والعمودي الموجود في المجتمع السعودي..

وقبولنا بمبدأ الحوار، لا يعني بأي حال من الأحوال القبول التام بكل ما يقول الطرف الآخر.. نحن ينبغي أن نتحاور مع بعضنا البعض، ونحن ندرك أننا مختلفون ووجهات نظرنا ليست متطابقة..

لذلك فإننا نعتقد أن الحوار على كل المستويات وفي كل الدوائر، هو الضرورة الوطنية والاجتماعية، من أجل توسيع المساحات المشتركة وتنظيم تبايناتنا المختلفة..

يبدو من الكثير من النماذج والأمثلة على الحوارات بين أهل المذاهب الإسلامية، أن التاريخ بأحداثه ورجاله ومحطاته المختلفة، يشكل مادة دسمة لأي حوار بين مختلفين على الصعيد المذهبي..

لذلك لا يخلو أي حوار سواء بين علماء ومشايخ أو بين مثقفين وأدباء، حين الحديث عن طبيعة العلاقة بين المسلمين بمختلف مدارسهم ومذاهبهم الفقهية، من حضور التاريخ وتقويم رجالاته، وما هو الموقف من أحداثه..

والذي أود أن أقوله في هذا السياق هو: إننا سنة وشيعة لا نستطيع أن نعيد عقارب الساعة إلى الوراء، كما أنه لا يمكن أن تتطابق وجهات النظر حول رجالات التاريخ وأحداثه..

لذلك فإنني أعتقد أن المطلوب ليس الاتفاق على موقف أو تقويم لأحداث التاريخ ورجالاته، وإنما المطلوب هو التزام كل طرف بعدم الإساءة إلى رموز ومقدسات الطرف الآخر..

فليس مطلوباً من أحد، أن تكون وجهة نظره حول أحداث التاريخ متطابقة، ولكن المطلوب من الجميع ومن مختلف المواقع هو احترام كل طرف رموز ومقدسات الطرف الآخر..

كما أنه من الضروري أن نلفت نظر الجميع إلى هذه الحقيقة: أن الاستغراق في أحداث التاريخ ومحطاته، لا يفضي إلى خلق تفاهم أو تعايش، وإنما يفضي إلى المزيد من النقاشات والجدالات التي لا تنتهي.. لذلك فإن الوعي بأحداث التاريخ، وعدم الاستغراق في خصوماته، هو الذي يساعدنا على بناء حاضرنا ومستقبلنا على أسس متينة وصلبة..

تشهد محافظة القطيف بكل مدنها وقراها، حراكاً ثقافياً وأدبياً متميزاً وفعالاً.. ومن أهم مؤشرات عدد المنتديات الثقافية والأدبية، فالمحافظة تحتضن العديد من المنتديات الثقافية والأدبية منها [الملتقى الثقافي - الثلاثاء الثقافي - الحوار الثقافي - الصفا الثقافي - الوسطية - سيهات الثقافي - القطيف الثقافي - حوار الحضارات]..

إضافة إلى منتديات نسائية منها: [متدى تواصل - نون - إنسان]..

والمؤشر الثاني: حجم الإنتاج الثقافي والأدبي.. وهو من أهم المؤشرات لقياس مستوى الحركة الثقافية والأدبية في أي مجتمع ووطن..

وعلى هذا الصعيد فإن محافظة القطيف، تشهد تطوراً ملحوظاً في عملية الإنتاج الثقافي والأدبي.. فقد رصد الأستاذ عباس الشركة أهم إصدارات المحافظة خلال السنين القليلة الماضية.. وجاء في رصده وبحثه أنه: في عام ٢٠٠٧ م بلغ عدد الإصدارات [٢٢٥] كتاباً، وفي عام ٢٠٠٨ م بلغ عدد الإصدارات [٢٢٩] كتاباً.. وفي عام ٢٠٠٩ م بلغ عدد الإصدارات [٢٥٣] كتاباً..

والمؤشر الثالث: إصدار منتظم لمجلات فكرية وثقافية وتراثية.. فهناك مجلتان مهمتان بالتراث والأدب في الخليج العربي.. ومجلتان فكريتان صدرتا قبل عقد ونصف العقد ولا زالت مستمرة، ومجلة متخصصة في القرآن وعلومه ومعارفه، ومجلة فقهية تعنى بالأبحاث الفقهية والأصولية..

أسوق كل هذه الأرقام، لأدعو المهتمين بشؤون الثقافة والأدب على المستوى الوطني، إلى الإنصات إلى هذا الحراك الثقافي والأدبي والتفاعل معه والتواصل مع شخوصه، حتى يتراكم الفعل الثقافي والأدبي في الوطن كله.. وكل هذه المعلومات ليست من أجل التفاخر لتأسيس نزعة نرجسية للذات أو للانحباس الضيق في مناطقنا ومدننا.. وإنما من أجل لفت الانتباه إلى الحركة الثقافية والأدبية التي تزخر بها هذه المحافظة ومنطقة أو محافظة بهذا الحراك والنشاط الثقافي والأدبي، تزخر بالكثير من النقاشات الفكرية والثقافية، وتتعدد فيها الأطياف والتوجهات الثقافية والاجتماعية، وتشهد تحولات ثقافية ومعرفية هامة، تتجاوز من خلالها الكثير من عناصر الرتابة واليباس الفكري والثقافي..

ومجتمع القطيف كغيره من المجتمعات، يحتضن العديد من المدارس والتوجهات والأطياف، لهذا فإن الإنصات إلى حراكه الثقافي، والتفاعل من مناسطه المتعددة، من الضرورات الوطنية، التي تسهم في تطوير وتزخيم الحركة الثقافية والأدبية في الوطن كله..

وكلمتي الموجزة إلى أهلي في القطيف هو: أن التميز أو التفوق الثقافي ينبغي أن يقود إلى تميز وتفوق أخلاقي.. فالاختلافات بكل عناوينها حالة طبيعية، وتساهم في إثراء المجتمع والوطن، ولكن الخلافات والنزاعات ولغة الاتهام والانتهاام المضاد، تبدد حراكنا الثقافي والأدبي، وتضيع ما نصبوا إليه جميعاً.. فليس عيباً أن تتعدد وجهات النظر، ولكن العيب كل العيب في سيادة لغة الاتهام وسوء الظن وخضوع جميع الأطراف والأطراف إلى مقتضياتها..

وجود خلافات وتباينات عقدية أو ثقافية، في الأصول أم في الفروع بين السنة والشيعة، لا يبرر لأحد الافتئات والتعدي على الطرف الآخر..

والمواطنة بكل مضامينها الدستورية والحقوقية، هي الوعاء الذي يحتضن الجميع، ويصون حقوقهم.. والخلافات ليست مبرراً للتعدي على الحقوق.. فالشيعي ينبغي أن يصون حقوق السني، والسني ينبغي أن يصون حقوق الشيعي.. والانتفاء المذهبي بتبايناته وتناقضاته، ليس بديلاً عن المواطنة.. ولا تعايش بين مختلف المكونات والأطراف، إلا بتعزيز قيم المواطنة.. والمواطنة حق مكتسب لكل مواطن، بصرف النظر عن دينه أو مذهبه أو قوميته..

ومن يعمل على صياغة رؤية أو نظرية بالمطابقة بين الانتفاء المذهبي وحقوق المواطنة، هو يؤسس لمشاريع فتنة وصراعات مستديمة بين جميع الأطراف..

ومن يتعامل مع حقائق الانتفاء المذهبي، بوصفها حقائق هشة وقابلة للتبديل هو في حقيقة الأمر، يدشن لنزاعات طائفة مقبته، تحت عنوان الثوابت والأصول..

فمن المنظور الاجتماعي والنفسي، كل حقائق الانتفاء الديني والمذهبي، هي حقائق عنيدة وصلبة، ومن يعمل على استئصالها سواء بوسائل عنيفة أم بوسائل ناعمة، هو يساهم من حيث لا يريد إلى المزيد من التشبث بكل حقائقه الظاهرية والعميقة، الجوهرية والشكلية..

لهذا فإنني أدعو العلماء والدعاة من جميع الأطراف وتحديداً الذين يتبنون نظرية ومقولة التعايش بين مختلف المكونات، إلى الابتعاد عن لعبة ثنائية الخطاب.. بحيث يقول لجماعته مقولات وآراء وتصورات، تستهدف تثبيت موقعيته في جماعته، حتى ولو كانت مناقضة لرؤيته في التعايش..

وخطاب آخر يستهدف فيه الجماعة المذهبية الأخرى، ويتلبس فيه لبوس الاعتدال والوسطية..

آن الأوان أن يتخلى الجميع وبالذات المشايخ والدعاة عن ثنائية الخطاب، لأنه لا يصنع إلا المزيد من الإرباك والاحتقان..

وفي هذا السياق، أدعو جميع المهتمين بشؤون الحوار والوحدة بين المسلمين في العالمين العربي والإسلامي، إلى الإنصات والتفاعل مع وقائع التجارب الحوارية التي تجري في المجتمع السعودي بين أتباع المذاهب الإسلامية وخصوصاً بين السنة والشيعة..

فهي تجارب وحوارات ضمن ظروف مجتمعنا، هي حوارات جريئة، وتناقش موضوعات حساسة برؤية جريئة وشجاعة.. واللقاء الأخير الذي جرى في مجلس الشيخ الصفار بين الشيخ سعد البريك والشخصيات الشيعية التي حضرت اللقاء، هي من اللقاءات التي اقتربت من بعض الموضوعات الحساسة، وعبر فيها المتحدثون عن رأيهم بشجاعة كافية..

وإننا نعتقد أن استمرار هذه الحوارات الصريحة - المباشرة، ستفضي إلى نتائج إيجابية ومفيدة لمسار العلاقة بين المسلمين بمختلف مدارسهم ومذاهبهم..

## الحوار والتعايش بين الأطياف الفكرية<sup>(١)</sup>

سعيد بن ناصر أبو ملححة

تتعدد تجليات الحوار الوطني الذي تعيشه بلادنا في السنوات الأخيرة وتتمايز بشكل يؤذن للمتابع أن يرصد جملة من هذه التجليات، وأن يعيد تأملها وقراءتها وسبر أسئلتها، ومن بين هذه التجليات يمكن أن يتأسس وعي جديد بالأشياء والظواهر، وقدرة فعالة على ملاحظة تغيرات هذا الوعي، وتحولاته وثوابته معاً. إن إبداء الرأي في مجتمع نخبوي، أو قراءة تأثيرات النخبة على شرائح اجتماعية مختلفة من هذه التجليات، خاصة إذا لاحظنا أن هذه الحوارات مباشرة أو غير مباشرة، شفهيّة كانت أم تحريرية، طرحت في جلسات نقاش أو حلقات بحث، أو سطرت في كتب، أو نشرت بالصحف، أو في وسائل إعلامية أخرى، هذه الحوارات تسعى لتغيب الفردية، وترتكز أكثر على الشأن العام، كما أنها تسعى لتقديم الجديد بوصفه سمة المرحلة، وسؤال التحديات الفكرية والثقافية التي تواجه بلادنا والعالم، مثل: العولمة، والنظام العالمي الجديد، وتقارب الثقافات، والسعي إلى التعاون والتكامل الاقتصادي. إن الظاهرة الحوارية في المملكة تتسم بقدر كبير من التعايش بين مختلف الأطياف الفكرية، ذلك أن التقارب الشفيف بين شخوصها وعناصرها الفكرية وخواصها، قد تجسد في هذا الحوار العقلاني الدائب

(١) صحيفة الاقتصادية: الخميس ١٢ رجب ١٤٣١ هـ الموافق ٢٤ يونيو ٢٠١٠ - العدد ٦١٠٠.

الذي تجلّى في اللقاءات الوطنية التي عقدها مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، وهي لقاءات سمحت بأن تتخذ الظاهرة الحوارية نموذجها الأسمى في الاختلاف الإيجابي، والتسامح، والوسطية، والاعتدال، والإعلاء من الشأن الوطني والمصلحة العامة، والتخلص من الفردية والأهواء، والانحياز المذهبي أو الفكري. إن اللقاءات التي يقودها رموز من التيارات المحلية، كما في لقاء الشيخ سعد البريك والشيخ حسن الصفار هي منطلقات لتوجه شعبي سوف تقوده هذه الرموز ليشكل سمة فريدة لمجتمع ينشد الوئام، والاستقرار، والتقارب، والبناء المشترك.

إن هذا التعايش الذي يتجلّى في الحوار والائتلاف حول القضايا الوطنية، وحول تأكيد الهوية الثقافية والفكرية المنطلقة من الثوابت الدينية والوطنية، والمستفيدة في الوقت نفسه من التحولات الثقافية الإيجابية عربياً وعالمياً بما يزكو من حياتنا، وبما يطور من رؤانا وتصوراتنا التي نستثمرها في النهضة والبناء والمعرفة، هذا التعايش سمة من سمات هذه البلاد الأصيلة التي تنطلق من أدبيات وتقاليد عريقة لها أثرها في مختلف الأجيال.

إن هذا التعايش ربما لا نجده في مناطق أخرى من العالم من حولنا، حيث يتخذ التنوع الإثني أو العرقي أو المذهبي شكلاً حاداً، ويتخذ سمة الصراع في المنابر، فكل يريد أن يعبر عن نفسه، أو تياره بأية صيغة، وبأي شكل، حتى ولو تحول هذا التعبير إلى طرق غير مشروعة، أو إلى تعبيرات ومواقف حادة، وهذا ما تنبذه كل الأطياف الفكرية والوطنية في بلادنا متجهة صوب الحوار المسؤول المستظل بمظلة الدين والوطن، وهي مسؤولية وطنية ناضجة.

من هنا لنا أن نزهو بهذا التعايش الذي يترك مساحة كبيرة للتفكير والتأمل واستشراف مختلف القضايا، ووضع تصورات إيجابية شاملة حولها، وهو الأمر الذي يقودنا إلى استلهاً عناصر هذه التصورات، وتطبيقها بشكل عملي يؤدي إلى النهوض والتقدم والمعرفة، وهذا هو دور الحوار، وصدى التعايش بين مختلف التيارات الفكرية في المملكة.

## حين يكون الوطن أولاً<sup>(١)</sup>

د. زيد علي الفضيل

حين تضمحل ذواتنا أمام الإحساس الحقيقي بأهمية الوطن أولاً، وحين تتلاشى من أذهاننا ظاهرة الحديث الصوتي حال مناقشتنا لأي موضوع، حينها ينعدم الخوف من أي مخاطر يمكن أن تحدث به وبنا؛ لكوننا سنكون أكثر وعياً، وأعمق إدراكاً، لخبايا ما يمكن أن يُحاك ضدنا؛ وبالتالي سنكون أكثر حرصاً على ترسيخ قيمنا المشتركة، وتعميق ما يعتلج في صدورنا من قواسم نتفق عليها، وفي حينه سنُغلب جانب اللين على الشدة، وحُسن الظن على الشك والريبة، حال مناقشتنا لبعضنا البعض، ووقت معالجة مفاصل خلافاتنا المتنوعة.

ذلك هو المنهج القويم الذي ما فتى خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - يحفظه الله - يحض عليه في كثير من خطابه وتوجيهاته الأبوية، فالوطن للجميع بحسب قوله، وهو ما يفرض علينا أن ننشد التقارب، وأن نعزز من آليات التعايش بيننا، ونبذ كل ما يؤدي إلى تأصيل الفرقة والخلاف، ولا يتأتى ذلك إلا باحترام ذات وفكر الآخر، والقبول المبدئي بإمكانية صوابه، وهو ما قرره الله قبلاً في محكم

(١) صحيفة المدينة، الخميس ١٩ رجب ١٤٣١هـ الموافق ١ يوليو ٢٠١٠م العدد ١٧٢٣٥.

كتابه العزيز بقوله تعالى: ﴿وإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ومارسه الفقهاء الربانيون سلوكاً وقولاً في كثير من مفاصل حياتهم العلمية، وبالتالي فليس لأحد حق الوصاية على أحد انطلاقاً من فوقية مناطقية، أو إيمان فكري باكتناز الصواب المطلق، أو غير ذلك، التي لن يكون من ثمارها إلا الخراب والشتات ونهاية ما ينعم به أي مجتمع من سلم أهلي.

ولسنا بحاجة إلى أن نستجلب - لبيان خطورة ذلك - العديد من الأدلة والبراهين التاريخية، فالشواهد المعاصرة ماثلة أمامنا، ويكفي للمتأمل أن يرى بنظرة فاحصة وسريعة لما يدور حالياً في العراق وبعض الأقطار الأخرى؛ ليدرك نعمة ما نعيشه من أمن وأمان وسلامة واطمئنان.

لكن ذلك في المقابل يحتاج منا إلى شكر ورعاية، ولا يتأتى ذلك إلا بأن يتلمس أبناء هذا الوطن صغيرهم وكبيرهم، عالمهم ومتعلمهم، لعمق ما يريده والد الجميع خادم الحرمين الشريفين من مقولته الأنفة: «الوطن للجميع».

ما يدعوني إلى الحديث عن ذلك راجع إلى ما لاحظته من تشنج متبادل في الخطاب المجتمعي عند بعض المنتمين للتيارين الدينيين: الاثناعشري والسلفي، جراء زيارة الدكتور الشيخ سعد البريك لأخيه في الدين والوطن الشيخ حسن الصفار، والتقاءه بجموع من أهلنا بمحافظة القطيف؛ حيث انبرى لمهاجمة تلك الزيارة العديد من الأصوات من الطرفين، عبر عدد من المقالات المنشورة في المواقع الإلكترونية، وتعرض الشيخين الكريمين لكثير من التشويه والنقد السلبي الذي لا يبني فكرة، ولا يصب في مصلحة وطن، لكون كل أولئك الذين وجهوا سهام نقدهم للشيخين وغيرهم من المؤمنين بثواب الاعتدال، لم ينظروا إلى الجانب المستقبلي لحياتهم، ولم يتطلعوا إلى ملامح إشراقته في عيون أبنائهم ومن يأتي من بعدهم، وإنما كان حرصهم على الانكفاء بأنفسهم في إشكالات الماضي، وكأنه دين فرض الله علينا التعبده، وأوجب علينا أن نحمله على كاهلنا ببجرها وعجرها، وهو ما يثقل من كاهل أي مسيرة إصلاحية تجديدية تنموية،

على أني في المقابل لا أدعو إلى إهمال التاريخ وطبّ صفحته، لكن في المقابل لا أرى أن الصورة الحالية لقراءته واستجلابه في حياتنا هي الصورة الصحيحة، وأن ذلك هو المنهج الأمثل لدراسته وتقويمه؛ إذ ما أحوجنا إلى إعادة دراسة مفاصل تاريخنا بشكل علمي منهجي بعيداً عن التوتر؛ حتى نتمكن من تصحيح مساراتنا الحضارية بالشكل الذي تدفع بنا إلى آفاق مستقبل مشرق نرجوه ونتأمله.



## العلاقة مع السلفيين.. جرمٌ؟! (١)

حسن علي آل جميعان

توالت في الأيام السابقة الكثير من المشاهد التي مرت بالمنطقة وكان لها ردّ فعل قوي من قبل الناس لأنها تلامس مشاعرهم وعاطفتهم وما أصابها من ألم عميق أثر فيهم وعلى الشارع بشكل عام. من هذه المشاهد تكريم القاضيين القاضي عبدالله الدرويش وفؤاد الماجد الذي أقيم في صالة شهاب بالقطيف، وزيارة الشيخ سعد البريك إلى المنطقة مما أثار ردة فعل قوية أدت إلى ظهور كثير من الآراء منها الجيد ومنها الغث.

مع التحفظ على الأول وهو ما يختص بالتكريم، لكن ما نود التطرق له هو المشهد الثاني وهو زيارة الشيخ سعد البريك إلى القطيف الذي كثر اللغط عليه أيضاً من قبل المجتمع وأحدث أثراً وخاصة عندما استضافه الشيخ حسن الصفار في مكتبه على مأدبة غداء ضمت الكثير من شخصيات المنطقة ووجهائها، وما صحبها من انتقادات منها البناء ومنها ما دون ذلك من سب وشتم وتسقيط وإهانة إلى الرموز الحاضرة في تلك الاستضافة التي هي في الأساس خدمة لهذه المنطقة والمجتمع.

الكلام هنا: هل تكوين العلاقة مع السلفيين جيدة أو غير جيدة، وهل إغلاق

---

(١) شبكة راصد الإخبارية ١٠ يوليو ٢٠١٠م.

جميع الأبواب والانحباس على الذات هو الأفضل، أم فتح العلاقة مع جميع الأطياف الأخرى في الوطن ومن بينها السلفيين هو الأفضل، أم أن ماعليه المجتمع السعودي من تشتت وتنافر من كلا الطرفين هو الصحيح، أم أن الصحيح في المجتمع أن يسوده الحب والمودة والاحترام والتعايش وأن يقبل كل طرف الآخر من غير التشكيك فيما يؤمن به من عقائد والابتعاد عن إهانة أو سب الرموز التي يعتقد بها كل طرف التي يكن لها التبجيل والاحترام؟.

وما هذه الزيارات إلا لتذويب الجليد الذي تراكم لفترة طويلة بسبب الاختلافات التي هي في الحقيقة شيء طارئ على تركيبة المجتمعات البشرية أدت إلى تفكك العلاقة مع بعضنا البعض، ونشير إلى أن اللقاءات التي تجري لا يدعو أحد الطرفين الآخر أن يتنازل عن عقيدته ولا عن حرف واحد منها، إنما لتعزيز المشتركات التي بيننا التي تمثل أشياء مشتركة يتفق عليها الكل التي نسعى إلى ترسيخها في أواصر المجتمع السعودي، وما أصوات النشاز التي ظهرت بحجة الدفاع عن العقيدة من قبل خفافيش الليل منها ما تمثل في قصيدة شعرية ساخرة أو على المنابر أو في المجالس وغيرها التي يتسترون من خلالها إلا دليل على قلة وعي وعدم معرفة بوقائع الأمور التي تستجد في الساحة، وما يحصل فيها من تغيرات بين الفينة والأخرى.

وفي اعتقادي إن ما قام به الشيخ حسن الصفار والشيخ سعد البريك هو خطوة إيجابية وموفقة، ولا بد من تكرار مثل هذه المبادرات التي تخفف من وطأة التشدد والتطرف بين الجانبين من السنة والشيعة، وما هذه الاحتقانات إلا نتيجة ترسبات تاريخية قديمة علينا التخلص منها ويبقى الاختلاف لا يفسد في الودّ قضية، والسلام.

## داعية سلفي في القطيف<sup>(١)</sup>

عبد العزيز محمد قاسم

كانت خطوة وطنية تلك التي خطاها الشيخان سعد البريك وحسن الصفار عبر ظهورهما سوياً بقناة (دليل)، ولم يكتفيا بحلقة فضائية عابرة؛ بل أتبعها في الأسبوع الماضي بلقاء في القطيف؛ حيث زار البريك المنطقة وألقى فيها محاضرتين، وأجاب دعوة الصفار إلى مأدبة غذاء قطيفية عامرة بمنزله، وسط حشد علمائي كبير من إخوتنا الشيعة؛ بل حرصت مجموعة من هؤلاء العلماء من خارج القطيف على الحضور؛ وأتت من منطقة الأحساء ترحيباً بالشيخ البريك على خطوته لتعزيز تماسك النسيج الوطني.

كالعادة؛ لم يوفر المتطرفون الفرصة، ولم يُرحبوا بمثل هذه الزيارة، وتواصلت في مواقعهم الإلكترونية بمقاطعة المحاضرتين، رغم أن عنوان المحاضرة الأولى: (أذكركم الله في أهل بيتي) هي تصبّ في المشتركات الكبرى بين الطائفتين. المحاضرة أقيمت في منطقة (القديح) بمركز الملك فهد<sup>(٢)</sup>، واستعرض فيها البريك موقف آل البيت من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وموقف أهل السنة من آل البيت، وسرد شواهد من

(١) صحيفة الوطن: الاثنين ٤ يونيو ٢٠١٠م.

(٢) أقيمت المحاضرة في قاعة الملك عبدالله بن عبدالعزيز بالقدح، وهذا اشتباه من الكاتب.

كتب الشيعة نفسها تذكر بالمواقف الإيجابية لآل البيت من الصحابة وأمّهات المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين، في مقابل ما عامل به الصحابة آل بيت رسول الله، وما قاله علماء السنة في حقهم. وللأسف لم يحضر المحاضرة أي عالم من علماء القطيف، وهو ما عاتب به كاتب السطور في مجلس الشيخ الصفار في اليوم التالي، وقال بأن العرب تعرف للضيف حقه، وما كان ينبغي أن يتأخر دعاة التقارب والتعايش من الصف الشيعي بالترحيب بالشيخ البريك، وهو ضيف المنطقة ككل، وكان من الواجب دعمه على هذه الخطوة التي سيحتج عليه من خلفه ويلومه؛ ممن يناوئ مثل هذا التقارب الوطني الذي نحن بمسئس الحاجة إليه. والحقيقة؛ أن العتاب أوصل الرسالة، وكان في مقدمة الحضور للمحاضرة الثانية التي ألقاها البريك في قرية (عنك) ثلة جيدة من علماء الشيعة، وكان الصفار في مقدمتهم، وأعطى حضورهم زخمًا ورسالة وطنية كبيرة.

في تصوري، أن هذه الزيارة تمثل انعطافة كبرى في مسيرة التعايش، وقد بدأ الشيخ عوض القرني هذه الزيارات قبل سنوات، وتبعه الشيخ محمد النجيمي، وبعدهما مجموعة من الدعاة السنة، وكانت هناك لقاءات للشيخ العبيكان أيضًا بالرياض، بيد أن زيارة البريك - برأيي - مثلت انعطافة بسبب كاريزما الرجل، وما يتوافر عليه من ثقل شرعي ودعوي، فضلًا على أنه محسوب بشكل فاقع على التيار السلفي المحلي، وكانت الصراحة التي تمثلها في حديثه وحواراته - وقابله بنفس الروح الصفار - مفتاح نجاح، وبارقة أمل أن يواصل هذا السعي الشفيف لخير الدين والوطن، فالتعايش بما اتفقا عليه بات: مصلحة شرعية وضرورة وطنية، وعليه؛ أمل من الشيخين البدء في مباشرة إقرار وثيقة للتعايش الطائفي، توضح بجلاء موقف الشيعة من صحابة رسول الله وأمّهات المؤمنين عليهم رضوان الله تعالى، وأن يفككا جملة من المداميك التي استعصت على كثيرين من دعاة التعايش، ووضعها في وثيقة؛ بحيث من يخالفها يخضع للمساءلة القانونية. ولطالما صرحت بأن فشل مشروع التقارب على مستوى الأمة؛ أحد أهم أسبابه غياب علماء السعودية عن المشاركة فيها، وها هي الفرصة سانحة اليوم للقيام بإقرار وثيقة تعايش، ستكون أنموذجًا لباقي البلاد الإسلامية التي تشهد تماسات طائفية مؤسفة.

إن إبرام مثل هذه الوثيقة تلزم علماء الشيعة بالردّ على أمثال هذه الإساءات للرموز، وعلى التصحيح الداخلي للمنهج، والتوقف في محاضن التربية لديهم عن تلقين الأطفال بعض المبادئ المسيئة لصحابة رسول الله وأمّهات المؤمنين. وفي المقابل أيضًا، توقف من الجانب السني قضية تكفير من ينال من الصحابة، لأن هذا الموضوع سيخفت من الجانب الشيعي. ودونكم ما فاه به مرشد إيران علي خامنئي - أوردته موقع (إيلاف) - حيال وصفه الإصلاحيين الإيرانيين بالصحابيين الجليلين الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله؛ وهما من العشرة المبشرين بالجنة، في إساءة بالغة لمشاعر ملايين السنة.

على عاتق الشيخين مسؤولية شرعية كبرى، ومهمة وطنية نبيلة ينبغي علينا جميعًا دعمها، واستكمالها، وسنجنّي ثمارها على المستوى الوطني.





## استضافة

الدكتور الشيخ عيسى بن عبدالله الغيث

بتاريخ ١٤٣٢/٢/٤ هـ



## الشيخ الدكتور عيسى بن عبد الله الغيث

- من مواليد الرياض عام ١٣٩٢هـ، متزوج وله خمسة أبناء.
- بكالوريوس شريعة من جامعة الإمام وماجستير فقه مقارن من المعهد العالي للقضاء ودكتوراه من جامعة الأزهر بالقاهرة في الفقه والقانون.
- عمل في القضاء منذ عام ١٤١٦هـ في تبوك وحائل والرياض.
- وحالياً يعمل قاضياً ومستشاراً في وزارة العدل.
- مثّل السعودية في مجموعة من المؤتمرات العالمية والإقليمية.
- له مجموعة من البحوث والمؤلفات تحت الطباعة.
- كاتب في مجموعة من الصحف والمجلات وله مشاركات مرئية ومسموعة.
- أشرف وناقش مجموعة من رسائل الماجستير والدكتوراه.

استضاف سماحة الشيخ حسن الصفار في مجلسه بالقطيف فضيلة الدكتور الشيخ عيسى بن عبدالله الغيث القاضي بوزارة العدل في الرياض وذلك مساء يوم الجمعة ليلة السبت ٤ صفر ١٤٣٢ هـ الموافق ٨ / ١ / ٢٠١١ م.

وقد حضر اللقاء حشد كبير من المواطنين السنة والشيعية من الدمام والقطيف من بينهم عدد من العلماء والمثقفين والإعلاميين.

وبعد تلاوة عاطرة لآيات من الذكر الحكيم ألقى الشيخ الصفار الكلمة الترحيبية التالية:

### كلمة الشيخ الصفار

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد واله الطاهرين وصحبه الطيبين.

فضيلة الأخ الدكتور الشيخ عيسى الغيث

المشائخ الفضلاء، الحضور الأعزاء السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

باسمكم جميعاً أرحب بضيفنا الكريم فضيلة الدكتور الشيخ عيسى الغيث وهو المعروف بكتاباته ومواقفه الجريئة في تبين ما يعتقد أنه الحق، له آراء جريئة في المجال الفقهي والمجال الاجتماعي، وهو قاضي في المحكمة الجزائية في الرياض، ومستشار لوزير العدل، وله مقال أسبوعي في جريدة الرياض، ولطالما كانت مقالاته سبباً لحراك ثقافي معرفي؛ لأنه لا يتقيد بما هو سائد ومشهور، وإنما يعتمد على اجتهاده وما يرى أنه مصلحة

لدينه ولمجتمعه، فأهلاً وسهلاً به، وأهلاً وسهلاً بكم جميعاً.

لا أريد الإطالة في التقديم لكنني أحب الإشارة إلى ما تضمنته أحاديث كثيرة وردت عن رسول الله وعن أئمة أهل البيت وعن الصحابة الكرام، تؤكد وتشجع على أهمية التواصل والتزاور بين الناس، فقد أورد المتقي الهندي في كنز العمال عن أنس عن رسول الله أنه قال: «أي عبد زار أخاه في الله نودي أن طبت وطابت لك الجنة»، وفيه أيضاً عن أنس عن رسول الله أنه قال: «الزائر أخاه المسلم أعظم أجراً من المزور»، ففضيلة الشيخ ثوابه في هذه الزيارة أكبر وأعظم من ثوابنا، وفي بحار الأنوار عن رسول الله أنه قال: «الزيارة تنبت المودة»، وما أحوجنا في كل زمان ومكان إلى التواصل والتزاور، وخاصة في ظل الظروف الحاضرة التي تعيشها أمتنا وأوطاننا، وحيث نرى تكالب الأعداء، وسعيهم الدائب لتفتيت وتمزيق أوصال أمتنا العربية الإسلامية، ونحن الآن على مقربة من الاستفتاء في السودان الذي خطط له لكي يؤدي إلى انقسام السودان، كما أننا نلاحظ ما يدور في اليمن، ونلاحظ النزاعات والصراعات في طول العالم الإسلامي وعرضه، وأسوأ تلك الصراعات والنزاعات ما كان يأخذ عنواناً دينياً لأنه يكون أكثر إيلاماً، وأكثر إيقاعاً، وشدة على هذه الأمة.



نحن بحاجة للتزاور لتتعرف إلى بعضنا بعضاً عن قرب، وليس من خلال الإشاعات والتعبئة المضادة، ومن خلال النقولات غير الموثقة، كما أننا بحاجة إلى التزاور لكسر الحواجز النفسية، إذ إن غالب المشاكل ليست بسبب الخلاف الفكري أو العقدي فهو أمر مألوف وقديم في تاريخ الأمة، وتاريخ المجتمعات البشرية، وقد قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [سورة هود، الآية: ١١٨].

التنوع الديني وألوان التنوع أمر قائم في المجتمعات، ولكن لا ينبغي أن يكون سبباً للعداء، أو سبباً للتحريض على الكراهية، المشكلة أن هناك حواجز نفسية تصنع بين الناس، اللقاءات تكسر هذه الحواجز، وتجعل الناس أقرب إلى بعضهم بعضاً، لسنا معنيين كثيراً بالجدل العقدي والمذهبي، فقد صرفت أمتنا فيه جهوداً كبيرة طوال أربعة عشر قرناً من الزمن، وهناك تراث كبير من الجدل العقدي، علماء كل مذهب وأتباع كل مذهب قالوا ما عندهم، فإلى متى نبقي في هذا الجدل؟ الحوار المذهبي له أطره العلمية بين النخب العلمية، وفي وقته المناسب، وأمام هذه التحديات الكبيرة نحن بحاجة إلى توثيق عرى الصلة والتلاحم بيننا، حتى نخدم واقعنا، ونصلح أمورنا، ونواجه التحديات الخطيرة.



من هذا المنطلق تأتي زيارة فضيلة الشيخ الدكتور عيسى الغيث، ونشكره شكراً جزيلاً على هذه الزيارة، جاء إلى الدمام للمشاركة في برنامج تلفزيوني، فوجدتها فرصة طيبة لكي أطلب منه تشریفنا بالزيارة، فلبى الدعوة، ونأمل أن نسمع منه ما يفيدنا، وما يتيح المجال لحوار يخدم ثوابتنا الدينية والوطنية، ويتجاوز بنا الخلافات.

لا بد لنا من التلاقي والتواصل، قد تحصل مشاكل من هنا وهناك، قد تحصل نكسات، قد يعترض هذا الطرف أو ذاك الطرف، في وسط السنة من يعترض على التواصل، وفي وسط الشيعة قد يكون هناك من يعترض على التواصل، لكن العقلاء يرون أن هذا هو الخيار السليم، والطريق المناسب، ولا بد أن نسلكه ونسير فيه، بغض النظر عن النتائج، لأن التواصل قيمة بحد ذاته، وليس مجرد وسيلة للوصول إلى هدف، وإنما هو قيمة إسلامية وحضارية.

ونتظر حديث فضيلته، ونسأل الله التوفيق وأن يشملنا في هذا اللقاء برحمته

وفضله والحمد لله رب العالمين.

ثم تحدث الدكتور الغيث، شاكرًا للشيخ الصفار دعوته وحفاوته، وللحاضرين اهتمامهم واحترافهم بالكلمة التالية:

### كلمة الدكتور الشيخ عيسى الغيث

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

أيها الأخوة، أيها الأحبة، إنني في هذا المساء أشكر كل فرد منكم على أن أكرمني

بهذا الحضور، ولكل واحد منكم حق له علي أن

أزوره في بيته، مقابل هذه الزيارة في هذا المساء،

وأطلب من كل واحد منكم أن يعذرنى عن

التقصير، الشيخ حسن الصفار حفظه الله اتصل

بى ودائمًا هو السباق بالخيرات، وإلا فإن هناك

واجبًا عليّ وحقًا للشيخ حسن والشيخ فيصل

العوامى أيضًا أن أستجيب لوعده سابق بالزيارة،

وكنت أتمنى أن أبادر بالزيارة قبل الاتصال،

ولكن هؤلاء هم الكرماء السابقون بالخيرات، مهما حاولنا أن نسبقهم، بكل صراحة

ووضوح الشيخ حسن الصفار ليس شيخًا لكم وحدكم بل شيخ لنا جميعًا، وأنا استفدت

منه وقرأت له.

### أيها الإخوة

الواحد منا كثيرًا ما يكون في فكره شيء يود أن يطرحه ولكن يخشى من أن تكون

هناك تساؤلات سلبية أو مفاهيم غير مقبولة، وهنا يأتي الشرك من عدمه، على الواحد منا

ألا يعبد إلا الله، ولا يخاف إلا الله، وكما أن فعل العبادة من أجل الناس رياءً فإن تركها



من أجل الناس شرك.

ولذا هناك سلامة في المنهج ومنهج للسلامة، وغالب الناس عندهم منهج السلامة، ما يحتاج نتكلم، ما نحتاج نستجيب، ما نحتاج ننقد ذواتنا، وهذا فيه راحة من عدم الإشكالات والتساؤلات والنقد ونحو ذلك، ولكن سلامة المنهج مقدمة على منهج السلامة، الواحد منا في حياته ما خلق إلا للعبادة ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات، الآية ٥٦] العبادة تقوم على العزيمة وليس فقط على الرخصة، وحتى في الرخصة أجر، لذا الواحد منا لا بد أن يتحمل ما يأتيه في هذا السبيل، ولكن لله الحمد في هذا الزمان وفي هذا الانفتاح المعلوماتي من الناس من استفاد منه إيجابياً في الوحدة الفكرية والتعاون والتقارب، وهناك من استغل هذه الوسائل المعلوماتية في مزيد من الشقاق والافتراق، ولا أحب أن أزيد على ما قاله الشيخ في كلمته وأنا معه ليس مائة بالمائة بل مائتين بالمائة، وهكذا يجب أن نكون، ولكن كثيراً ما نشكو من الفرق بين ما نفكر فيه وما نطق به.



يجب أن نحسن الظن بالجميع، يجب على

الواحد أن يقول ما يعتقد ولا يخاف إلا الله، ولا يخشى إلا من الله، ويسعى في طريقه في هذا السبيل.

في اعتقادي هناك اختلاف بين أبناء البشر، بينك وبين ابنك اختلافات، بل وبينك وبين نفسك اختلافات، بين اللحظة والأخرى قد تغير رأيك، قد تغير ملابسك، قد تغير كلماتك، قد تغير اجتهاداتك، فلماذا الواحد منا يميز لنفسه أن يختلف مع نفسه في بعض آرائه بين ساعة وأخرى، وأن يختلف بينه وبين ابنه، وبين أخيه، ولا يرضى أن يختلف مع الآخرين، ويريد من الآخرين أن يكونوا مثله مائة بالمائة، الله عز وجل لو أرادنا

أن نكون فئة واحدة وشخصًا واحدًا برأي واحد لما خلقنا، لذا خلقنا الله من أجل أن نختلف اختلاف تعاون ونمو وتنوع، لا تضاد، لذا كل ما حصل في التاريخ الإسلامي والجغرافية الإسلامية ليس بسبب الدين، وإن استغل الدين لهذا السبب، هي مطامع دنيوية، وأسباب دنيوية تلبس ملابس الدين من أجل ذلك، وهذا منذ قرون، ولذا لا بد من أن نظهر الدين من المكاسب الدنيوية التي تريد هذا الأمر.

على كل حال، الحديث يطول ولا أحب أن أنقص من الوقت؛ لأنني رجوت من الشيخ حسن أن يكون الوقت كله أو غالبه للأسئلة، والحوارات أفضل من التلقي، لأننا من أجل أن لا نقاد أن يكون هناك حوار متبادل، فهذا هو الهدف الأسمى ولكم بالغ التحية وأسمى التقدير.

### مداخلة الدكتور توفيق السيف<sup>(١)</sup>

البارحة تشرفت بخدمة الدكتور الشيخ الغيث في ندوة في التلفزيون وتفضل وعرض الكثير من الأفكار المثيرة للاهتمام وخاصة في التعامل مع الشباب، وتمنيت أن هذه الجلسة ستكون في نفس الاتجاه لأنني أظن أن النقاش حول مشكلاتنا الواقعية قد يكون أنفع من النقاش في القضايا الطائفية، في اعتقادي أن هنالك ثلاثة مستويات للخلاف سواء في القضايا المذهبية أو القضايا السياسية.



المستوى الأول: الخلاف على قضايا علمية، الأفكار التي تتضمنها هذه الطائفة أو المذهب هي أفكار علمية في هذا المستوى الاتفاق ليس مطلوبًا، بالعكس الاختلاف هو الأفضل؛ لأن الاختلاف هو الذي يطوّر العلم وهو الذي يثير الأسئلة الجديدة التي تأتي بعلم جديد.

(١) مفكر إسلامي، وناشط سياسي.

المستوى الثاني: مستوى تضارب المصالح، من الواضح أن كل جماعة وطائفة وتيار هو دائرة مصالح سواء عرف نفسه على هذا النحو أو لم يعرف ولكن هو دائرة مصالح، وقصدي دائرة مصالح ليس بالمعنى السلبي، ولكن قصدي أنها شيء يجذب إليه الناس ويتمون إليه، لأنهم يجدون أنفسهم من خلاله، فدور المصالح في العادة إما في حالة تضاد، أو في حالة تشابه، المصالح الأكثر اقتراباً في العناصر المصلحية تتشابه، والأبعد تتنافر، وهذا شيء معروف في الدراسات الاجتماعية، في هذا المجال نحتاج إلى نقاش وإلى جدل، ولكن ليس على أساس علمي باستدعاء عناصر العلم، وإنما بالتأكيد على عناصر المصلحة، بأن نقول من مصلحتنا أن نقرب، لأن التنافر ليس أمراً طيباً، سواء كنا نتفق في الأفكار أو لا نتفق، فنحن نحتاج إلى أن نقرب.



المستوى الثالث: مستوى الحكم، في اعتقادي أن المشكلات الطائفية في أي بلد لا يمكن حلها بواسطة زعماء المجتمع، ولا بواسطة المفكرين، ولا بواسطة علماء الدين، إنما يحلها السياسيون الذين يملكون القرار السياسي، ورأيت مشكلة لبنان على سبيل المثال الحرب الأهلية حلت وانتهت في اتفاق الطائف الذي

كان اتفاقاً بين زعماء السياسة، ولم يكن بينهم لا مفكر ولا عالم، وكذلك الحرب والنزاع السياسي في العراق، حل بسبب اتفاق سياسي، وليس باتفاق العلماء ولا المفكرين، لذلك في مستوى الحكم نحن نحتاج إلى صاحب الحكم، صاحب القرار السياسي، الذي يتدخل إذا وجد أن النزاعات الطائفية أو السياسية قد تؤدي إلى خراب البلد، أظن أن المستوى الذي وصلنا إليه في النزاع ليس فقط بين الشيعة والسنة، بل وحتى بين تيارات في داخل الشيعة، وتيارات في داخل السنة، يحتاج إلى قرار سياسي، القرار السياسي ليس بالضرورة قمعاً، أحياناً يكون عملاً استيعابياً واحتوائياً، وأحياناً يكون ردعياً، وأنا لا أؤمن بفكرة الردع في السياسة، وإنما أؤمن بفكرة الاستيعاب والاحتواء، وأظن أن هذا هو الذي يجب

أن يكون موضوع القرار السياسي.

### تعقيب الدكتور الغيث

لو تسمح لي بتعليق فضيلة الدكتور في ما يتعلق بالموضوع السياسي، أنا أسلم لكم في جميع ذلك، ولكن إذا كان العالم والمفكر والمثقف بينهم تفاهم إيجابي، سوف يشجع السياسي أو أحياناً يخرج السياسي ويدفعه إلى مزيد من الخطوات الإيجابية، في حين أن هذا التنافر السلبي بين القواعد، وخصوصاً إذا تبناه بعض الرموز أو المرجعيات الفكرية أو الثقافية سوف يكون مبرراً للسياسة لعدم الاقتراب لحل هذه المسائل. أنا أعتقد أن ما تحت القرار السياسي هو الذي يمهد القرار السياسي الإيجابي أو السلبي على هذا النحو.

### منير النمر<sup>(١)</sup>

كيف ينظر فضيلة الشيخ للكثير من المثير للفتن على شبكة الانترنت على وجه التحديد من الطرفين الشيعة والسنة لإثارة الفتن الطائفية؟

### الدكتور الغيث

فيما يتعلق بموضوع الانترنت في اعتقادي أن هذه الآثار هي من أحد شخصين، إما شخص ليس من هذه الطائفة أو الأخرى يريد إثارة الفتنة، أو شخص سفيه أو مراهق، بغض النظر عن عمره أو مرتبته العلمية، لأن موضوع السفه والمراهقة تكون حتى للكبار سناً أو حتى مرتبة أو رتبة، العبرة بالحق في مثل هذه الحالات.

التطرف موجود في كل زمان ومكان وفي كل طائفة ومذهب، قد تختلف مع الواحد فقهياً في مسألة جزئية فيقلبها من اختلاف فقهي إلى مفاصلة عقدية ثم إلى تكفير ثم إلى استتابة، وبعد ذلك إلى عملية يسمونها استشهادية فيها التقرب إلى الله والإسراع



(١) صحفي، جريدة الرياض.

إلى الجنة، وهذا أمر معروف في الحقيقة، فالتطرف موجود ولا يسلم منه أحد، ويجب أن لا نعطي هؤلاء المتطرفين الفرصة بأن نتحدث عنهم، فالأفضل أن يتركوا وأن يرد على باطلهم دون ذكر أسمائهم كي لا يشجعوا أو يشجع غيرهم.

### حقوق المرأة

وفي رد له على سؤال من الأستاذ منصور سلاط حول واقع حقوق المرأة في المملكة. أجاب الدكتور الغيث:

فيما يتعلق بموضوع المرأة، المرأة نصف المجتمع في العدد وفي القيمة كما نلاحظ الآن، كلما جئنا في مؤتمرات علمية يقال هذا مؤتمر عن المرأة نقول نحن عندنا في الإسلام المرأة لها حقوق، وإذا قلنا الطفل، الطفل له حقوق، العمال لهم حقوق، أين هذه الحقوق؟!



الحقوق مقررة قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة ونحن لم نطبقها، فنحن نقول إن الظلم يقع على الأطفال وعلى المرأة وعلى الكبير وعلى الصغير وعلى جميع الأجناس ولكن الأهم أن الواحد منا لا يظلم نفسه ويساعد على ظلم نفسه، وإنما يسعى جاهداً في هذا الأمر وأنا من الذين

يسعون جاهدين فيما يكتبه وفيما يقوله بالمطالبة وحماية حقوق المرأة، ولكن من المعروف أن مجتمعنا لا يبادر في مثل هذا الموضوع، بل إذا حصلت مبادرات، إذا بالبعض لديهم مشاريع ممانعات ومعارضات.

وبالفعل المرأة عندنا مظلومة في الكثير من الجهات، ومن المفارقات الغربية في مجتمعنا أننا نلاحظ في بعض الدول المجتمع يريد حقوقاً معينة والسياسي لا يريد، وفي مجتمعنا قد يكون السياسي يريد الحقوق للمرأة والمجتمع لا يريد فأصبحت المعادلة مقلوبة.

### الشيخ عبدالله اليوسف<sup>(١)</sup>

باعتبارك صاحب رأي وليس باعتبارك مسؤولاً في وزارة العدل.

بالنسبة لتقنين الأحكام من الملاحظ الآن في كثير من الدول الإسلامية هو تقنين عملية الأحكام بحيث إن القاضي يكون عنده مدونة أحكام والناس يعرفون ما هي عقوبات كثير من الأمور، الملاحظ في بلادنا لا يوجد تقنين للأحكام وإنما هو اجتهاد القاضي ولذلك نلاحظ تفاوتاً كبيراً في الأحكام.

### الشيخ الغيث

فيما يتعلق بموضوع التقنين أنا معك، التقنين فيما يتعلق بالحق المدني وفيما يتعلق بالجزاءات والعمال هذه أمرها سهل، حتى في الأحوال الشخصية قد يكون تقنين عام وتؤخذ في الاعتبار التقانين الجزئية، وقد صدر قرار من هيئة كبار العلماء في الموافقة على التقنين، وتعرفون قبل سنوات طويلة لم يوافق على التقنين، الآن وافقوا بالأغلبية، فهل نحتاج إلى دورة زمنية جديدة، وكثيراً ما أقول كم هي الدورة الزمنية لتغيير الآراء وإعطاء الحقوق؟!



الحق تأخذه بعد عشر سنوات هو حقك لماذا تأخرت في إعطائه، والشيء الحرام قبل عشر سنوات وصار حلالاً، إذاً لماذا لم يصبح حلالاً من البداية؟!

إذا لم يكن محرماً لذاته إنما محرماً لغيره، وعلى هذا الأساس صدر قرار من هيئة كبار العلماء الآن وهناك إجراءات وإخراج مدونات، وبما أنني قاضٍ جزائي منذ أكثر من ١٥ سنة ألاحظ أن هناك تفاوتاً في الأحكام، ولكن حتى مع وجود القانون أو ما يسمى بالمدونات سوف يبقى الاختلاف، ولكن يبقى الاختلاف ضيقاً بين حد أدنى وحد أعلى،

(١) عالم دين وكاتب.

المشكلة معروفة مسلم بوجودها هناك سعي في حلها ولكن الإشكالية أننا نعقد بعض الأمور وهناك من يقف في مثل هذه المسائل.

### الشيخ فيصل العوامي<sup>(١)</sup>

أخص الدكتور بإثارة هذا التساؤل أولاً لما عرفناه عنه من جرأة في عرضه لأفكاره التي تتضمن نقدًا لبعض المسلمات الشائعة في الوسط الديني، ومدخلته هي التي لفت انتباهي في مركز الحوار قبل أشهر، كما لفت انتباه الأستاذ الشيخ زكي الميلاد؛ لأنها كانت مداخلة في غاية الجرأة والمتانة والقوة وكانت تحفر في مسلمات على الأرض التي تتبنى تلك المسلمات.



إننا كطائفة في هذه البلاد الطيبة وكمجتمع نعتقد أن جذر المشكلة التي نعانيها يعود إلى الخط السلفي المتشدد هذه جزئية، الجزئية الثانية هي التحالف بين الإرادة السياسية والخط السلفي.

في السنوات المتأخرة لاحظنا أمرين، الأول: حصول تحولات داخل الخط السلفي نفسه وبدأت تتكون انتقادات وتصورات جديدة وهذه التصورات متوجهة خصيصًا لنقد حالة التشدد في الوسط السلفي.

الأمر الآخر: تنامي الاعتراض عند الكثير من القطاعات والشرائح على المستوى الوطني ضد الخط السلفي، اعتراضات صريحة نجدها في وسائل الإعلام المحلي، وهذه التساؤلات والنقد الداخلي والخارجي ورث عندنا حالة من التفاؤل والأمل أنه هل هذا الأمر سينتهي إلى حلحلة الكثير من العقد الموجودة في هذه البلاد، وهناك جزء منها عقد ترتبط بنا كطائفة، ما هو تصورك لهذا الموضوع باعتبارك أحد النقاد من داخل

(١) عالم دين وكاتب، رئيس تحرير مجلة القرآن نور.

هذا الخط؟

### الشيخ الغيث

أخي الكريم، أولاً: من الواجب الشرعي أن يكون النقد الذاتي من كل فئة من داخل فئتها وليس من المقبول ولا يكون من المروءة أن نقصد الآخر ونترك أنفسنا. أهل السنة ليسوا شيئاً واحداً، كما هو الشيعة، نحن نقول السلفية المتشددة أو الخط السلفي المتشدد إذا كان وصف التشدد للخط السلفي كله بالتأكيد هذا غير مراد عند الشيخ فيصل، هو يقصد الجزء المتشدد من التيار السلفي، على هذا الأساس في كل تيار وكل مذهب هناك تشدد.

أنا أقول يجب أن نتحمل ما يأتي وأن نبادر بأنفسنا في النقد الذاتي الحكيم المتوازن من جهتي في عام ١٤٣١ هـ نشرت في الصحف السعودية أكثر من مائة مقال أغلبها نقد ذاتي، مثلاً موضوع الاختلاط موضوع فقهي تجرد البعض مجرد أن تختلف معه في مسألة فقهية يصيرها مسألة عقدية ويكفرك، وعلى هذا الأساس لا بد من التحمل،



ولا بد أيضاً أن لا نخلط الأطياف.

أن لا نحمل تياراً معيناً كامل المسؤولية، التشدد موجود منذ عقود قريبة بعد ما جاءت كثير من الأفكار والتيارات والحزبيات وجعلت الاختلافات خلافات، والتنوعات تضادات، وأيضاً أضيفت القداسة على كثير من هذه الأمور.

ما علاقة وجود مشاكل في إيران بأن تنقل إلى بلاد عربية بمعنى يأتي فلان ويقول السنة في إيران ظلموا يا أخي إذا كان أبو جيرانك ظلم ابنه تضرب أنت ابنك؟

هذا غير منطقي حينما أبو الجيران يحرق بيته أنت تحرق بيتك؟

قبل عقود كانت الخلافات بين المذاهب الفقهية حتى عند أهل السنة أشد مما هو موجود الآن بين السنة والشيعة، كان لا يتزوج الحنبلي الشافعية ولا العكس، وأربع جماعات في المسجد الحرام وأمور كثيرة جدًّا، الوحدة السياسية جاءت بأثر إيجابي على هذا النحو إلى حد كبير. المتشددون من ضمن التيار السلفي هم الأقلية ولكن إذا جئت في فصل فيه أربعون طالبًا واحد مشاغب تسمع صوت المشاغب، وأصبح المدرس يراعي هذا المشاغب، والإدارة تحاول أن تضع الخطط لمكافحة هذا المشاغب، هنا الإشكالية نحن لا نحكم على هذه الأغلبية.

في اعتقادي أن غالب الناس في بيئتنا وأنا أعيش فيما بينهم ليس عندهم هذه



الإشكاليات، هناك المشاكسون الغوغائيون هم الذين يثيرون هذه الأمور، ومحسبون أنفسهم يتقربون إلى الله بمثل هذه المسائل، كما نلاحظ الآن إرهابيين يفجرون داخل مدننا ويغتالون الناس ويسعون جاهدين في الكثير من الأمور، ولا يخفاكم مثل هذا الأمر، لذا نصيحتي أن نهون الأمور، ونتفاهل فيها، ولا نستسلم لها، هناك مقاومة من أجل توسعة المسعى للحجيج

الآن جزاهم الله خيرًا وسعوا المسعى كأن الناس يحتاجون في مرحلة من المراحل إلى أن يقهروا المصلحتهم.

يجب أن نسعى جاهدين بأن يكون هناك تحالف بين الوسطيين في جميع الفئات والبلدان على المعتدلين المتسامحين ألا يقبلوا للمتطرفين أن يثيروا البلبال فيما بينهم، هؤلاء الأقلية لن يكون لهم صوت، نطرح الآن مسائل فقهية لا أحد كان يقبل أن يقول بها ولكن رفعنا سقف الحرية، والسياسي ما عنده مانع بل السياسي يتلقى الكثير من الضغوط، لماذا فتحتم المجال هؤلاء؟ المتشدد أجاز لنفسه نقد السياسي ونقد الفئة المختلف معها وحتى من داخل تياره، ما الذي أجاز لنفسك أن تنقد الآخرين وتكفر الآخرين وتحرم على

الآخرين أن ينقدونك.

### مداخلات وأسئلة كثيرة

امتد اللقاء لأكثر من ساعتين وتعددت المداخلات وتنوعت مواضيعها حيث كانت هناك مداخلات لكن من الشيخ محمد سعيد خميس، والأستاذ باقر الشماسي، والسيد عقيل الحاجي عن موضوع منع المواطنين الشيعة من صلاة الجماعة في الخبر، والأستاذ علي الشريمي من المدينة المنورة.

وكان صدر الضيف الكريم رحبًا لاستقبال المداخلات وأجاب على الكثير منها بشفافية وصراحة كانت محل تقدير الجميع.

وختم اللقاء سماحة الشيخ حسن الصفار بشكر الضيف الكريم فضيلة الدكتور الشيخ عيسى الغيث، وشكر جميع المداخلين والحاضرين.

### ممن حضر اللقاء:

الشيخ فيصل العوامي، الشيخ محمد سعيد الخميس، الشيخ عبدالله اليوسف، الشيخ صادق الرواغة، الشيخ جواد الخليفة، الشيخ حسن الراضي، الشيخ عبدالله المسلم، الشيخ حسين الصويلح، الشيخ حسين الرمضان، الشيخ عبدالرضا الحمود، الشيخ محمد الجيراني، الشيخ عباس الموسى، الشيخ جعفر البناوي، الدكتور توفيق السيف، الدكتور حسن البريكي، الدكتور جاسم المقرن، الدكتور السيد نبيل حيدر السادة، الدكتور عبدالعلي البحارنة، الدكتور حسن علي العباس، المهندس نبيه البراهيم، المهندس عبدالمحسن أبو عبدالله، المهندس عبدالشهيد السني، المهندس علي الملا، المهندس شاكر نوح، المهندس عبدالعظيم الخاطر، الحاج عبدالجبار بو مره، الحاج فؤاد بو مره، الحاج علي بوكنان، الحاج عبدالجبار الحمود، الحاج سعيد المقابي، الحاج عبد رب الرسول شهاب، الأستاذ مطر



النجيدي، الأستاذ سطاتم الخالدي، الأستاذ زكي أبو السعود، الأستاذ محمد مهدي عبد رب النبي، الأستاذ منصور سلاط، الأستاذ عبد الباقي البصاري، السيد محمد الصناع، نافع تحيفاء، عبدالعزيز عبدالعال، باسم البحراني، السيد سامي عايش النمر، السيد محمد أحمد النمر، السيد علي حسن المبارك، السيد حسن محمد ناصر النمر.

### وممن حضر من الكتاب والإعلاميين الأساتذة:

حسن الشهري، خالد الخليفة، محمد الشيوخ، منير النمر، ميثم الجشي، فاضل العماني، محمد الغانم، باقر الشماسي، وليد سليس، عبد الله العوشن، علي الشريمي، علي البحراني، زهير عبدالجبار، علي الغراش، جعفر الصفار.





## استمعوا لنصيحة «الغيث» جيداً<sup>(١)</sup>

محمد عبد الرسول الصادق

إنها إذاً النقطة العمياء التي لم يتمكن راكبو الحافلة من رؤيتها، تلك التي كشف عنها فضيلة الدكتور عيسى الغيث مستشار وزير العدل في ندوته الأخيرة التي أقيمت في منزل سماحة الشيخ حسن الصفار. فبالرغم من إصراف الدكتور في العموميات كعادة رجالات الدولة السعودية، إلا إنه قدم ملاحظة دقيقة جداً، تكاد أن تكون عصارة محاضراته. قال الغيث هكذا دون موارد: لا تعطوا كل القضايا بعداً طائفيًا حتى لا تستعدوا الآخرين عليكم. عند طرح مطالبكم الحققة أصبغوها بألوان وطنية كي تذوب بين الخطوط الطائفية.

إعادة شريط أحداث العام الفارط تؤكد نسبية صحة الاستنتاج الذي توصل إليه الضيف. في كون الشعور بالاضطهاد والغبن السياسي لدى هذه الطائفة قد ولد حالة من البارانونيا المتقدمة سواء من الانفتاح على السلطة السياسية أو في الخشية من انفراط عقد الطائفة نتيجة هيمنة ثقافة الأغلبية على المشهد العام، تبرز هذه المخاوف رغم كل ما تورده دراسات علم الهوية من تطمينات وأدلة وقرائن يصعب دحضها على استحالة

---

(١) شبكة القضاة الالكترونية ١١ يناير ٢٠١١م.

اندثار أو حتى تراجع هوية ديناميكية ومشبعة بتراث تضحوي غني يعاد إنتاجه موسميًا كما هو لدى الهوية الشيعية. حتى الخصوصية التي هي حق لجميع الأقليات ويتشبث بها الناس تحمل في بعض أذيالها أجزاءً مُناهضة لقبول أو تسهيل عملية اندماجها الوطني. يمكن الرجوع إلى أغلب المقالات والخطب التي تناولت جدوائية الانفتاح على الحكومة أو على السلفيين في الأعوام الماضية للوقوف على حجم المخاوف غير المبررة التي سبقت لتقويض فكرة الاندماج.

الوصول إلى هذه النتيجة لا ينفي أبدًا وجود تمييز طائفي ممنهج بحق أهل هذه الطائفة ساهم في انطوائها على الذات، والتاريخ الحديث يعج بالأمثلة التي تبدأ من الحرمان من تولي المناصب العليا في الدولة وصولاً لمنع إقامة صلاة الجماعة في مدينة الخبر، كما تجدر الإشارة إلى أن الاندماج عملية من طرفين وتتطلب رضا الطرفين على شروطها، وهي بالتالي لا يمكن أن تتم من طرف واحد، لكن هذا لا يعني في ذات الوقت بأن الجهد الذي بُذل لكسر العزلة، كان كافيًا، بل على العكس كثير من الأنشطة الاجتماعية كان مكرسًا ومعززا للتفوق أكثر، ومسهلاً للآخر مهمة التعبئة المضادة. فعلى سبيل المثال لا الحصر، لم يشارك الشيعة في الحركة المطلبية التي قادتها الحركة الإصلاحية ولم يطالبوا بالإفراج عن المعتقلين من غير الشيعة باستثناء الناشط الحقوقي مخلف الشمري، كما لم يشاركوا أيضًا في الجدل الفكري القائم حول الليبرالية وحقوق المرأة، كذلك لم يكن صوتهم مسموعًا في كارثة جدة تضامناً مع المهمشين. بعبارة مختصرة، بقي الاهتمام الشيعي منصبًا على القضايا التي تمس الطائفة الشيعية ورموزها بشكل مباشر فقط، وبقي التفاعل مع القضايا غير الشيعية خافتًا ودون المستوى المأمول في معظم الأحيان.

لا أحد يجادل بأن شيعة السعودية تعرضوا لتمييز طائفي مقيت. كما لا أحد يجادل بأن هناك فئات اجتماعية تتعرض للتمييز هي الأخرى، لكن التسليم بهذه الحالة والتفكير والتصرف على أساسها يقود لنتائج كارثية وإلى التهرب من المسؤوليات الوطنية الكبرى، بما يؤدي حتمًا إلى إطالة عمر الصراعات الطائفية والإثنية القائمة ويجعل الحلول السياسية تنزح باتجاه سيادة هوية أحادية استبدادية، كما هو الحال اليوم، فتبقى فلسفة المواطنة

والوطن فكرة رومانسية.

كثير من الأمور قد تغيرت في العقد الأخير في المنطقة، كذلك الوضع بالنسبة للشيعه الذين يتناهم شعور بالاعتزاز بالنفس على وقع انتصارات المقاومة وصعود إيران كقوة إقليمية، أضف إلى ذلك تحالفاتهم السياسية الجديدة التي كسرت النمط التقليدي للعلاقات المذهبية والسياسية بحيث تطورت العلاقات في كل مكان تقريباً ما عدا السعودية. تحالف الشيعة مع عائلة الصباح في الكويت، وتحالف حزب الله مع التيار الوطني الحر في لبنان، ومشاركة جمعية الوفاق البحرينية في السلطة.

بهذا المعنى أجد نصيحة الدكتور عيسى الغيث ثمينة جداً في هذا التوقيت الذي تسعى فيه قوى سعودية مختلفة على التعرف إلى ملامح الهوية الشيعية واستكشاف ما هو مشترك لعزيم النسيج الاجتماعي وتقوية أواصر المواطنة وتيسير عملية الاندماج أملاً في بناء توازنات اجتماعية جديدة تتناسب مع حجم الكتل البشرية والمتغيرات المحلية والإقليمية.

لكن السؤال الذي يطل برأسه بين الركام الآن: إلى متى سيبقى شيعة السعودية محافظين على الأسس التقليدية في تكوين هويتهم السياسية، وإلى أي حد هم مستعدون للتغيير؟!



## الأخوة الوطنية.. السنة والشيعه نموذجًا<sup>(١)</sup>

د. عيسى الغيث

رحم الله والدنا، وإمامنا، وولي أمرنا، ومؤسس دولتنا الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - حيث كنا في هذه الجزيرة نعيش في خوف وتناحر بين إثنيات مناطقية وقبلية ومذهبية وفئويات شتى، حتى كانت الصلاة تؤدي في المسجد الحرام بأربع جماعات - حسب المذاهب الفقهية - وكان هناك مسافات نفسية واجتماعية بين كل مذهب وآخر، وكل قبيلة وأخرى، وكل قرية وأخرى، وهكذا دواليك في تقسيمات لا تنتهي، فجاء - رحمه الله - ووحدنا على قلب رجل واحد، واندمجنا في كيان واحد، مع بقاء انتماءاتنا الجزئية والشخصية محفوظة دون أن تكون بارزة أو مناكفة للانتماء الوطني، وبفضل الله علينا أننا جميعًا من دين واحد، وقومية واحدة، ونصليّ إلى قبلة واحدة، ونحمل من المشتركات فيما بيننا أكثر بكثير مما نحمل من المختلفات المحدودة التي نجدها حتى بين الأب وابنه، والأخ وأخيه.

وأصبح المواطن السعودي يفتخر بانتمائه لهذا الوطن الذي حماه، وضمن له حقوقه،

---

(١) صحيفة المدينة - ملحق الرسالة العدد ١٧٥٥١ الجمعة ١٠ يونيو ١٤٣٢ هـ الموافق ١٣ مايو ٢٠١١ م.

وأصبحنا فيما بيننا كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحُمى والسهر، وحتى لغتنا أصبحت فصيحة، ويفهم بعضنا بعضاً في لغة خالدة، في حين أننا لو أتينا بمجموعة من كبار السن، ومن جهات الوطن، وأجلسناهم في مكان واحد لما فهم كل واحد منهم لغة الآخر العامية، في حين لو أحضرنا أبناءهم وأجلسناهم في نفس المكان والزمان، لفهم كل واحد منهم لغة الآخر الفصيحة، فالوحدة السياسية عدّلت حتى ألسنتنا، ووحدت بين قلوبنا.

ولكن هناك ما ينغص هذه الوحدة بين وقت وآخر، فنجد من يتعصب للمكان، ويتعصر له، ويوالي ويعادي في ضوئه، ويستغل حتى أمانته الوظيفية العامة ضمن هذا الولاء الضيق، وعلى حساب بقية أبناء الوطن، وكذلك نجد من يتعصب للقبيلة، ويتعامل في ضوئها، وما مزاين الإبل، ومسابقات الشعراء التلفزيونية عنا ببعيد، بل قامت مجلات شعرية، وقنوات فضائية بمنطلقات قبلية، ولكن قامت الدولة بواجبها تجاه هذه المحاولات التي تبدأ عفوية، ثم ما تلبث أن تتحول، وبسرعة إلى ثقافة عنصرية عارمة، حيث رأينا أوسمة وشعارات القبائل في الشوارع، وعلى السيارات، وكذلك حصل عند الانتخابات البلدية، حتى بتنا نقول: هل لا نزال نخرج انتفاءنا النسبية والترابية عن طبقتها المفترضة إلى فوق الأرض؟!، وفي المقابل وصل الأمر بكثير من العقلاء إلى أن اكتفوا بأسماء عائلاتهم عن قبائلهم في هوياتهم، ليندجوا في المجتمع بشكل أعمق، وبعيد عن الفتويات غير الوطنية.

وإذا كنا نلوم العوام والمراهقين المتعصبين، فإن اللوم الأكبر والعتب الأكثر على الكبار سنّاً وعلمًا، فلا يليق بعالم ديني أو دنيوي، وبمفكر أو مثقف أن يركب هذه الموجة الجاهلية، وأشد منها من يركب الموجة الطائفية، ويجتر خلافات قرون ماضية على حساب الوحدة والوطنية، مع أنه لو استحال الاتفاق فإنه من السهل الوفاق، ففي البيت الواحد يحصل الاختلافات بدءاً بالأفكار وليس انتهاءً بالأذواق، ومع ذلك تعايشنا فيما بيننا، فلماذا لا يكون هناك المزيد من التعايش والتقارب مع إخوتنا من الشيعة وغيرهم من المذاهب العقدية أو الفقهية أو الفكرية؟!، وقد عشنا قرونًا ماضية متوآدين متحابين قبل

أن تفرقنا التيارات الفكرية المتطرفة في الجانبين، وهكذا علّمنا القرآن، والسنّة، وسيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام، وسلف الأمة.

وها هي أمريكا تعيش في أكثر من خمسين ولاية عشرات الديانات والقوميات والإثنيات، ومع ذلك تعايشوا بوطنية وجوار ومحبّة متبادلة، وكذلك أوروبا اتّحدت وهي قد عاشت قرونًا من الحروب، وأنهارًا من الدماء، وصراعات دينية وقومية، ولكن لم يمنعها ذلك أن تتوحد لمصلحتها المشتركة، ولكننا في بلادنا العربية لم نتصر على التطرف، خصوصًا أن الخلافات بين السنّة والشيعّة هي في الغالب عقدية مضمرة، وهي بين العبد وربّه، وما دامت ليست مرئية أو فيها إساءة علنية للطرف الآخر، فلكل طائفة معتقدها، والحساب يوم الحساب عند ربّ لا يظلم أحدًا.

وقد أثبت الشيعة السعوديون في تاريخهم محبتهم لوطنهم، وولاءهم وإخلاصهم له، وإذا وجدت تصرفات شاذّة فهي تطرفات فردية لا يسوغ تحميل الجميع مسؤوليتها، فنحن السنّة قد خرج من أبنائنا من استحل دماءنا، ومنح روحه لأجندات خارجية، ودوائر أجنبية، وعلى رأسهم الفئة الضالة، ومع ذلك فهم لا يمثلوننا، بل نقف لهم بالمرصاد، وها هم رجال الأمن المخلصون يقاومونهم بكل شجاعة ونجاح بتوفيق من الله.

ولذا فجميع الفئات في المجتمع يجب أن تندمج في وحدة وطنية، وبكل أخوة وأمانة وإخلاص، وأن يقف الوسطيون صفًا واحدًا ضد التطرف في جميع الجهات، وذلك لصالح الوطن ومواطنيه، ووفاءً للآباء الذين سالت دماؤهم من أجل توحيد هذا الوطن، وإخلاصًا لوالدنا، وإماننا الراحل الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - وأبنائه الملوك من بعده، وجميع ذريته الذين نتقرب إلى الله بحبهم وموالاتهم، وأنهم صمام أمننا وأماننا ووحدتنا، أبقاهم الله، ونصر بهم الوطن والمواطنين، والحمد لله من قبل ومن بعد، وهو من وراء القصد.



## الجهود الفردية للتنوير والتسامح مجدية ولكن لا تكفي<sup>(١)</sup>

باقر علي الشماسي

قبل أيام كان في مجلس سماحة الشيخ حسن الصفار بالقطيف أحد أصدقائه من كبار مشايخ المنطقة الوسطى ضيفاً، وهو الدكتور الشيخ عيسى الغيث، وهو مستشار لمعالي وزير العدل، وقاضٍ بمحكمة الرياض، وكان المجلس والصالاة والقبو كلها متزاحمة بالحضور كماً ونوعاً، وأعني كان الحضور نوعياً من حيث حضور عدد كبير من رجال دين أفاضل من أنحاء منطقة القطيف وأكاديميين ومثقفين وإعلاميين وصحفيين ومندوبين لصحف محلية لها انتشار جيد في مناطق المملكة.

وافتح الندوة سماحة الشيخ حسن الصفار، بعد تلاوة آيات من القرآن الكريم، ثم كلمة الضيف الشيخ عيسى الغيث. فكانت الافتتاحية ثرية بالنقاط ذات الطابع الاجتماعي المتقعر والمزمن في هموم المجتمعات السعودية عامة، ولدى مجتمعات منطقة القطيف وبعض من شيعة الأحساء خاصة.

فكانت كلمة الشيخ الصفار مليئة بالشحنات الضوئية التي سلَّطها على معظم زوايا ما يعتلج بالنفوس المكلومة من خلال سياقاتها الترحيبية، ولمَّح بالدعوة إلى تبني

(١) شبكة التوافق الإخبارية ١١ يناير ٢٠١١م.

محاولة علاج هموم الطائفة الشيعية بالمملكة.

وكذلك كلمة الشيخ عيسى الغيث التي تميزت بعدوبة بساطة مفرداتها وسلاسة وانسياب إيقاعاتها واستحسان الحضور لها.

والمشايخ يعزفون عادة عن سماع التصفيق كملاذ لإبراز خلجات الناس - الحضور - والتعبير عنها، وإلا لكانت هاتان الكلمتان جديرتين بالتصفيق في تقديري المتواضع.

على أي حال، وبعد ذلك جاء دور المداخلات وعددها غير عادي، وربما نعزو ذلك لأهمية مكانة الضيف علمياً ورسمياً، والأهم من ذلك كانت معظم تلك المداخلات قد لامست الجروح، بل وكل مداخلة كانت لها نكهة خاصة، وذات شأن مختلف عن الأخرى، إلا أنها كلها تصبُّ في بوتقة واحدة، وهي هموم مكنونة في الصدور تتحدَّث بجرأة ووضوح وأمام شخصية غير عادية أيضاً.

لقد تحدَّثت هذه المداخلات عن التمييز الطائفي والمذهبي والمناطقي، وبعضهم من إخواننا الإحسانيين، تحدَّثوا عن منعهم من بناء مسجد في الدمام والخبر، وحتى إيجاد أرض لمقبرة بدلاً من الذهاب بموتاهم للقظيف أو الأحساء لدفنهم.

وتحدَّث البعض عن السماح بمحكمة جعفرية للقظيف للأوقاف والموارث بحيث تمتلك صلاحيات حقيقية. وهذه سبق أن كتبتُ عنها وعن غيرها من القضايا الحساسة لمجتمعنا في مقالات عديدة قبل سنوات وقبل شهور وأسابيع كالمطالبة بجامعة لمنطقة القظيف وبمستشفى تخصصي وغير ذلك.

وعموماً لقد طُرِحَتْ أمورٌ وشجونٌ وهمومٌ تنضح قيحاً لما تعانيه الطائفة الشيعية من الإقصاء والتمييز الطائفي والمناطقي.

وقد كتب غيري العديد من كتَّاب المنطقة عن هذه المطالب وغيرها قد تصل صفحاتها إلى عدد صفحات «الموسوعة البريطانية»، بل ثمة شباب طالبوا وإلحاح ومباشرة، فكان مصير تلك الجهود والمسامي - كما يبدو - أن ذهبت في سلة المهملات.

لقد وُضِعَتْ على عجل نقطة ضوء قد تناولتها الأقلام والصحافة والإعلام العربي والعالمي عن الأم التي خرجت من رحمها ثقافة التفجيرات والمفخخات والأحزمة الناسفة والانتحار لقتل الأبرياء في كل مكان في العالم العربي وغير العربي، لكي يذهب هؤلاء القتلة إلى الجنة؟! كمكافأة لهم على قتل الأبرياء.

هذه الثقافة العدمية التي تُكَلِّف أصحابها مئات الملايين من الدولارات سنويًا لنشر دعوتهم العدمية، هذا الأخطبوط الثقافي العدمي المرعب قد أتانا من خارج سموات الشريعة الإسلامية السمحاء، مما أفرز فتناً وتمزقاً في العالم الإسلامي كله، حتى طال غباره وسمومه وشظاياها وجرائمه العالم العربي، فشوه سمعة الإسلام، وقد تمادى في جرائمه حتى يومنا هذا، بكل وقاحةٍ وتحذُّدٍ أوقح، بدعوى أنهم يمتلكون الحقيقة المطلقة، وأن أيديولوجيتهم هذه هي نهاية التاريخ كما قال الفيلسوف فوكوياما عن الرأسمالية، فأدّت هذه الثقافة العدمية إلى قمع وظلم الأقليات في العالم العربي، تارة باضطهاد وقمع من منطلق عرقي، وتارة من منطلق قومي، وتارة من منطلق طائفي بغض، ومن منطلق مناطقي، وهكذا دواليك، حسب ظروف المكان وحسب خصوبة الأرضية ومنطقاتها، لزرع الثقافة العدمية والفتن والاحتراب بين أبناء الوطن الواحد؛ لذا ترى وتلمس اليوم في العالم العربي خصوصًا أن الثقافة العدمية بدأت تُؤتي ثمارها بتمزق وتفكك البلاد العربية من هذه المنطلقات العدمية.

وهذا السودان يشهد على هذا التمزق بانفصال الجنوب عن شماله. وهذه منطقة الأكراد في شمال العراق قاب قوسين أو أدنى تنفصل عن العراق، وهو شاهد آخر على هذا التمزق. وكذلك في جنوب اليمن هناك حراك قوي لافت للانفصال عن الشمال.

وهذه وتلك كلها حصيلة للاضطهاد والقمع والتمييز العرقي والقومي والطائفي والمناطقي، وردّات فعل لهذه الثقافة العدمية والتكفيرية والتمييزية التي تجاهل خطورتها الكثير فجاء التفكك والانفصال.

ولذلك أقول: ربما يتأثر البعض فينا كردات فعل سلبية لهذا التمييز الطائفي

والمناطقى الذي يتجلى في ممارسة حياتنا اليومية.

ولكنني واثق تمامًا بأن الأكثرية الساحقة متمسكة بوحدة هذا الوطن العزيز وجغرافيته «حتى النخاع.. حتى النخاع».

وقد كانت ردود الشيخ الضيف جميلة في عمومها، بيد أنه لفت نظري في أحد ردوده بأن هؤلاء - ويقصد المتطرفين التكفيريين - مثلهم مثل التلاميذ المشاغين، ولذا أصواتهم تعلقو فوق الأصوات الكثيرة الخيرة، بينما ترى هؤلاء المشاغين «قلة!».

وأقول: طالما أنهم «قلة» فلماذا نسمح لهم بالتماذي في نشر ثقافة العدم والتكفير والفتنة والتمييز الطائفي، ونقعد متفرجين على سماع هذه الغربان تنعق في بيوتنا وغرفنا وفي شوارعنا وعبر الخطب والكتيبات الصفراء في المكتبات وفي مواقع الإنترنت.

نعم، هناك جهود كبيرة ومشكورة من بعض المشايخ ومن بعض الكتاب والمثقفين والأكاديميين المنورين والتنويريين، يبذلون قصارى جهودهم في تنوير الناس بثقافة التسامح والتعاون والإخاء بين السنة والشيعة لخدمة رسالة الإسلام الحققة للنهوض بهذا الوطن إلى الأفضل موحداً قوياً، ولكن تبقى تأثيرات ضخ هذه الثقافة الفاضلة التنويرية التسامحية محدودة التأثير الأفقي، وبطيئة في المشي والتمدد، إن لم تكن جماعية ومكونة من عقلاء وحكماء من مختلف الطيف في هذه البلاد سنة وشيعة.

ونسأل الله تعالى أن يجنب بلادنا من كيد الكائدين، وشرور تلك الفئة المتطرفة التكفيرية الظلامية وثقافتها العدمية، ويجنب بلادنا التمزق والفتن الطائفية.

وفق الله الجميع لخدمة هذا الوطن من أجل وحدته ورقية نحو الأفضل والأجدى نفعاً لجميع فئات الشعب دون تمييز.

## الصفار والغيث أنموذجان في التواصل<sup>(١)</sup>

عيسى محمد العيد

عطفًا على ما جاء في مقال الأستاذ عبد الباقي البصارة والمعنون بـ «أمسية رائعة بدون إثارة»: أعتقد أن زيارة هذه الشخصية الدينية السنية البارزة والمهمة هذه المرة لسماحة الشيخ حسن لن تكون مثيرة لأحد ولن يصدر حولها أحد بيانًا كما أعتقد وأتمنى، لأن الضيف هذه المرة لم يترك مجالًا للإثارة ولا للجدل العقيم بل كان رجلًا شفافًا وصادقًا فيما يقول وامتاز حديثه بالحميمية والتلقائية.

وهو اعتقاد في محله ويشكر عليه، لكن الموضوع ليس موضوع اختلاف على استضافة شخص بعينه، سواء كان مثيرًا للجدل أو لديه بعض الأطروحات المخالفة لنا، أو يمتاز بالحميمية والتلقائية، إنما هو اختلاف في وجهات النظر وتعدد آراء وتوجهات في البلد الواحد، فقد لا نختلف مع الضيف لاعتداله معنا، لكن في الجهة التي ينتمي لها، والتي لا تقبل مجرد اللقاء بالشيعة، ومن المتوقع أن تصدر ضده البيانات منددة أو مستنكرة لزيارته للشيعة، وهكذا دواليك.

إن أي مصلح في أي مجتمع يجد من يخالفه الرأي، بل هناك من يعارضه في المنهج

---

(١) شبكة راصد الإخبارية ١٤ يناير ٢٠١١م.

والأسلوب، وهؤلاء إما يتصدون لمحاربتة بشتى الوسائل لإيقافه، وإما يعتزلون المصلح ويتظرون النتائج، وكل من الموقفين أمر متوقع.

وهناك من هو مقتنع بما يطرح من قبل المصلح، لكنه لا يصمد أمام التيار المعارض، فيهجر المصلح ويخفي صوته ولا يجهر به، وقد يجهر به بخجل أحياناً، وحتى لو كان على وفاق معه في الرأي، ومن الأمثلة على ذلك «حين أراد الشهيد السيد محمد باقر الصدر أن يبدأ بحثه العلمي في الحوزة العلمية بالنجف الأشرف، وأن يتناول «فقه العقود» كبحت مقارن بين الشريعة والقانون، جرى الضغط عليه للعدول عن فكرته، وأن يبدأ بحثه وفق النهج المؤلف من كتاب الطهارة في الفقه، لأنه بغير التقيد بالمنهج السائد لن يعترف له بمكانته العلمية»، والمتتبع لحياة السيد الراحل فضل الله وما جرى عليه من كلام وتشهير حتى بعد موته لم يسلم من المعارضين له وغيره من المراجع والمصلحين في العالم الإسلامي أجمع، كأنهم لم يقرؤوا الروايات الصادرة عن أهل البيت وكيف تعاملوا مع من يختلف معهم وكيف أن الرسول عاد رجلاً يهودياً في بيته، وغيرها الكثير من الروايات التي تتحدث عن فن التعامل مع الآخرين المختلفين في التوجه والمذهب.

من جهة أخرى فإن من الملاحظ أن المعارض المتشدد لخطوات المصلحين دائماً ما يكون صوته عالياً، كما مثل بذلك الدكتور عيسى الغيث بأن المتشددين قلة مثلهم مثل التلميذ المشاغب في الفصل الدراسي يربك المدرسة بأكملها وهو واحد أمام مئات من التلاميذ.

فقد رأى من حضر أمسية الدكتور الغيث كيف اكتظت الصالات بالحضور النخبوي من المثقفين والعلماء والتجار وغيرهم من طلاب جامعة وأساتذة حتى آخر المحاضرة وما تبعها من حوار، وبعد انتهاء اللقاء تكاثر الحضور للسلام على الضيف وشكره على طرحه المعتدل وكأنهم يريدون أن يقولون له نحن على استعداد لمد الجسور مع من يختلف معنا في الرأي والمذهب.

لعمري هذا دليل على أن التواصل مع الآخر أمر محبب لدى المجتمع رغم وجود

القلة من المعترضين عليه، كيف لا وهو تواصل مع من يجمعنا معهم دين واحد ونتجه معهم إلى قبلة واحدة ودستورنا القرآن.

هنا نقول لسماحة الشيخ الصفار: سرّ على نهج الأنبياء والأئمة والمصلحين ونتمنى لك الموافقة والسداد.



وفقاً لمقال الكاتب علي البحراني «تصريحات غير مسبوقة»

**الغيث يقف مع أحقية الشيعة في دراسة عقائدهم وتدريبها<sup>(١)</sup>**

وصفت تصريحات للدكتور عيسى الغيث الكاتب في جريدة الرياض والمستشار في وزارة العدل حول أحقية الطائفة الشيعية «تدريس مادة التربية الإسلامية» وفقاً لمذهبها ومعقداتها، شأن مدارس الجاليات في المملكة بـ «تصريحات غير مسبوقة» .

وقال الغيث: «في بلادنا لا يفرض تدريس مواد التربية الإسلامية في مدارس الجاليات بل ولا يمنع تدريس دياناتهم أو مذاهبهم فمن حق الشيعة أن يدرسوا وفق مذهبهم» .

وأكد أن الوطن يتسع للجميع، وحق الشيعة أن يدرسوا وفق مذهبهم.

ووفقاً لما ذكره الكاتب علي البحراني في مقالٍ تحت عنوان «تصريحات غير مسبوقة» أن تصريحات الدكتور الغيث لامست معاناة الشيعة في المنطقة، ولاقت قبولاً من الأوساط المجتمعية في مجلس الشيخ حسن الصفار، وعدت هي الأقوى من نوعها لرفضه تدريس مادة التربية الإسلامية كنهج رسمي ومقرر للتعليم لجميع المذاهب الإسلامية الموجودة في المملكة .

(١) شبكة التوافق الإخبارية ١٧ يناير ٢٠١١ م.

ويقول البحراني: «عبر عقود مضت على نظام التعليم اختزلت جميع المذاهب المالكية - الحنفية - الشافعية - الشيعية - الصوفية - الإسماعيلية - والزيدية في رأي المذهب الحنبلي وفرض هذا المذهب كنهج رسمي وكمقرر للتعليم ويتطرق هذا النهج إلى بقية المذاهب ومعتقداتهم في مناهج التعليم الرسمية»، بحسب تعبير الكاتب .

ويشير إلى أن «طوال تلك العقود ظلت بقية أصحاب المذاهب موجودة وفي تكاثر دون الذوبان فيما يتعلمه الطفل منذ نعومة أظفاره وحتى تخرجه من الجامعة رجلاً، أي ما يزيد على الستة عشر عامًا من التعليم الممنهج والذي يقدم فيه الطالب الاختبارات من حفظ وفهم وتلقين وترديد لما في هذه المناهج دون أن يتخلى كل عن نهجه الذي يتبعه وولد عليه» .

ويمضي الكاتب «أي برغم فرض هذه المناهج وإيقاع العقوبات على من يمسهأ برأي أو بفكر مقارع لم يتحول أي معتنق لمذهب عن مذهبه ما أدى إلى شعور الأكثرية بالغبن والقهر نتيجة تسفيه المناهج الأخرى دون تغيير في التركيبة المذهبية للمجتمع» .

ويوضح أن أي مذهب من المذاهب لم يتركه أصحابه، فما جدوى فرض رأي على الآراء الأخرى المخالفة غير ذلك الشعور؟!

ويختتم الكاتب البحراني مقاله «إن تصريحات الدكتور الغيث في غاية الشجاعة وستجر عليه ما تجر من مقاومي حرية الرأي والمعتقد، فالدين لله والوطن للجميع» .

يذكر أن تصريحات الدكتور عيسى الغيث جاءت ردًا عن سؤال حول مواءمة العقوبات التي وقعت على الأستاذ فوزي الشنر من فصل وحرمان من الحقوق أثر التحقيق معه حول توزيع مذكرة تحوي طريقة الوضوء والصلاة وفق المذهب الشيعي لطلاب جميعهم شيعة في مدرسة تقع في محلة سكانها شيعة، أثناء زيارته لمجلس الشيخ حسن الصفار مؤخرًا .

## القاضي الغيث من القطيف يدعو إلى تحالف السنة والشيعة ضد التشدد<sup>(١)</sup>

دعا القاضي بوزارة العدل السعودية الشيخ عيسى الغيث إلى ما وصفه بتحالف بين الوسطيين السنة والشيعة وجعل الخلاف المذهبي «اختلاف تعاون لا تضاد» مرجعًا الخلاف المذهبي التاريخي إلى مطامع دنيوية تتلبس الدين.

جاء ذلك ضمن أمسية حوارية عقدت مؤخرًا في ضيافة الشيخ حسن الصفار في القطيف حضرها حشد كبير من الشخصيات العامة والناشطين ورجال الدين والمثقفين والإعلاميين السنة والشيعة من القطيف والدمام.

وفي معرض ترحيبه بالشيخ الغيث شدد الشيخ الصفار على الحاجة إلى التواصل والتزاور في ظل الظروف الحاضرة التي تعيشها أمتنا وأوطاننا، وحيث نرى تكالب الأعداء، وسعيهم الدائب لتفتيت وتمزيق أوصال أمتنا العربية الإسلامية.

وعلل الحاجة للتزاور بالرغبة «في التعرف إلى بعضنا بعضًا عن قرب، وليس من خلال الإشاعات والتعبئة المضادة، ومن خلال النقولات غير الموثقة.

وأعرب الصفار عن اعتقاده بأن غالب المشاكل ليست عائدة للخلاف الفكري

---

(١) شبكة راصد الإخبارية ١٤ يناير ٢٠١١م.

أو العقدي «فهو أمر مألوف وقديم في تاريخ الأمة» وإنما بسبب الحواجز النفسية التي سرعان ما تتكسر عبر التواصل المباشر.

وتابع بأن التنوع الديني أمر قائم في المجتمعات ولا ينبغي أن يكون سبباً للعداء أو سبباً للتحريض على الكراهية.

وقال الصفار في كلمته الترحيبية: «لسنا معنيين كثيرًا بالجدل العقدي والمذهبي، فقد صرفت أمتنا فيه جهودًا كبيرة طوال أربعة عشر قرنًا من الزمن.. فإلى متى نبقي في هذا الجدل».

وشدد على الحاجة إلى توثيق عرى الصلة والتلاحم بين السنة والشيعة في المملكة «لخدمة واقعنا واصلاح أمورنا ومواجه التحديات الخطيرة» مضيفًا بأنه لا بديل عن التلاقي والتواصل بالرغم من المشاكل والنكسات واعتراض هذا الطرف أو ذاك.

وقال بأن العقلاء يرون أن هذا هو الخيار السليم، والطريق المناسب، ولا بد أن نسلكه ونسير فيه، بغض النظر عن النتائج، لأن التواصل يعتبر قيمة إسلامية وحضارية بحد ذاته، وليس مجرد وسيلة للوصول إلى هدف، وفقًا للشيخ الصفار.

### الشيخ الغيث

من جهته أعرب الشيخ الغيث عن توافقه التام مع ما ذكره الشيخ الصفار وقال «أنا معه ليس مائة بالمائة بل مائتين بالمائة».

وأضاف بأن «كل ما حصل في التاريخ الإسلامي والجغرافية الإسلامية ليس بسبب الدين، وإن استغل الدين لهذا السبب، هي مطامع دنيوية، وأسباب دنيوية تلبس ملابس الدين».

وفي معرض تعليقه على الإثارات الطائفية التي توجب الخلاف بين السنة والشيعة قال الغيث بأن «هذه الإثارات هي من أحد شخصين، إما شخص ليس من هذه الطائفة أو الأخرى يريد إثارة الفتنة، أو شخص سفيه أو مراهق، بغض النظر عن عمره أو مرتبته

العلمية».

وأضاف بأن التطرف موجود في كل زمان ومكان وفي كل طائفة ومذهب فقد تختلف مع الواحد فقهياً في مسألة جزئية فيقلبها من اختلاف فقهي إلى مفاصلة عقدية ثم إلى تكفير ثم إلى استتابة.. وقد تصل إلى القتل.

ورأى بأن لا تعطي الفرصة للمتطرفين بالتحدث عنهم، مفضلاً أن يتركوا وأن يرد على باطلهم دون ذكر أسمائهم.

ومضى يقول بأن أهل السنة ليسوا شيئاً واحداً، كما هو الشيعة.. وعلى هذا الأساس في كل تيار وكل مذهب هناك تشدد، داعياً إلى تحمل المسؤولية والمبادرة بأنفسنا في النقد الذاتي الحكيم المتوازن.

وتابع القول إنه إلى عقود قليلة كانت الخلافات بين المذاهب الفقهية حتى عند أهل السنة أشد مما هو موجود الآن بين السنة والشيعة، كان لا يتزوج الحنبلي الشافعية ولا العكس، وأربع جماعات في المسجد الحرام.

وقال بأن المتشددين يعتبرون أقلية حتى ضمن التيار السلفي نفسه.. هناك المشاكسون الغوغائيون هم الذين يثيرون هذه الأمور، ويحسبون أنفسهم يتقربون إلى الله بمثل هذه المسائل.

ودعا في هذا السياق إلى قيام ما وصفه بتحالف بين الوسطيين في جميع الفئات والبلدان مضيفاً «على المعتدلين المتسامحين ألا يقبلوا للمتطرفين أن يثيروا البلبل في ما بينهم هؤلاء الأقلية لن يكون لهم صوت».

وشهدت الأمسية التي حضرها حشد واسع من الشخصيات والناشطين ورجال الدين والمثقفين والاعلاميين مداخلات عديدة كان من بينها مداخلة للدكتور توفيق السيف والشيخ فيصل العوامي والشيخ عبدالله اليوسف.

### الأخوة الوطنية.. السنة والشيعة نموذجا

وضمن مقالة له في صحيفة المدينة يوم الجمعة تساءل الشيخ الغيث: «لماذا لا يكون هناك المزيد من التعايش والتقارب مع إخوتنا من الشيعة وغيرهم من المذاهب العقدية أو الفقهية أو الفكرية؟!، وقد عشنا قروناً ماضية متوادين متحابين قبل أن نفرقنا التيارات الفكرية المتطرفة في الجانبين».

وقال في مقالته التي جاءت بعنوان (الأخوة الوطنية.. السنة والشيعة نموذجا) «أثبت الشيعة السعوديون في تاريخهم محبتهم لوطنهم، وولاءهم وإخلاصهم له، وإذا وجدت تصرفات شاذة فهي تطرفات فردية لا يسوغ تحميل الجميع مسؤوليتها، فنحن السنة قد خرج من أبنائنا من استحل دماءنا».

وكرر في مقالته الدعوة إلى أن يقف الوسطيون صفاً واحداً ضد التطرف في جميع الجهات واندماج جميع الفئات في وحدة وطنية.

## تصريحات غير مسبوقه<sup>(١)</sup>

علي أحمد البحراني

ضمن نهج التواصل الوطني الذي يقوم به سماحة الشيخ حسن الصفار، كان ضيفه الأخير الدكتور عيسى الغيث الكاتب في جريدة الرياض والمستشار في وزارة العدل. وقد كان هذا الضيف محفوفاً بالترحيب والقبول جراء تصريحاته التي لامست معاناة الشيعة في المنطقة، ورداً على سؤال حول مواءمة العقوبات التي وقعت على الأستاذ فوزي الشر من فصل وحرمان من الحقوق إثر التحقيق معه حول توزيع مذكرة تحوي طريقة الوضوء والصلاة وفق المذهب الشيعي لطلاب جميعهم شيعة في مدرسة تقع في محلة سكانها شيعة، قال الدكتور الغيث إن الوطن يتسع للجميع، ففي بلادنا لا يفرض تدريس مواد التربية الاسلامية في مدارس الجاليات بل ولا يمنع تدريس دياناتهم أو مذاهبهم فمن حق الشيعة أن يدرسوا وفق مذهبهم.

عبر عقود مضت على نظام التعليم اختزلت جميع المذاهب المالكية - الحنفية - الشافعية - الشيعية - الصوفية - الإسماعيلية - والزيدية في رأي المذهب الحنبلي وفرض هذا المذهب كنهج رسمي وكمقرر للتعليم ويتطرق هذا النهج إلى بقية المذاهب ومعتقداتهم

في مناهج التعليم الرسمية وطوال تلك العقود ظلت بقية أصحاب المذاهب موجودة وفي تكاثر دون الذوبان فيما يتعلمه الطفل منذ نعومة أظفاره وحتى تخرجه في الجامعة رجلاً، أي ما يزيد على الستة عشر عامًا من التعليم الممنهج والذي يقدم فيه الطالب الاختبارات من حفظ وفهم وتلقين وترديد لما في هذه المناهج دون أن يتخلى كل عن نهجه الذي يتبعه وولد عليه، أي برغم فرض هذه المناهج وإيقاع العقوبات على من يمسه برأي أو بفكر مقارع لم يتحول أي معتنق لمذهب عن مذهبه ما أدى إلى شعور الأكثرية بالغبن والقهر نتيجة تسفيه المناهج الأخرى دون تغيير في التركيبة المذهبية للمجتمع، فلم يضمحل أي مذهب من المذاهب ولم يتركه أصحابه، فما جدوى فرض رأي على الآراء الأخرى المخالفة غير ذلك الشعور؟!!

إن تصريحات الدكتور الغيث في غاية الشجاعة وستجر عليه ما تجر من مقاومي حرية الرأي والمعتقد، فالدين لله والوطن للجميع.

## سلفيون في بيوت الشيعة<sup>(١)</sup>

محمد ميرزا آل غانم

في الوقت الذي تستعر نار الطائفية في العالم الإسلامي ويعاني منها وبسببها المجتمع ما يعاني من خلافات وصراعات لا تؤدي إلى شيء إلا إلى التخلف والتراجع إلى الوراء. وفي الوقت الذي تعاني كثير من مكونات المجتمع الواحد من حالات التمزق والتشردم إما لخلل في فهم ثقافة الاختلاف أو لانجرارهم وراء مطامعهم الشخصية والجماعية المختلفة، نسمع ونرى بالرغم من هذا كله مبادرات إيجابية من قبل عقلاء القوم الواسطين الذين يسعون من خلال عملهم إلى التغلب على كل هذه التحديات والنهوض بأنفسهم وبمجتمعاتهم إلى المستوى الذي يرتقي إلى مستوى الاختلاف الإيجابي مع الآخر من خلال خلق بيئة علمية تبعد عن شخصنة الخلاف وتأخذه بعيداً عن أعناق الزجاجات الخائفة.

من تلك التحركات الإيجابية تلك المبادرات التي يقوم بها سماحة الشيخ حسن الصفار من خلال انفتاحه على الآخر ودعوته لشخصيات وطنية متنوعة التوجهات والمشارب خصوصاً من التيار السلفي الذي كنا، إلى عهد ليس بالبعيد، نعيش معهم

---

(١) شبكة الرامس الثقافية ٩ يناير ٢٠١١م.

جموداً وقطيعة منقطعة النظير تصل إلى حد الكره والنفور. بيد أن واقع الحال هو أن حالة القطيعة غير المبررة والمبنية في أغلبها على أوهم سرعان ما تتلاشى أو على الأقل تقل في حدتها بمجرد التواصل ومد الجسور الطبيعية التي تتلاقى مع طبيعتنا كبشر. ناهيك عن الحاجة الوطنية الملحة التي تدعو إلى الإلتفات لهذا الجانب المهم الذي من شأنه أن يكون اللحمية الوطنية المفقودة بشكل ملحوظ بين الكثير من أبنائه وبينها البناء الصحيح والمناسب بحيث تشكل سداً منيعاً في وجه كل التحديات العالمية والإقليمية والمحلية التي تعصف بهذا الوطن بين الفينة والأخرى.

عندما يدعى مشائخ الإخوة السلفيون للمنطقة، وآخرها دعوة فضيلة الشيخ عيسى الغيث القاضي بالمحكمة الجزائية بالرياض ومستشار وزير العدل، عندما يدعى أمثال تلك الشخصيات لزيارة المنطقة والاجتماع بأهلها ومثقفها يفتح باب للحوار لم يكن متاحاً من قبل. بل تتاح لهم فرصة التعرف على طاقات هذه المنطقة وطبيعة أهلها وما يحملونه من فكر وتجربة وهموم في شتى المجالات. إضافة إلى أنه فرصة للتأكيد على إيجابية أبناء هذه المنطقة وتشبثهم بوطنهم وإصرارهم على الحوار مهما حاول من في قلوبهم مرض ومن لهم مصلحة إفساده أو التشكيك فيه.

ربما يتحفظ البعض على دعوة من لهم تاريخ في التشدد أو من هم باقون على تشددهم وهو تحفظ يحترم. ولكن هنا يجب أن نتوقف قليلاً وتأمل في الهدف من ذلك التواصل أصلاً. إذا لم يكن الهدف هو الاستجداء أو الاستعطاف أو تعريض النفس للإهانة. بل إيصال رسالة وطنية واضحة بأن قلوب أبناء هذه المنطقة، على الرغم من اختلافهم المذهبي والعقائدي، مفتوحة للجميع وأيديهم ممدودة لكل محاولة للتقارب والتواصل المبني على أساس وطني راسخ، بعيداً عن كل تلك الإثارات العقدية والفكرية التي لم تغير ولم تبدل طيلة هذه السنين. فذلك التواصل أمر لا بد منه فمن خلاله نصل بطريق أكثر وعياً وأكثر هدوءاً لحلحلة الكثير من مطالبنا وقضايانا العالقة. ومن خلاله أيضاً قد ننجح في تخفيف حدة ذلك التشدد وهو ما ثبت بالتجربة مع البعض، فكونه احتمالاً لا يعني التخلي عنه.

من تلك المبادرات الإيجابية أيضًا التصريح الأخير لفضيلة الشيخ عائض القرني الذي دعى فيه إلى قرار سياسي ينهي هذه الأزمة بين السنة والشيعة. وما تبعه من تفاعل صريح ومباشر من قبل فضيلة الشيخ حسين البيات الذي دلل على تلمس العقلاء والمعتدلين لكل خطوة إيجابية حتى لو كانت مجرد تصريح لجهة إعلامية.

إنّ هذه المبادرات ومثيلاتها جديرة بالتأمل والقراءة الموضوعية فيبين سطورها سنجد معانٍ كثيرة للحكمة والاعتدال الذي نحن في أمس الحاجة إليه للخروج بحلٍّ أو حلولٍ للكثير من أزماتنا ومشاكلنا التي لا ندري كيف نواجهها في الكثير من الأحيان. فلننظر نظرة مستقبلية لنرى بأي شكل سوف تؤثر على مستقبلنا ومستقبل الأجيال القادمة. لا أرى حرجًا في القول بأننا من خلال تمسكنا بهذا النهج نصنع تاريخًا سوف يحمده المستقبل ويشني عليه.



طالب المعتدلين المتسامحين ألا يقبلوا للمتطرفين أن يثيروا البلابل

## قاضي بوزارة العدل ينتقد إقدام مشاكل سنة إيران إلى بلاد عربية<sup>(١)</sup>

انتقد الدكتور الشيخ عيسى الغيث القاضي بوزارة العدل في الرياض إقدام مشاكل أبناء الطائفة السنية في الجمهورية الإسلامية إلى بلاد عربية قائلاً «يقول السنة في إيران ظلموا يا أخي إذا كان أبو جيرانك ظلم ابنه تضرب أنت ابنك»؟ مؤكداً أن هذا غير منطقي.

وقال القاضي خلال تواجدته في مجلس الشيخ حسن الصفار بحسب تقرير المجلس «أن كل ما حصل في التاريخ الإسلامي والجغرافية الإسلامية من حروب وفتن ليس بسبب الدين»، مشيراً إلى أن الدين استغل لهذا السبب، مطالباً بتطهير الدين من المكاسب الدنيوية.

وأضاف «إن الله عز وجل لو أرادنا أن نكون فئة واحدة وشخصاً واحداً برأي واحد لما خلقنا»، موضحاً أن الله خلقنا من أجل أن نخلف اختلاف تعاون ونمو وتنوع، لا تضاد.

ورأى القاضي أن الإنسان يجب أن يقول ما يعتقد، ولا يخاف إلا الله، ولا يخشى

(١) شبكة التوافق الإخبارية ١٥ يناير ٢٠١١م.

إلا من الله، ويسعى في طريقه على هذا السبيل، داعياً إلى حسن الظن بالجميع .

وقال إن هناك من استفاد في الانفتاح المعلوماتي وكرسها في الوحدة الفكرية والتعاون والتقارب، وهناك من استغل هذه الوسائل المعلوماتية في مزيد من الشقاق والافتراق، مشيراً إلى أن المجتمع يشكو من الفرق بين ما نفكر فيه وما نطق به .

وأضاف «في اعتقادي هناك اختلاف بين أبناء البشر بينك وبين ابنك اختلافات، بل وبينك وبين نفسك اختلافات، بين اللحظة والأخرى قد تغير رأيك، وملابسك، وكلماتك، واجتهاداتك، مستدرجاً لماذا الواحد منا يميز لنفسه أن يختلف مع نفسه في بعض آرائه بين ساعة وأخرى، وأن يختلف بينه وبين ابنه، وبين أخيه، ولا يرضى أن يختلف مع الآخرين، ويريد من الآخرين أن يكونوا مثله مائة بالمائة؟! »

ودعا القاضي إلى تشكيل تحالف بين الوسطيين في جميع الفئات والبلدان، مطالباً المعتدلين المتسامحين ألا يقبلوا للمتطرفين أن يثيروا البلابل فيما بينهم هؤلاء الأقلية لن يكون لهم صوت»، بحسب تعبيره .

وشهد اللقاء حضوراً حاشداً من قبل المواطنين السنة والشيعة من الدمام والقطيف من بينهم عدد من العلماء والمثقفين والإعلاميين .

## قاضي سعودي يطالب بتحالف السنة والشيعة ضد قوى التشدد<sup>(١)</sup>

دعا الشيخ عيسى الغيث القاضي بوزارة العدل إلى تحالف السنة والشيعة لمواجهة قوى التطرف. وأشار الغيث خلال أمسية عقدت في ضيافة الشيخ حسن الصفار في محافظة القطيف إلى أن المتشددين يعتبرون أقلية ضمن التيار السلفي، لافتاً إلى أن من وصفهم بالمشاكسين والغوغائيين هم الذين يثيرون المشاكل ويعتبرون أنهم يتقربون إلى الله بافتعال مثل هذه الامور. وقال الغيث: «على المعتدلين المتسامحين ألا يقبلوا بأن يثير المتطرفين البلبال وأن يكون الخلاف المذهبي اختلاف تعاون لا تضاد». وبرر الغيث الخلافات المذهبية التاريخية إلى مطامع دنيوية تتلبس الدين. من جهته شدد الشيخ حسن الصفار على ضرورة الحاجة إلى توثيق عرى الصلة والتلاحم بين السنة والشيعة في السعودية في ظل تكالب الأعداء وسعيهم الدائب لتفتيت وتمزيق أوصال الأمة العربية الإسلامية. وأعرب الصفار عن اعتقاده بأن غالبية المشاكل ليست عائدة للخلاف الفكري أو العقدي إنما بسبب الحواجز النفسية التي سرعان ما تتكسر عبر التواصل المباشر.

وضمن مقالة له في صحيفة المدينة يوم الجمعة تساءل الشيخ الغيث: «لماذا لا يكون هناك المزيد من التعايش والتقارب مع إخوتنا من الشيعة وغيرهم من المذاهب العقدية أو

(١) شبكة بريدة نيوز الأحد ١١ صفر ١٤٣٢ هـ الموافق ١٦ يناير ٢٠١١ م.

الفقهية أو الفكرية؟!، وقد عشنا قرونًا ماضية متوآدين متحابين قبل أن نفرقنا التيارات الفكرية المتطرفة في الجانبين».

وقال في مقالته التي جاءت بعنوان (الأخوة الوطنية.. السنة والشيعة نموذجا) «أثبت الشيعة السعوديون في تاريخهم محبتهم لوطنهم، وولاءهم وإخلاصهم له، وإذا وجدت تصرفات شاذة فهي تطرفات فردية لا يسوغ تحميل الجميع مسؤوليتها، فنحن السنة قد خرج من أبنائنا من استحل دماءنا».

وكرر في مقالته الدعوة إلى أن يقف الوسطيون صفاً واحداً ضد التطرف في جميع الجهات واندماج جميع الفئات في وحدة وطنية.



## استضافة

الدكتور محمد بن أحمد الأحمري

بتاريخ ١٤٣٢/٤/٢٤ هـ



## الدكتور محمد بن أحمد الأحمري

- أكاديمي ومفكر سعودي متخصص في العلاقات الأوربية العربية المعاصرة وتاريخ شمال إفريقيا.
- حاصل على الدكتوراه في التاريخ من إحدى الجامعات البريطانية.
- حالياً مستشار في دولة قطر.
- رئيس التجمع الإسلامي في أمريكا الشمالية.
- مستشار النشر في دار العبيكان للطباعة والنشر سابقاً.

من مؤلفاته:

١. ملامح المستقبل.
٢. رواية رحلة بين شيكاغو وباريس.

استضاف منتدى الثلاثاء الثقافي بالقطيف مساء الثلاثاء ٢٤ ربيع الآخر ١٤٣٢ هـ الموافق ٢٩ مارس ٢٠١١م المفكر والباحث الدكتور محمد حامد الأحمري في أمسية تحت عنوان «العلاقة بين السنة والشيعة: حقائق وأوهام» وأدار الندوة الأستاذ حسن الحمادة الذي عرف بالمحاضر وهو مفكر وأكاديمي وباحث متخصص في العلاقات السعودية المعاصرة وتاريخ إفريقيا، حاصل على شهادة الدكتوراه وله عدة مؤلفات مطبوعة، منها: «ملامح المستقبل»، «أيام بين شيكاغو وباريس»، «أزمة العلماء»، «الحرية»، وشغل الدكتور محمد الأحمري عدة مناصب، منها: رئيس التجمع الإسلامي في أمريكا الشمالية، مستشار ناشر في دار العبيكان للطباعة والنشر سابقاً، ويعمل حالياً مستشاراً في دولة قطر.

بدأت الأمسية بكلمة للفنان التشكيلي محمد الحمران الذي يقيم معرضه الفني في المنتدى متحدثاً عن مسيرته الفنية ومساهماته الفاعلة في هذا المجال عبر استخدام أساليب وطرق فنية جديدة، وعرض مجموعة من لوحاته المتنوعة مشيراً إلى دور جماعة الفنون التشكيلية في المنطقة.

استهل الدكتور محمد الأحمري حديثه بالتأكيد على أهمية حرية التعبير عن الرأي معتبراً إياها أمانة ومسؤولية كبيرة تقع على كاهل السلطات لضمانها وعلى كاهل المثقف لإبداء رأيه وموقفه بكل صراحة ووضوح حتى لو كان مخالفاً لما هو سائد وشائع في مجتمعه أو لما يتماشى مع رغبة السلطات. وأوضح أن حرية التعبير عن الرأي هي الوسيلة الأكثر نجاعة في مواجهة التعصب المذهبي والفكري وكذلك الاستبداد السياسي الذي

يعتبر الرأي والعقل أول ضحاياها التي يسعى لتحطيمها، مبيناً أن حرية الرأي تساهم في تبيين الأمور المبهمة والغامضة وترفع من المستوى المعرفي، كما أنها تساهم في كشف مناطق الضعف والمواقف المتناقضة والمتعارضة لصناع الرأي من مثقفين وعلماء دين.

واستشهد بنماذج من المفكرين الذين تجاوزوا خندق الطائفية وارتقوا إلى فكر مدني شامل يتجاوز المحددات والأطر الضيقة، ومن بينهم المفكر الإسلامي الدكتور علي شريعتي، موضحاً أن الإنسان يحتاج لفهم الآخر ولا يجب أن يجد نفسه بطيف اجتماعي أو فكري محدود، وأن أمانة الرأي ضرورية لتقريب وجهات النظر وإزالة الأفكار المظلمة والمغلوبة تجاه الآخر، وبالتالي فهم الآخر بصورة خالية من التطرف الفكري. كما أوضح أن التعبير عن الرأي بحرية له دور فعال في إزالة الاحتقان بين شرائح المجتمع المختلفة ويعالج حالات التعصب والانغلاق في الرأي، مؤكداً على أن التصريح بالرأي يخفف من التعصب المذهبي حيث يؤدي إلى تبيين حقائق وأفكار ذلك المذهب ويكشفه ويوضح نقاط الضعف والقوة فيه.



وفصل المحاضر حول دور المثقف وعالم

الدين في صيانة وحماية حرية التعبير عن الرأي من خلال الموقف الداعم للحق والمنفعة العامة في مجتمعه والتي يقابلها الخيانة الثقافية عندما يداهن المثقف السلطة أو يعمل لتحقيق غايات فردية على حساب مجتمعه، فقد يتمكن المثقف من التغرير بالجمهور وتوجيه المجتمع إلى التعايش مع واقع مخزٍ ومريض أو العمل على تقديس الحاكم وصنع دكتاتوريات سياسية أو ثقافية أو مذهبية. وذكر الدكتور الأحمري نموذجاً لبعض مثقفي أوروبا الذين أيدوا فيها حركات عنصرية متشددة أدت فيما بعد إلى نشوب حروب عالمية خطيرة.

انتقل المحاضر إلى استعراض مجموعة من المحاور المرتبطة بالعلاقة بين السنة والشيعية موضعاً أن هناك حقائق ينبغي الإقرار بها في مقابل بعض الأوهام التي تساهم في تآزيم هذه العلاقة بين الطائفتين.

وذكر المحاضر أن أحد الحقائق المهمة هي التاريخ وهو أخطر ما يتعامل به الناس؛ لأنه مثل المخزن الذي يحتوي على العدد والأسلحة، والإنسان هو الكائن الوحيد الذي يحمل أجداده على ظهره. ففي الوقت الذي لا يمكن لأي مجتمع إنساني أن يتجاهل حقيقة التاريخ ودوره وتأثيره، إلا أن هناك العديد من الأوهام التي يمكن أن تستغل لإشعال فتيل نزاعات وصراعات مذهبية وعرقية. ويمكن عبر استحضار قضايا تاريخية معينة قد تكون أوهام توليد اصطفايات اجتماعية

ومذهبية، من قبيل الإشارة إلى بعض الأوهام التاريخية كعبد الله بن سبأ أو أبو لؤلؤة المجوسي و طرحها للتشكيك في إسلام وولاء طوائف من المسلمين فيؤدي ذلك إلى مزيد من التشكيك والتخوين بدلاً من التقريب.



كما أشار المحاضر إلى حقيقة التسميات باعتبارها أداة معرفية للاستدلال على الأشياء،

ولكنها وعبر صناعة معينة تتحول التسميات الوهمية أحياناً إلى عامل فرقة لما تعطيه من إيحاءات مغلوطة، موضعاً أن المجتمعات الراكدة غير قادرة على الإبداع في طرح تسميات متجددة وإنما تتمرس حول تسميات بالية منذ قرون وتسعى إلى إسقاطها على الواقع. ولذا فإن مجتمعاتنا تعمل على تصنيف الأشخاص أو الأشياء إلى فئتين لا أكثر فمن الناحية الدينية يصنف الناس إلى مسلم وكافر، ومذهبيّاً إلى سني و شيعي، وهكذا في مختلف القضايا الثقافية والسياسية والاجتماعية.

وبين الدكتور الأحمري أثر حقيقة الجغرافيا التي ينبغي عدم إنكارها، ولكن الوهم

هو الاستسلام لها بحيث يصبح الإنسان أسيرًا لها، وينتج عن ذلك عنصرية مبنية على أساس التوزيع الجغرافي للبشر في العالم، موضحًا أن الارتباط الجغرافي ينتج عنه تمايز إقليمي ومناطقي يؤدي في النتيجة إلى حالة من التفكك بدلًا من الوحدة، وقد يعيق بناء هوية وطنية جامعة. وفي ظل تطور وسائل اتصال حديثة فإنه لم يعد للحدود أهمية بالغة ولا يمكن أن يعيش أي مجتمع أسير داخل حدود إقليمية معينة.

وحول حقيقة المشاعر والأنساب أوضح المحاضر أنها من الحقائق الأساسية التي لا يمكن تجاوزها ولكنها قد تتحول إلى وهم في ضمان الولاء للنظام السياسي من خلال تكريسها، فيتحول هذا النظام إلى مؤسسة أهلية مبنية على أساس النسب العائلي. وأوضح الدكتور الأحمري أن مثل هذه الممارسات توقض المشاعر العدائية وتستغل لمنافع ذاتية، وخاصة عندما تتحول إلى عصبية مذهبية أو مناطقية أو قبلية، وهي من أسهل الطرق وأسرعها لتهدئة الناس واصطفافهم.



أما عن حقيقة المظالم، فأكد المحاضر بأنه ينبغي النظر بموضوعية لها وأن لا يتم تهيمشها أو تجاوزها باعتبار أنها قد تكون حقيقة واقعة في

معظم المجتمعات، ولكن أن لا تتحول إلى وهم المظلومية الذي يؤدي دومًا إلى حالة من التفوق والانعزال أو نشوء حالات التمرد والتشدد، موضحًا أن هذه القضايا يمكن أن تطرح بكل وضوح وصرامة وأن يتم التضامن مع مظالم الآخرين أيضًا.

واستعرض الدكتور محمد الأحمري دور المجتمع العالمي في التأثير على العلاقة بين الجماعات والدول في المنطقة العربية موضحًا أن المصالح هي التي تحكم هذه العلاقة، وأن الدول الأخرى بلا شك تعمل على استغلال الخلافات والتوترات الاجتماعية والسياسية والمذهبية وإذكائها مستشهدًا بموضوع إيران وطريقة تعامل الغرب في إثارتها مع الدول

العربية في الوقت الذي يمكن أن تتطور العلاقة إيجابياً بين الغرب وإيران. وفي نهاية محاضرته طالب الدكتور الأحمري المثقفين بالخروج من جمود المذهب والقناعات العقديّة إلى الإسلام، ومن الطائفية إلى الوطن، والعمل على التخلي عن الخلافات عبر توحيد التوجهات الوطنية، والتحول إلى مجتمع مفتوح. وشارك في المداخلات مجموعة من المثقفين والمثقفات، بينهم الدكتور محمد العبد الكريم والدكتور توفيق السيف وتركي عبد الحي ونور السيف والشيخ محمود السيف وصادق الرضوان وعبد الله العبد الباقي وزكي أبو السعود الذين أثنوا على طرح المحاضر وأفكاره وتناولوا قضايا تعزز مفاهيم المواطنة ودور السياسي في توظيف التاريخ وتغول سلطة السياسي وعالم الدين في المجتمعات العربية .





ملاحق



## لقاء الشيخ الصفار مع الشيخ ابن باز<sup>(١)</sup>

■ عبدالعزيز قاسم: أتصور أن لقاءك مع الشيخ ابن باز رحمه الله تبعه كثير من اللغظ واللبس والاتهامات التي تصاحب عادة هذه الأخبار، ولأهمية الرجل وكارزميته أود منك الحديث بالتفصيل عن هذا اللقاء. فمتى كان اللقاء؟

كان اللقاء في شهر ذي القعدة سنة ١٤١٦ هـ.

■ هل كان بمبادرة منك أم بطلب من الشيخ رحمه الله؟

كان برغبة ومبادرة مني.

■ هل يمكن لك أن تسرد لي ولقارئ دوافعك وبواعثك لذلك؟

لديّ قناعة بأن اللقاء مع أي شخصية يتيح تعرفاً أفضل عليها، وحصل أني قرأت لبعض الشخصيات وعنهم، لكن اللقاء بهم أضاف لمعرفتي بهم بعداً جديداً، من هنا أحرص على لقاء أي شخصية تثير اهتمامي. لذلك كنت راغباً في لقاء سماحة الشيخ ابن باز.

(١) جسّن موسى الصفار. المذهب والوطن، الطبعة الثانية ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، (السعودية: أطراف للنشر والتوزيع)، ص ١٤٩.

من ناحية أخرى، فإني أعتقد أن صورة المواطنين الشيعة ليست واضحة لدى المؤسسة الدينية في بلادنا، وأن الكتابات والتقارير المغرضة أوجدت تشويهاً كبيراً لتلك الصورة، وساعد على ذلك انغلاق الشيعة وانطواؤهم على أنفسهم بسبب الظروف التي أحاطت بهم، فصممت على المبادرة لكسر هذا الحاجز، والانفتاح مباشرة على القيادات الدينية السلفية المؤثرة. من أجل أن تسهم اللقاءات في توضيح الصورة، وتدشن مرحلة الحوار والتفاهم.

■ هل يمكن لك أن تحدثنا عن ماهية الموضوعات التي تطرقتم إليها مع الشيخ؟

التقيت بسماحته في مجلسه بدار الإفتاء وبحضور جمع من المشايخ والأفراد لعلمهم مراجعون أو من العاملين في الدار، ومعي ثلاثة من الأخوة، فرحب بنا أجمل ترحيب، وبعد الحديث المتعارف عن أخبار وأوضاع البلاد، أشار سماحته إلى ما يبلغه عن وجود بدع ومخالفات للعقيدة في مناطقنا، فأصغينا لقلوبه، ثم استأذنته بالحديث لأشكره على استقباله لنا، وعقبت على ما ذكر سماحته بأن قسماً مما يبلغكم ليس صحيحاً ولا دقيقاً، وهناك قسم يعود إلى اختلاف الرأي والاجتهاد بين المذاهب، وذكرت له أن علماء الشيعة في المنطقة ألفوا كتباً أبانوا فيها حقيقة آرائهم ومعتقداتهم، فسأل عن تلك الكتب فذكرت له منها كتابين: أحدهما كتاب للشيخ علي أبي الحسن الخنيزي الذي كان مرجعاً وقاضياً في القطيف «١٢٩١-١٣٦٣ هـ» بعنوان: «الدعوة الإسلامية إلى وحدة أهل السنة والإمامية» ويقع في مجلدين كبيرين يبلغان ٩٥٠ صفحة.

والثاني: كتاب «الدعوة في كلمة التوحيد» للشيخ محمد صالح المبارك «١٣١٨-١٣٩٤ هـ» والذي كان هو الآخر قاضياً للشيعة في القطيف. فأبدى رغبته في الاطلاع عليهما.

وهكذا استمر الحديث وانتهى بشكل ودّي طيب، ودعانا للبقاء للغداء عنده فاعتذرنا لارتباطنا بموعد الطائرة، وسألنا: هل لديكم سيارة تنقلكم للمطار؟ فلما أجابنا

أننا سنأخذ سيارة تقلنا، أمر بتوفير سيارة من دار الإفتاء لإيصالنا للمطار.

وزرته بعدها بشهور مرة أخرى بصحبة أخوة من الإحساء والقطيف، ومنهم المحامي الأديب السيد حسن باقر العوامي فاقصر الحديث على الترحيب ولم يطرح سماحته شيئاً آخر، وألح كثيراً على دعوتنا للغداء لكن كان لدينا ارتباط آخر، وأتذكر أن السيد حسن العوامي كان متحمساً لإلغاء ذلك الارتباط والاستجابة لدعوة الشيخ ولا زال يعاتبني إلى الآن، لماذا فوت علينا ضيافة سماحة الشيخ ابن باز.

وعند وفاته رحمه الله بادرت مع بعض طلبة العلم من القطيف والإحساء للذهاب إلى منزله في الرياض، وقدمنا العزاء لأولاده وأسرته الكريمة.

■ ما ذكرته شيء يسرّ كل فرد منتم لهذا الوطن، ولكن السؤال الذي يطرح في هذا الصدد، وأين أنتم من لقاء سماحة الوالد مفتي عام المملكة الآن الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ وهو كما نعرف صاحب الصدر الواسع والرؤية الوطنية المتساحة.

قبل ثلاث سنوات طرح عليّ أحد المسؤولين الكرام هذا السؤال، فأبديت له رغبتني في لقاء سماحة المفتي الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ، فوعدني بسعيه لترتيب اللقاء، وبإدراي إلى تكليف مدير مكتبه بمتابعة الموضوع، وتابعت مع هذا المدير، لكن اللقاء لم يحصل بعد، ولا أدري هل التأخير لضعف المتابعة أو لظروف سماحة المفتي<sup>(١)</sup>.

(١) تم اللقاء بتاريخ السبت ١٣ ربيع الأول ١٤٢٩ هـ.



## الشيخ عبدالمحسن العبيكان: أتفاعل كثيرًا بالاجتماع مع الشيخ حسن الصفار<sup>(١)</sup>



في مقابلة له مع الأستاذ عبدالعزيز قاسم في جريدة المدينة ملحق الرسالة بتاريخ ١٧ صفر ١٤٢٧هـ الموافق ١٧ مارس ٢٠٠٦م، تحدث فضيلة الشيخ عبدالمحسن العبيكان المستشار في وزارة العدل وعضو مجلس الشورى عن لقائه مع سماحة الشيخ حسن الصفار، حيث جرى الحوار عن ضرورة تعزيز الوحدة الوطنية والتقارب بين أتباع المذاهب

الإسلامية من السنة والشيعة، دفعًا لسوء الظنون والانطباعات الخاطئة المتبادلة، وتحصينًا للوطن والأمة من اختراقات الأعداء، فوق كل ذلك الاستجابة لأمر الله تعالى بتحقيق وحدة الأمة، وعدم التنازع والفرقة.

وقد احتضن اللقاء صاحب السمو الملكي الأمير تركي بن طلال بن عبدالعزيز في قصره بالرياض مساء يوم السبت ليلة الأحد ٢٥ محرم ١٤٢٦هـ، واستمر اللقاء حوالي ثلاث ساعات دار خلالها حوار صريح بناء، اقترح على أثره سماحة الشيخ حسن الصفار على فضيلة الشيخ عبدالمحسن العبيكان الاطلاع على بعض المصادر الشيعية المعتمدة في التفسير والعقيدة والفقه، والتزم سماحته بتوفيرها لفضيلته، وقد بعثها إليه فيما بعد. وقد

(١) موقع الشيخ حسن الصفار [www.saffar.org](http://www.saffar.org)

حضر اللقاء فضيلة الشيخ يوسف سلمان المهدي والأستاذ جعفر الشايب.

وهذا هو نص حديث فضيلة الشيخ العبيكان حول الموضوع كما نشرته جريدة المدينة - ملحق الرسالة، في الحلقة الثانية من المكاشفات التي أجراها الصحفي الأستاذ عبدالعزيز قاسم:

■ سأنتقل إلى محور جديد يا شيخ عبد المحسن وأسألك عن موقف التيار السلفي من طائفة الشيعة.. وبلا مواربة واختصاراً للطريق أقول: في المشهد السعودي المحلي؟

أولاً: تطلق لفظة (الشيعة) على شيعة علي رضي الله عنه الذين شايعوه من الصحابة وقاتلوا معه، ثم افترقت الشيعة إلى فرق منهم من خرج عن المنهج الصحيح الذي عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، والسبب أنهم نسبوا أقوالاً إلى الأئمة الذين يرونهم معصومين، والعصمة للأنبياء والرسل فقط أما الأئمة فنحن نحبههم ونقدرهم، وربما أننا نقدرهم أكثر من غيرنا لأنهم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونحن مأمورون على لسانه صلى الله عليه وسلم أن نجلّ أهل بيته ونكرمهم ونتقرب إلى الله بمحبتهم وإجلالهم.. أهل السنة عندهم إنصاف، وهم يأخذون الحديث ولو كان في سنده رجال من الشيعة، إذا عرفوا بالصدق، فالشيعة يعتمدون على أقوال عن الأئمة الاثني عشر بدون أن يكون هناك إسناد صحيح عنهم، ولو ثبت لدينا ما يقول هؤلاء الأئمة فنحن أول من يتبعهم ويقتدي بهم، لكن أين الثابت عنهم، فقد قال عدد من علماء الشيعة منهم الشيخ حسن الصفار إن في كتاب (الكافي) الذي يعتبرونه مثل صحيح البخاري، قالوا فيه أحاديث غير صحيحة، نحن وإياهم نجتمع على رب واحد ونبي واحد، فلماذا الاختلاف إذًا؟ لماذا القدح في الصحابة وشمهم، وقد زكاهم الله ومدحهم رسوله صلى الله عليه وسلم؟ كيف نحب الرسول صلى الله عليه وسلم ونقدح في أصحابه؟.

هناك خلاف بين الشيعة أنفسهم، فقد حدثني أحد أئمة الشيعة في لبنان بأنهم يخالفون شيعة الأحساء ويخالفون شيعة إيران.. فلماذا لا يجتمع المسلمون على تحكيم

الكتاب والسنة والرجوع إلى تصحيح الأحاديث والأقوال والبحث عن الأسانيد، أنا أعتقد أننا لو اجتمعنا نحن وإياهم في أن نصحح هذا التراث عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن الأئمة وما ينقل عن الصحابة لما حصل نزاع ولا تحدث الأمة.

هم داخلون في عموم المسلمين، والتكفير أو التفسيق ليس بالتعيين لأنه يحتاج إلى تحقق الشروط وانتفاء الموانع..

■ إذا أنت ياشيخ عبدالمحسن تدخل طائفة الشيعة في عموم المسلمين، غير أن إخواننا هؤلاء يشتكون بأنكم تكفروهم..

ليس بصحيح.. هم يدخلون في عموم المسلمين، ولكن قد يرتكب بعضهم بعض المكفرات، فنقول هذا العمل أو القول كفري ولكن لا نكفر العامل به أو قائله إلا بعد تحقق الشروط وانتفاء الموانع، كما نطبق هذا في أهل السنة الذين نرى أنهم ارتدوا، هذا قول محققي العلماء.

■ كيف ترى انتشار الأحكام على هذه الطائفة في الكتب السلفية بالاستتابة والقتل إن لم يتوبوا، فكثير من المصادر العقدية السلفية تقول بهذا.

هذا الكلام فيه إجمال وليس بدقيق، القول بالتكفير والاستتابة بشكل عام خطأ، لهذا يقول جمع من المحققين: إن تكفير المعين لا يجوز إلا بعد أن تقام عليه الحجة ويعاند ويكابح.

كما نرى أن بعض أهل السنة والجماعة يطوفون على القبور ويسألون أصحابها تفريج الكربات وقضاء الحاجات، هؤلاء عملهم كفري لكن لا نكفر من كان منهم جاهلاً، لوجود مانع الجهل وهذا يطبق على الجميع.

■ قلت ياشيخ عبدالمحسن للتو بأنه ينبغي أن يجلس علماء من أهل السنة ومن طائفة الشيعة مع بعضهم كي يصححوا كثيرًا من الأحاديث وأسانيدها..  
الشيخ حسن الصفار في مكاشفاته معي في ملحق (الرسالة) طرح مشروعاً

للتفاهم بين الطائفتين ملخصه: بأننا طيلة ١٤٠٠ عام، لم يستطع أهل السنة تسنين الشيعة ولم يستطع الشيعة تشييع أهل السنة، ولم يك بينهم إلا الدماء والحروب والخلافات، وطلب الصفار بأن يقوم عقلاء الطائفتين بعقد اتفاق يعلن للأمة، تحترم الخصوصيات للطائفتين بحيث لا يكون هناك تعدد مثل سب الصحابة أو النيل من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من قبل الشيعة، وكذلك في المقابل لا يكفر السنة طائفة الشيعة، بحيث يقوم عقلاء السنة بردع الذين يكفرون تلك الطائفة، ولتجتمع الطائفتان على ما سماه التفاهم في قضايا منهجية ومصيرية عامة ومشتركة، كي تتوحد الأمة وتتجه إلى عدوها المتربص بها سواء كانت إسرائيل أم الامريكى الجاثم بالعراق، كيف تقيّم مثالية هذه الدعوة يا شيخ عبدالمحسن من واقعيتها؟

قبل عدة أشهر حصل اجتماع بيني وبين الشيخ حسن الصفار وبعض الشيعة في منزل سمو الأمير تركي بن طلال بن عبدالعزيز جزاه الله خيراً، وهو من بادر في حصول هذا الاجتماع، واتفقنا أن نرجع إلى الأصول، ونبدأ في مناقشة الكتب التي يعتمد عليها الشيعة في بعض ما يعتقدونه، واتفقنا أننا نحكم الكتاب والسنة الصحيحة وأن ننبذ ما يعتقد بعض الشيعة في الصحابة من ذم وقدح وسب. وقد أرسل لي الشيخ الصفار بعض الكتب، ولم تسنح لنا الظروف أن نلتقي، ولعل اللقاء يتجدد للتفاهم لأنه ضروري وقد اقترحت بأننا إذا انتهينا من صياغة الوثيقة فيوقع عليها علماء من أهل السنة وعلماء من أهل الشيعة بحيث تكون ملزمة للجميع وتنشر بين الناس وتتحد الكلمة ان شاء الله.

■ يبقى السؤال هنا: هل هذه مبادرة فردية منك؟ أم أن هناك جمعاً من العلماء

في هيئة كبار العلماء وغيرهم يؤيدون مثل هذا المسعى الذي تقومون به؟

ما اقترحتة هو باجتهاد مني وعرضته على بعض المشايخ الفضلاء فأيدوه.

■ لكن الذي نعرفه أن جمعاً من علمائنا في السعودية لا يرون تقارباً مع هذه

الطائفة؟

لا أعتقد ذلك.. إلا أن هناك من يقول إننا لا نقتنع بمصداقية الشيعة لأنهم يلجأون إلى التقية، هذا عذرهم، ولكنني أرى أن هذا من الخطأ، فغير صحيح أن نكون في منأى عنهم أو هم في منأى عنا هم من مجتمعنا ويعيشون بيننا، ولا بد أن نصل نحن وإياهم إلى نتيجة، ومع التفاهم والنقاش والحوار إن شاء الله نصل إلى نتيجة مرضية، لأن كثيرًا من الشيعة هم من العامة الذين لا يعرفون أصول الشيعة، وربما لو عرف الأصول غير المرضية، التي ينكرها علماء الشيعة كالشيخ حسن الصفار ربما يعدل عن معتقده.

■ أنا أحيي فيك شجاعتك الأدبية يا شيخ عبدالمحسن على هذه الخطوة التقريبية، وخصوصًا أن رجلاً مثل الشيخ حسن الصفار يعتبر من عقلاء تلك الطائفة فهو محرّم ويجرّم من يسبّ الشيخين وأمّ المؤمنين رضي الله عنهم، ولا يرى إلا مصحفنا، بل قرأ وتربى الرجل على كتب القرضاوي والغزالي وجملة من علماء السنة، ومن الحكمة إشهار مثل رؤيته ومساندته على الغلاة في طائفته؟

الحقيقة أنا أفتاءل كثيرًا بالاجتماع مع الشيخ حسن الصفار، ولعل هذه بادرة أرجو أن تكون تحت مظلة الدولة، لتهيئة الأجواء..

■ أسمح لي بمخالفتك الرأي بإقحام الرسمي في مثل هذه الحوارات، فقد تضعف نتائجها ويصرفها المعارضون إلى أنها نوع من الضغط والجبر اللذين مورسا عليكم كي تتجهوا بنتائجها إلى وجهة هو يريدتها، ما زالت عقلية الستينيات هي السائدة، أتصور أن المبادرات الأهلية والفردية بعيدًا عن المظلة الرسمية ستكون لها مصداقية كبيرة لدى المفكرين والعامة أيضًا؟

أنا لا أقصد المظلة الرسمية التي فيها نوع من التعقيد أو الإلزام، إنما فقط تهيئة الأجواء والظروف وتشجيعها وجمع العلماء، فمثلاً لو طلبت أن يجتمع العلماء ربما لا

يستجيب لي كل من أريد، ولكن لو كان تحت مظلة الدولة ودعي الجميع مثلاً للاجتماع في مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، فهذا جيد ويعطى الجميع الحرية في النقاش، وليس المقصود هو سل السيف والإجبار (لا إكراه في الدين) حتى غير المسلم لا تستطيع إكراهه للدخول في الإسلام. الحوار بين الطائفتين مطلوب، وأنا أرجو الوصول إلى نتيجة لعلها إن شاء الله تكون مقنعة وتتحد بها الكلمة.

## الشيخ الصفار يدعو السلفيين والشيعة إلى تجاوز القطيعة<sup>(١)</sup>

أعزائي الحضور، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. نلتقي اليوم مع سماحة الشيخ حسن الصفار في حوار حول السلفيين والشيعة وتجاوز القطيعة، منطلقين في تناول محاور الحلقة من كتابه: «السلفيون والشيعة نحو علاقة أفضل»:

### منطلقات الدعوة إلى تجاوز القطيعة

■ لنكن معكم من البداية، كيف جاءت فكرة كتاب: «السلفيون والشيعة

نحو علاقة أفضل»؟ وما هي الرسالة التي تودون توجيهها من خلاله؟

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا وآله الطاهرين وصحبه الطيبين، وبعد ..

فكرة الكتاب تنطلق من منطلقين، هي كالتالي:

### ١. التأكيد الديني على وحدة الأمة

لدينا - في القرآن الكريم آيات كثيرة تؤكد على وحدة الأمة، منها ما هو صريح

---

(١) أجرى الحوار الأستاذ/ عبدالباري أحمد الدخيل وبشبه قناة (الجزيرة مباشر) مساء الجمعة ١٤٢٨/٦/٢٨هـ.

بهذا المعنى، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [سورة الأنبياء الآية: ٩٢]، وفي آية أخرى: ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [سورة المؤمنون الآية: ٥٢]، ومنها تلك الآيات القرآنية التي تدعو إلى الاعتصام بحبل الله تعالى وعدم التفرق: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [سورة آل عمران الآية: ١٠٣]، والآية: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [سورة الأنفال الآية: ٤٦].

إننا نفهم من هذه الآيات الكريمة أن هناك أمرًا إلهيًا لأبناء هذه الأمة، بأن يعيشوا حالة الوحدة والتعاون والانفتاح على بعضهم بعضًا، وحينما يأمر سبحانه وتعالى هذه الأمة بالتوحد والتعاون، فإن ذلك من باب الأمر الإرشادي، بمعنى أنه يرشدهم بما تنادي بهم فطرتهم وطبيعتهم الإنسانية، لأن أي مجتمع بشري تحصل فيه اختلافات في الرأي والموقف، ولا بد أن يكون هذا الأمر غير متنافٍ مع الواقع الطبيعي الخارجي لهم كبشر، فالأمر بالوحدة لا بد أن يكون مستوعبًا لحالات التنوع الفكري والاختلاف في الرأي، انطلاقًا من أن الوحدة مبدأ أساس يؤكده عليه الإسلام، وأن هذه المدارس والاتجاهات من سنة وشيعة وأباضية - داخل الدائرة الإسلامية -، ومن سلفيين وصوفيين وما أشبه - كمدارس واتجاهات داخل البيئة السنية -، من سائر الاتجاهات والمدارس الموجودة في الأمة الإسلامية، ما داموا يعيشون في إطار الإسلام فهم جميعًا مخاطبون بهذا الأمر الإلهي، ومأمورون بعدم التنازع والتفرق.

وإذا كانت هناك حالة نزاع وحالة اختلاف فلا بد من احتوائها ومعالجتها وتنظيم التعامل معها.

## (٢) المصلحة الفعلية للمجتمعات الإسلامية

نحن - كمجتمعات وأوطان - نعيش الآن تحديات خطيرة جدًا كمسلمين وكعرب في منطقة الشرق الأوسط والخليج.

ولمواجهة هذه التحديات والأخطار لا بد لنا أن نتوحد، وأن نتعاون ضمن وحدة وطنية وإسلامية، حتى نستطيع أن نواجه هذه الأخطار والتحديات، وحتى لا ينفذ لنا

الأعداء من خلال ثغرات التفرقة والخلاف.

من هنا انطلقت فكرة الكتاب ورسالته، التي تركّزت على الدعوة لإيجاد طريق لحُسْن العلاقة بين هذه الفئات والشرائح، على ما بينها من اختلافات عقدية وفقهية، وهو ما أعتقد بإمكانه.

### حصر الخلاف والقطيعة بين الشيعة والسلفيين

■ في الأدبيات والكتب التي سبقت كتابكم هذا، كان التقابل بين السنة والشيعة، بينما في كتابكم هذا أفردتم السلفيين في مقابل الشيعة، قد يتفاجأ قارئ الكتاب من العنوان، ويتساءل: لماذا أفردتم السلفيين في قبالة الشيعة، أليسوا جزءاً من السنة؟

#### (١) المدرسة السلفية تمثل التيار المتشدد ضمن الدائرة السنية

السلفيون هم جزء من أهل السنة والجماعة، ولكن من الواضح أن الشيعة ليسوا جميعاً في قالب واحد، كما أن السنة ليسوا جميعاً في قالب واحد، فهناك تيارات معتدلة وتيارات فيها شيء من التشدد والحدية في الموقف تجاه الآخر، عند السنة وعند الشيعة، وأعتقد أن المدرسة السلفية تمثل المدرسة الأكثر تشدداً عند أهل السنة في الموقف تجاه الشيعة وتجاه الرأي الآخر بشكل عام.

ولهذا فإن دعوات التقريب والتقارب بين المذاهب الإسلامية وَجَدَتْ لها مجالاً في أوساط سائر أبناء أهل السنة والجماعة في البلدان المختلفة، ولكن في أوساط الإخوة السلفيين كانت هناك حالة ممانعة من قبول هذه الدعوات، فأعلنوا الرفض لمثل هذه الدعوة منذ بدايتها وانطلاقتها، وألّفوا الكتب وكتبوا الأبحاث في التنظير لسبب الرفض والممانعة، فلا يقبلون أن يكون هناك بحث للتقارب أو للتفاهم مع الشيعة، بسبب وجود موقف حادّ عندهم من الرأي الآخر بشكل عام، حتى ضمن دائرة أهل السنة، وبشكل خاص تجاه الشيعة، وبخاصة حول كثير من المسائل العقدية.

لذلك كان موقفهم هو الموقف الأشد في أوساط أهل السنة والجماعة، فهم مَنْ يرفض قبول الدعوة إلى الحوار المذهبي وإلى التقارب بين السنة والشيعة، وتُعدُّ هذه البؤرة - بسبب ذلك - بؤرة ساخنة في العلاقة بين السنة والشيعة، ولذلك أفرقتها وجعلت المقابلة في عنوان الكتاب بين الشيعة وخصوص المدرسة السلفية.

## (٢) المصلحة الوطنية تقتضي تصحيح العلاقة بين جميع التوجهات

ومن جهة أخرى، نظرًا لكوني مواطنًا في المملكة العربية السعودية، والتيار السائد في المملكة هو التيار السلفي، لذلك أجد نفسي معنيًا بمعالجة هذا الموضوع. فحينما أتحدث عن التقارب والحوار بين السنة والشيعة بشكل عام، فهذا طرح يصلح لبقية البلدان والمناطق، ولكن باعتباري أعيش في المملكة، فإن التيار السائد الذي أجده أمامي والذي يجب أن يكون هو الشريك في هذا الحوار هو المدرسة السلفية، لذلك طرحت الموضوع في إطار العلاقة بين السلفيين والشيعة؛ لأن السلفيين هم الشريك الآخر لنا في الوطن، بناءً على أنهم يمثلون الرأي السائد الذي تعتمد عليه الحكومة في المملكة العربية السعودية.

## ردات الفعل على دعوة الشيخ الصفار

■ وَجَّهَ الدكتور عبد الحميد الأنصاري - في مقال له في جريدة الشرق الأوسط، بعد صدور الكتاب - شبه نداء للسلفيين بأن هذه دعوة للحوار من قِبَل الشيخ حسن الصفار، وطالبهم برد التحية، فهل وجدتم أصدقاءً لهذه الدعوة من خلال مقابلاتكم ولقاءاتكم؟

عليّ أن أعترف بأن هناك أصدقاءً إيجابية، وأن عددًا من العلماء والمثقفين والشخصيات في المدرسة السلفية أبدوا تجاوزهم مع هذه الفكرة، وحصل - بالفعل - نوع من التواصل معهم، وتبادل الزيارة واللقاء والحديث حول القناعة المشتركة في هذا الموضوع، ولكن قسمًا منهم لا يرون أن الظرف مناسب لتفعيل مثل هذه الفكرة، وعدد من التقيته يبدي الارتياح لهذه الفكرة وإمكانية تفعيلها، لكنه يعتذر بأن الظروف والأجواء في الساحة العامة التي يعملون فيها - حسب تشخيصهم - لم تنضج بعد للإجهاار بهذه

الدعوة وللتفاعل العلني معها، ولذلك يكتفون بأن يكون التجاوب من قبلهم ضمن المستوى الخاص، واللقاءات الثنائية، والتواصل المحدود، دون أن يجهروا برأيهم على هذا الصعيد.

وهذا لا يعني انعدام التفاعل الإيجابي من قبل بعضهم، فهناك مَنْ كان جريئاً في طرح آرائه في هذا الموضوع، وقد نشرت بعض الكتابات التي تتحدث بصراحة عن ضرورة إعادة النظر في العلاقة بين السلفيين والشيعة، وكان الدكتور الشيخ عوض القرني - جزاه الله خيراً - من أوائل من تفاعل، فقد زارنا في القطيف والتقينا وتواصلنا معه، وأجريت معه لقاءات إعلامية، وطُرح عليه هذا السؤال، فكان جريئاً في تبين رأيه وموقفه من فائدة الحوار وفائدة التواصل والتلاقي، وهناك أيضاً إحدى الشخصيات السلفية، وهو الدكتور محمد حامد الأحمري الذي نشر بحثاً - في مجلة العصر، في حلقتين - تحت عنوان: «رؤية للمعضلة الشيعية»، في هذا البحث يتحدث عن ضرورة إعادة النظر من قبل المدرسة السلفية في النظر إلى الشيعة والتعامل معهم.

وهناك كتاب وشخصيات أخرى أيضاً تحدثت وكتبت وناقشت، منهم الدكتور الشيخ سلمان العودة الذي تحفظ على موضوع التقارب، ولكنه أعلن موافقته وتأييده لبحث موضوع التعايش مع الشيعة، وكان ذلك في تصريح نقلته عنه جريدة المدينة في ملحق الرسالة قبل بضعة أسابيع، فبيّن فيه أنه مع فكرة أن يكون هناك تعايش، وألا تكون هناك إساءة ونزاع وشقاق، وهذا ما يشير إلى أن في وسط التيار السلفي هناك آراء إيجابية وأصداء وردود فعل، قد لا تكون - بالضرورة - استجابةً لفكرة الكتاب، ولكنه نوع من التطور والاستجابة لتحديات الساحة، وكانت فكرة الكتاب نوعاً من التحفيز والدافع للإعلان عن مثل هذه الآراء.

### استمرار أجواء التوتّر دافع نحو الإصرار على التلاقي

■ المعروف أن فكرة التقريب انطلقت من الوسط الشيعي، لكن اليوم يوجد في هذا الوسط شعور بلاجدوائية هذه الأطروحة، حيث يلحظ الشيعة

استمرار مظاهر الجفاء والعداء - إذا صح التعبير -، وذلك بفعل الفتاوى التي ما زالت تستنسخ في هذا الاتجاه، رغم أن الشيعة طوال الفترة الماضية كانوا يبدون حسن النية، كيف تقرأون هذا الموقف، سماحة الشيخ؟

يجب أن أقول في البدء أن كل طرف ينظر إلى الأمور من الزاوية التي يقف فيها وينظر من خلالها، فالبعض من الشيعة ينظر إلى أن الشيعة قدموا الكثير من المواقف الإيجابية، ولم تصدر منهم أي إساءة، وغالبًا ما تكون هذه المواقف السلبية والمتشددة والمتطرفة من قبل بعض السلفيين، ويتمّ تعميمها على كل السلفيين، وبالتالي يشكك في جدوى الحوار والتفاهم.

وفي الوقت ذاته نجد أن مثل هذا الكلام يدور في الوسط السلفي، فبعض السلفيين كتبوا وتحدثوا بأن دعوات التقريب والتقارب مع الشيعة لا تنسجم مع ما هم يتصورونه ويرونه من مواقف يعدّونها متطرفة ومسيئة ومتشددة من قبل الشيعة، ولذلك أنا أعتقد أن وجود مشاكل في الساحة بين السنة والشيعة أو بين السلفيين والشيعة يجب أن تكون دافعًا للإصرار على بحث هذا الموضوع وعلى معالجته، ولا يصح أبدًا أن تعدّ مبررًا للتراجع؛ لأن وجود المشاكل يعني خطورة القضية، وما دمنا نرى أن هناك إساءات متبادلة فهذا يجب أن يشجعنا على الاهتمام بمثل هذه القضية، وإلا فإن الإساءات ستستمر وستتصاعد وستنمو، أنا أتعجب كيف يعدّ البعض أن وجود إساءة من هذا الطرف للآخر مبررًا للنكوص والتراجع عن الدعوة إلى الحوار والتقارب، بينما يجب أن يكون هذا الأمر دافعًا إضافيًا، ففي الوقت الحاضر نحن بحاجة إلى معالجة هذه المشكلة وبحثها وحلها، وإلا فإن هذه الإساءات ستستمر والشقاق والنزاع سيستمر وسيتطور.

#### الابتعاد عن الألفاظ المسيئة لكلا الطرفين

■ ولكنّ بعض الشيعة يتهمون الطرف الآخر بأنه يضخم مسألة الخلاف، ففي مسألة النواصب - مثلاً - يبيّن سماحة السيد السيستاني في منهاج الصالحين أن النواصب هم المعلنون لعداوة أهل البيت ﷺ، ويفرّق بينهم

وبين عموم إخواننا من أهل السنة، ففي بيان صادر عنه بتاريخ ١٤ محرم ١٤٢٨ هـ يعترف لهم بمودة أهل البيت عليهم السلام، بينما الطرف الآخر ينظر إلى أي رواية أو نص يتحدّث عن النواصب من قبل الشيعة، يعد ذلك اتهامًا للسنة، أليس هذا تضحيمًا للموضوع؟

في البدء لا بدّ من الإشارة إلى أن سماحة السيد السيستاني - حفظه الله - ظلّم كثيرًا في هذه المرحلة من خلال أحداث العراق، فهناك تعتيم على آرائه، وأحيانًا تعمد لتشويه بعض هذه الآراء وكذلك لمواقفه الدينية والسياسية، مع أنه - وللإنصاف - قدم خدمة كبيرة للأمة بشكل عام وللشعب العراقي بشكل خاص، وكل المراقبين المحايدون يعترفون بأن وجود مرجعية السيد السيستاني في العراق كانت ضمانته في أوساط الشعب العراقي لعدم الانزلاق نحو فتنة أكبر، ومشكلة أعمق، ولا زال وجوده مفيدًا جدًّا على هذا الصعيد.

إنّ السيد السيستاني وبقية فقهاء الشيعة يفرقون بين النواصب وأهل السنة، النواصب هم الذين يعلنون العداوة والبغض لأهل البيت عليهم السلام، ولذلك هم يختلفون عن المسلمين من أهل السنة؛ لأن أهل السنة لا يعلنون العداوة والبغض.

والفقهاء يفرقون بين المخالف والناصبي، فيقصدون بالمخالف من يخالف مذهب أهل البيت عليهم السلام، ويعنون بهم أهل السنة والجماعة، ولذلك عندما يعبر فقهاء بـ (الناصبي) لا يقصدون به أهل السنة؛ لأنهم لهم تعبيرهم المختلف عندما يقصدون به السني، وهو المخالف لمذهب أهل البيت، فله مذهبه الذي هو مقتنع به، ولا يرى في أهل البيت نفس المقام الذي يراه الشيعة لهم من حيث الإمامة والعصمة والمستوى والفضل، ولكنهم لا يبغضون أهل البيت ولا يعادونهم.

نعم، هناك فرقة أو مجموعة (ولعله أفراد) جهروا في الزمن الماضي بالعداء لأئمة المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ولأهل البيت عليهم السلام، ولكن لا يمكن اتهام أهل السنة جميعهم بالعداء لأهل البيت، ولا يوجد فقيه من فقهاءنا المعاصرين يتهم أهل السنة بأنهم جميعًا

نواصب، بل إن بعض فقهاءنا لهم رأي متقدم على هذا الصعيد، فالإمام الخميني رحمته الله يرى أن النواصب هم فرقة تاريخية انقرضت لم يعد لها وجود، وأن هذا الاسم يطلق على فرقة كانت موجودة وانقرضت، ويعبر بأنه لو عادت تلك الفرقة لانطبق هذا العنوان عليهم.

وأنا شخصياً أدين الله بأنه لا يوجد مسلم على وجه الأرض يعادي أهل البيت. نعم، هناك عداة للشيعة وإساءة لهم، ولكن هذا ضمن الصراع السياسي وحالة الصراع والخلافات الطائفية، وكذلك ضمن سوء الفهم وردود الفعل والمواقف الموجودة بين الطرفين، وإلا فلا يوجد مسلم يتجرأ على إعلان العداة لأهل البيت رحمته الله، وإذا وجد من يقوم بهذا الأمر ويعلن العداة أو الإساءة لهم فإن بقية المسلمين من أهل السنة لن يسكتوا عليه ولن يقبلوا منه.

إن الشيعة بهذا المعنى لا يرون بأن السنة هم نواصب، وإنما يعدون النواصب توجهاً معيناً كان موجوداً في الماضي، ولكنه الآن - على ما يبدو - ليس له وجود.

هذا بالإضافة إلى أنه ينبغي تجاوز مرحلة التنابز بالألقاب، فمن المعيب - ونحن نعيش في هذا العصر - أن نتنابز بالألقاب فيما بيننا وقد نهانا القرآن الكريم عن ذلك بكل صراحة، كما في الآية الكريمة: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [سورة الحجرات، آية: ١١]، فلا يصح أن يطلق الشيعة على السنة مصطلح «النواصب»، أو يطلق السنة على الشيعة مصطلح «الروافض»، أو يكون هناك حديث عن شعب جزء من الأمة الإسلامية - وهو الشعب الإيراني - فيعير بقوميته الفارسية، إن هذا معيب ولا يصح.

نعم، يظل الاختلاف السياسي في مكانه، والاختلاف العقدي والفقهية في مكانه، دون اللجوء إلى التنابز بالألقاب واستعمال هذه المصطلحات المثيرة، فهذا أمر يجب أن يتوقف عنه الجميع.

وقد صرح بعض العلماء في المملكة العربية السعودية من المدرسة السلفية ضد هذه الظاهرة، ودعا إلى التوقف عن استعمال هذه الألقاب والتنازب بها من روافض ومن

نواصب، وأنا أدعو إلى تجاوز هذه المرحلة التي عاشتها الأمة فترة طويلة وزمنًا طويلاً ووصلت إلى حدّ المواقف الطفولية، ففي بعض الأزمنة الماضية كان هناك صراع على أساس الحروف، فالسنة يعيبون على الشيعة أن بداية اسمهم حرف الشين، وهناك كثير من الأشياء السيئة تبدأ بحرف الشين، مثل الشر والشعوذة والشيوعية والشیطان، وفي المقابل بعض الشيعة كتب يعيب على أهل السنة أن بداية اسمهم حرف السين، وكثير من الأشياء تبدأ بحرف السين، مثل سقر وسم، هذا كلام طفولي تهريجي، لا يصح أبداً أن يتعاطى به الواعون والمثقفون، ولا يصح أن يدور في أجواء الأمة وهي تعيش في هذا العصر، عصر الوعي والانفتاح.

ومن جميل ما قرأته مؤخرًا عن بعض علماء أهل السنة - ومنهم الشيخ القرضاوي وبعض علمائنا في المملكة - الحديث حول هذا الموضوع (المصطلحات المثيرة)، فكانوا يقولون بأنه ليس هناك مانع من ألا نطلق على الآخرين أنهم كفار، وكذلك ألا نسمي اليهود والنصارى كفارًا، وإنما نسميهم أهل كتاب أو نسميهم غير المسلمين، وهو توجه جيد، وما دمتنا نحاول أن نؤصل لعلاقة جيدة بين المسلمين وغير المسلمين بألا نطلق عليهم مسمّى (كفار)، وذلك بدافع أن هذه التسمية قد تثيرهم وتجرح مشاعرهم، فإذا كنا مستعدين أن نتجاوز عن مصطلح استعمله القرآن، وهو مصطلح الكفار، ونقول عن الطرف الآخر غير مسلمين، كيف لا نتنازل عن مصطلحات أنتجت ظروف سياسية وبيئة صراع بين الطوائف والمذاهب، مثل مصطلح روافض ونواصب؟! ينبغي أن نقرر تجاوز هذه الكلمات والمصطلحات المثيرة، وأن نتعامل باحترام، كما يليق بنا كمسلمين.

### الفكر الإسلامي قائم على أساس الاجتهاد

■ دعوتهم إلى علاقة أفضل بين السلفيين والشيعة، كيف يمكن أن تتحسن العلاقة بين الطرفين مع وجود هذا التباين الكبير في الآراء العقدية بينهما؟  
كتقديس الشيعة لقبور أئمتهم وزيارتها، والاحتفال بالمولد النبوي، وهي الممارسات التي يرى الطرف الآخر أنها إما بدعة أو شرك، كيف تكون

### علاقة حسنة بين الطرفين وبينهما هذا التباين؟

من الخطأ أن يكون للعلاقة الحسنة شرط تعجيزي، وهو شرط التوافق في الرأي، إن اختلاف الرأي وتعدد الاجتهادات أمر مشروع، والمدرسة الإسلامية والفكر والفقهاء الإسلامي قائم على أساس الاعتراف بحق الاجتهاد، وأن المجتهد «إذا اجتهد فأصاب فله أجران وإذا أخطأ فله أجر واحد»، فما دام قد سلك في اجتهاده الطريق الموضوعي الصحيح فله الحق في إبداء رأيه في مقابل الآراء الأخرى، وكل المسلمين يتفقون على أنه في زمن رسول الله ﷺ كان هناك اجتهادات بين الصحابة، كما هو الحال في قضية الصلاة في الحديث المعروف: «لا يصلين أحدكم إلا في بني قريضة»، وقد أقر رسول الله ﷺ اجتهاد الطرفين من صلى ومن أخر صلاته.

باب الاجتهاد في الشريعة مفتوح، وهو لا ينحصر في المجال الفقهي فقط - كما يقول البعض -، وإنما أيضاً في المجال العقدي والفكري، بل هو في المجال العقدي والفكري أكثر ضرورة منه في المجال الفقهي.

### ■ هل لك أن تعطينا مثلاً على الاجتهاد في المسألة العقدية؟

مثل مسألة الشفاعة، والتوسل، والبناء على القبور، هذه مسائل فيها مجال للاجتهاد، وحتى القضايا القديمة التي طرحت كخلق القرآن وعدم خلقه، هذه مسائل كان فيها تعدد آراء، فما دام هناك تعدد آراء في المسائل العقدية والمسائل الفقهية، وفي فهم التاريخ وتقويم شخصياته فلا يصح لنا أن نضع هذا الشرط التعجيزي، ونقول إن العلاقة لا تصبح سليمة بين الطرفين إلا إذا توافقت في الرأي في هذه المسائل العقدية أو المسائل الفقهية؛ لأن المسألة لا تقتصر على دائرة واحدة في الخلاف مع الشيعة، فهناك اختلاف في بعض الآراء العقدية وبعض الآراء الفقهية داخل السنة أيضاً، وهناك اختلاف داخل المدرسة السلفية أيضاً.

فنحن إذاً كان لدينا إصرار بأن التباين الفكري - على تباين مسافته واسعة أو ضيقة - مانع من حسن العلاقة، فهذا يعني أننا نضع شرطاً تعجيزياً لحسن العلاقة بين

أبناء الأمة، وإذا كان الإسلام لم يعد الخلاف في الأصل الديني مانعًا لحسن العلاقة بين أصحاب الديانات، فكيف يصح لنا أن نعد الخلاف في تفاصيل وأجزاء من الدين مانعًا لحسن العلاقة بيننا كمسلمين وأتباع لدين واحد.

### الإسلام يشرّع لعلاقة سليمة في ظل الاختلافات

■ ما هو الحل سماحة الشيخ؟

القرآن الكريم يشرّع للعلاقة مع أهل الكتاب، مع اليهود والنصارى، يقول تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ [سورة الممتحنة، الآية: ٨] فالحديث - في هذه الآية - عن غير المسلمين في حال كونهم يختلفون معكم في الدين لا يمنع من أن تبرؤهم وأن تقسطوا إليهم، شرط أن لا يعتدوا عليكم، وهو بين المسلمين أولى وأكثر إلحاحًا.

في الفقه الإسلامي باب حول التعامل مع غير المسلمين ضمن مصطلح أهل الذمة (وهو من المصطلحات التي يدعو اليهود والنصارى لتغييره، وقد أبدى بعض علماء المسلمين مرونة في التجاوب مع هذا المطلب، وأنه ليس ضروريًا أن نطلق عليهم أهل الذمة، ولُنُطِّقُ أي مصطلح آخر في الفقه الإسلامي)، هناك باب حول حسن التعامل مع أهل الذمة، ورد فيه عن الرسول ﷺ أنه قال: «من آذى ذميًّا فقد آذاني» وفي رواية أخرى «فأنا خصمه»، وورد عنه ﷺ أنه قال: «من ظلم معاهدًا، أو انتقصه حقه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس منه، فأنا حجيجه يوم القيامة»، فإذا كان الاختلاف في أصل الدين ليس مانعًا ولا حائلًا عن أن تكون علاقتنا طيبة مع غير المسلمين ما داموا لم يعتدوا علينا، فكيف نُعَدُّ الخلاف والنقاش في مسائل داخل الدين - عقديّة كانت أو فقهية - مانعًا من أن تتحسن العلاقة، فليكن للسلفيين آراؤهم حول البناء على القبور من أنه بدعة ولا يجوز.. وهذا رأيهم، كما أن الشيعة يرون أن البناء على قبور الأولياء مستحب وفيه أجر وثواب.. ويظل هذا رأيهم، ويجب على الطرف الآخر احترامه، وليعمل كل إنسان برأيه، وليكن هناك احترام متبادل.

ولكن ما يجب أن نقف عنده، هو حملات التشهير وحالات التهريج التي يقوم بها كل طرف تجاه الآخر، فإذا كان كل طرف مقتنع بما يفعل فليفعل ما هو مقتنع به، ومسألة الإيمان وصحة أي رأي أمر يعلمه الله سبحانه.

وقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام له رأي حول صلاة التراويح جماعة في شهر رمضان ولكنه لم يمنع بقية المسلمين أن يصلوها بما يرونه صحيحاً بشأنها، وكذلك بين الصحابة كان هناك اختلافات، وقد وضع الشيخ ابن تيمية كتاب (رفع الملام عن الأئمة الأعلام) تحدث فيه عن الخلافات بين الصحابة وبين التابعين وما بينهم من خلافات، وذكر أمثلة لقضايا عقدية وفقهية اختلفوا فيها، ولكن ذلك لم يكن مانعاً من أن يتعايشوا ضمن إطار أمة واحدة وفي صف وإطار واحد؛ لأن هذه الآراء المختلفة بين السنة والشيعة وبين السلفيين والشيعة لا أعتقد أنها تمنع من حسن العلاقة، شرط أن يكون هناك احترام متبادل، وأن لا تكون هناك إساءة من هذا الطرف للطرف الآخر.

### الاحتراب الطائفي خدمة للمشروع الإمبريالي العالمي

■ ذكرتم في الكتاب أنكم متفائلون بعلاقة أفضل بين السلفيين والشيعة في الأيام القادمة، ما حدث في العراق من اقتتال طائفي هل ترك مجالاً للسعي إلى هذا التقارب واللقاء؟

في بدء الأحداث المرعبة في العراق، وبخاصة التي أعقبت التفجير في سامراء في قبة الإمامين العسكريين عليهما السلام في السنة الماضية، بالإضافة إلى حصول مشاكل طائفية واسعة في العراق، ثم تصاعد مثل هذه الحالة، ثم ما أثاره إعدام صدام من تشنج الأجواء والظروف الطائفية والمذهبية، ووجود حالة من الاحتقان والتشنج المذهبي في المنطقة، أصابني وأصاب أمثالي قلق كبير على مستقبل الوحدة في هذه الأمة، وعلى مستقبل العلاقة بين أبناء المذاهب الإسلامية، ولكني - بحمد الله - أرى أنه قد انقشعت هذه الغيوم إلى حد كبير، واتضح للجميع أن ما يحصل في العراق ليس حرباً مذهبية وإنما هو صراع طائفي سياسي، صراع بين الطوائف وليس بين المذاهب، لم تحصل في العراق مشكلة بين السنة

والشيعة على مسألة عقدية أو مسألة فقهية؛ فالصراع الجاري الآن في العراق ليس بسبب رأي تتبناه المدرسة السنية، أو لأن السنة يقولون بهذا الرأي والشيعة يقولون برأي آخر، وما يحصل هناك اختلاف في المواقف السياسية وعلى موضوع المحاصصة، فالأمريكيون شرعوا موضوع المحاصصة الطائفية في العراق، وأنا هنا لست من دعاة الترويج لعقلية المؤامرة، ولكننا لا نستطيع أن نتنكر للواقع القائم في العراق، الاحتلال يريد أن يبقى في العراق، وأن يركز له قواعد عسكرية هناك، وقد صرح أحد المسؤولين الأمريكيين أن مقاومة الإرهاب في العراق تستلزم بقاء القوات الأمريكية لعشر سنوات، فهم يريدون أن يوجدوا مبرراً لاستمرار تواجدهم واحتلالهم ووجود قواعدهم العسكرية الدائمة، لذلك لا بد أن يشجعوا حالة الصراع الطائفي والقومي والعشائري، وفي الأيام الأخيرة بدأ الأمريكيون في إعطاء السلاح لبعض العشائر العربية في العراق، لدرجة أن رئيس الوزراء أعرب عن قلقه حول هذا الموضوع، لأنه يؤسس لإيجاد ميليشيات جديدة، إن موضوع تسليح العشائر العراقية الذي يعمل عليه الأمريكيون ليس أمراً جديداً، فقد كانوا من الماضي يعملون عليه أيضاً، لكن هذا يدل على أنهم يشجعون حالة الاقتتال والصراع الطائفي لأهداف استمرار بقائهم في العراق.

وهذا دون أن نغفل أن الأمريكيين والغربيين يعدون أمن إسرائيل قضية أساس وإستراتيجية، وبالتالي فإنهم يسعون بمختلف الطرق لإرباك الواقع العربي ومعه الساحة الإسلامية؛ لأن ذلك يصب في مصلحة أمن إسرائيل، ولأن ذلك يمنع تضافر الجهود العربية والإسلامية في مقاومة إسرائيل وفي الضغط عليها، وخاصة بعد حرب لبنان وتعاطف كل المسلمين في مختلف أنحاء العالم مع المقاومة الإسلامية في لبنان، وهذا ما يدفعهم لتشجيع حالة الصراع الطائفي.

وحتى لا نلقي باللائمة كل عليهم، نقول كما قال القرآن الكريم: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ [سورة التوبة، آية: ٤٧]، ففي أوساط المسلمين من يستجيب لهذه التوجهات وينفذ مخططات الأعداء بقصد أو بدون قصد، بوعي أو بدون وعي، ولكنني أشعر الآن بأن الصورة قد اتضحت، وأن ما حصل في العراق أعطى وعياً وحصانة لشريحة كبيرة

من الواعين، من السنة والشيعة، وحتى ضمن المدرسة السلفية، وهذا ما قرأته من خلال كتابات بعضهم، وما لمستُه في لقاءاتي ومحادثاتي معهم، وأرجو أن يشكل ذلك زخماً إضافياً لمسيرة التقريب وحسن العلاقة إن شاء الله.

### الحوار الوطني وآفاق التواصل

■ بدأ التقارب بين السنة والشيعة والسلفيين في المملكة العربية السعودية بدعوة الحوار الوطني التي أطلقها الملك عبد الله أيام كان ولياً للعهد، أين ذهب الحوار الوطني اليوم؟ وهل قدم شيئاً على صعيد التقارب بين المذاهب؟

قلت في أكثر من مناسبة إن الحوار الوطني قدم خدمة كبيرة للمجتمع في المملكة العربية السعودية على صعيد تجاوز حالة القطيعة بين الأطراف المختلفة، فلأول مرة - من خلاله - تجتمع كل الأطراف والتوجهات تحت سقف واحد، تتناقش وتتجاوز، ثم تتفق على توصيات تتضمن: الاعتراف المتبادل، والالتزام بمبدأ الحوار، وحسن العلاقة، والتعاون، والاتفاق على المصلحة الإسلامية والوطنية، وهذا - بحد ذاته - إنجاز مهم يسجل للحوار الوطني.

وكنا نأمل أن يواصل الحوار الوطني مسيرته بسرعة وشجاعة أكبر.

وما يبدو لي أن الحوار الوطني بعد اللقاء الثاني الذي انعقد في مكة المكرمة، ابتعد عن هذا الموضوع، وانشغل بموضوعات مختلفة، وهي مهمة، لكن بدا لي وكأن الحوار الوطني ابتعد عن القضايا الأساس التي نحتاج إليها لتصليب الوحدة الوطنية ولتجاوز حالة القطيعة والجفاء بين الجماعات والتيارات المختلفة، ليس فقط بين السلفيين والشيعة، وإنما أيضاً بين السلفيين والصوفية، وبين الإسلاميين والليبراليين - إن صح هذا التصنيف الذي يتحدث عنه في المملكة -.

لقد كنا بحاجة إلى المزيد من البحث والجديّة، وإلى المزيد من اتخاذ خطوات عملية

على هذا الصعيد، ولكن لا أدري، لعل القيادة السياسية لها رأي أو وجهة نظر أخرى، أو أنه كانت هناك أسباب معينة، ولكنني أتحدث عن رؤيتي بأنني كنت أتوقع أن تكون مسيرة الحوار أكثر جدية على هذا الصعيد.

### اللقاء الوطني ودوره في تجسير الهوة

■ صرحتم لبعض وسائل الإعلام أن اللقاء كان يكفي لكسر هذه الحواجز النفسية بين مختلف الأطياف، هل تواصل اللقاء والعلاقة بينكم وبين أطراف أخرى شاركت في الحوار الوطني، أم اكتفي باللقاء تحت سقف هذا المكان الذي اجتمعتم فيه؟

التواصل استمر مع بعض من التقيناهم في الحوار الوطني ومع آخرين، لأن اللقاء فتح المجال للقاء وللتواصل مع آخرين، حتى أولئك الذين لم يشتركوا معنا في الحوار الوطني، والحمد لله هناك تواصل، وتلاقٍ بمختلف الأشكال، ليس بيني فقط وبين العلماء والمشايخ والمثقفين من الإخوة السنة والسلفيين، وإنما هو أوسع، ولا يقتصر على شخصياً، فهناك عدد من المثقفين والشخصيات والمفكرين من المواطنين الشيعة في المملكة أصبحت لهم علاقاتهم مع إخوانهم من أهل السنة، ومع إخوانهم من السلفيين، وكذلك هناك شخصيات من الساحة السلفية لهم علاقات مع شخصيات من المواطنين الشيعة، لقد أصبح المجال مفتوحاً.

ولعل هذا هو السبب في أن يصعد المتطرفون في الجانبين نشاطاتهم، وكأنه غاظهم أن تحصل هذه الحالة من التواصل، فهناك من المتشددين السلفيين من غاظهم هذا الأمر، وهذا ليس سرّاً؛ لأنهم يكتبون عنه في مواقعهم على الإنترنت، وينددون بأي لقاء، وبأي علاقة وتعاون بين أي فرد من السنة والشيعة، أو بين أي شخص من السلفيين والشيعة أو الصوفية أو ما أشبه ذلك، وكذلك عندنا داخل الوسط الشيعي أيضاً بعض الشيعة صدعوا من لغتهم الممانعة لهذا التقارب، تحت مبرر أن هناك إساءات تصدر من الطرف الآخر، وفي بعض الأحيان تحت مبرر الخوف من تقديم التنازلات.

### دعوات الوحدة لا تؤسس لثقافة التنازلات

■ كان لكم سبق باقتحام هذا المجال واختراق هذه الحواجز بزيارتكم لمفتي المملكة العربية السعودية الراحل الشيخ عبد العزيز بن باز، ثم زيارتكم لأسرته لتعزيتهم بوفاته أيضًا، ثم كان لكم سبق في استضافة بعض الرموز السلفية في مجلسكم العامر، هل تلقيتم دعوة من الطرف الآخر لزيارة مناطق سلفية؟

لم أتلّق دعوة لزيارات عامّة في مواقع سلفية، وقد ذكرتُ سابقاً أن ظروفهم هناك جعلها لم تنضج بعد، لكن وقد اقتصرّت الدعوات والزيارات على الطابع الخاص، فبعض العلماء والشخصيات من السلفيين دعوني إلى بيوتهم ودعوا شخصيات أخرى وحضروا اللقاء، وكان هناك حديث وحوار طيب وجيد. وهذا حصل أكثر من مرة.

كما أن أخي الشيخ محمد الصفار دعي إلى القصيم ضمن مهرجان ثقافي هناك، وكان هناك تفاعل في هذه الزيارة، رصدتها وسائل الإعلام الداخلية والخارجية في المملكة.

حالة التواصل وتبادل اللقاءات بعد الحوار الوطني موجودة ولا تزال، لكن ما نطمح إليه أن تكون هناك جرأة من الطرفين في الإعلان عن هذا الموقف وهذا الرأي، ولا يصح لنا في الوسط السلفي السني أو الوسط الشيعي أن نخضع لضغط المتشددين المتطرفين؛ لأن هناك جهات متطرفة متشددة عند السنة والشيعة والسلفيين، وهذه الجهات المتشددة تضغط على الذين يسعون للتقارب والتفاهم، وأدواتهم في الضغط إثارة المشاكل الخارجية التي تحصل، فيعدونها مبرراً يمنع من التقارب والتعاون أو التخويف من التنازلات.

وأحب هنا أن ألفت إلى نقطة مهمة، وهي: إننا لا ندعو إلى تنازلات متبادلة، فلا نريد من السنة أن يتنازلوا عن شيء من معتقداتهم، ولا نريد من السلفيين أن يتنازلوا عن شيء من معتقداتهم، ولا نقبل نحن الشيعة أن نتنازل عن شيء من معتقداتنا وآرائنا، التنازل ليس مطلوباً وليس وارداً فيما نقوم به من مساعي الوحدة والتقارب، إنما المطلوب

التنازل عن الإساءات، فلا تكون هناك إساءة من هذا الطرف للآخر، وكذلك المطلوب هو تجاوز حالة القطيعة.

وأود أن أضيف هنا أن الذين يتحدثون عن التنازلات يزايدون على البعض في مجتمعاتهم، وكأنهم الأكثر حرصاً على مذهبهم أو على عقيدتهم، بينما غالباً ما يكون هؤلاء المزايدون هم الأقل فاعلية والأقل نشاطاً حتى في الدفاع عن مذهبهم وعن فكرهم، لكن المسألة في كثير من الأحيان تكون في إطار المزايدة ورفع الصوت للفت الأنظار، ولذلك أصرّ على مسألة مهمّة، وهي ألا نخضع لهذه الضغوط، وأن نكون حاسمين في الدعوة إلى وحدة هذه الأمة، وفي تجاوز الشقاق والنزاع، وكما قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٣٩]، ونحن في ذلك نراهن على وعي الناس في مجتمعاتنا؛ لأنها الآن أصبحت أوعى من الماضي، وكذلك يجب أن نراهن على وعي هذا الجيل الجديد، وعلى تطلعه لطي صفحة ذلك التاريخ المظلم والمرحلة السيئة التي عاشتها مجتمعاتنا وأمتنا.

### خطوات جادة نحو ميثاق شرف

■ صرح الشيخ العبيكان عن مشروع تحدث معكم عنه - كما ذكر ذلك في بعض وسائل الإعلام -، أين ذهب هذا المشروع؟ وما الذي حصل له؟

أحسن، ذكرتني ذكرك الله بالخير، لقد نسيت الإشارة إلى موقف الشيخ العبيكان؛ لأنني أعتقد أن فضيلة الشيخ عبد المحسن العبيكان من الشخصيات التي كانت جريئة في الإعلان عن هذا الأمر وفي التحدث حول هذا الموضوع، ولقد التقيناه أكثر من مرة، وفي بعض اللقاءات حضر مجموعة من العلماء من السلفيين وبعضهم كانوا من المتشددين وذوي المواقف الحادة تجاه الشيعة ومن مختلف المناطق الخليجية، حضر معنا بعض من هؤلاء العلماء بعض اللقاءات، واتفقنا مع الشيخ العبيكان على أن يكون هناك تواصل، وأن يكون هناك ميثاق شرف يتفق عليه المواطنون السنة والشيعة في المملكة، إذ كنا نتحدث - حينها - عن الإطار الوطني في المملكة، وأن يكون هناك اتفاق نحمي - من

خلاله - وحدتنا الوطنية، وتعاون داخل إطارنا الوطني، وتتجاوز به حالة الإساءات وسوء الفهم.

وكانت هناك صياغة لهذا الميثاق، وقد راجعنا الصياغة وشاركني في ذلك بعض العلماء الأجلاء من منطقتنا، حيث شارك بعض علماء الشيعة في حضور هذه اللقاءات، كما أنه حضر من طرفه بعض العلماء الآخرين.

وقد اتصلت - مؤخرًا - مع الجهة التي عملت على تهيئة هذه الفرصة، فوجدت أن هناك عزمًا على معاودة السعي في هذا الإطار.

سماحة الشيخ، الوقت سرقنا، شكرًا لكم على هذه الفرصة ...

إخواني الحضور، شكرًا لكم على حسن الاستماع .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## الشيخ حسن الصفار يحرم سب الصحابة

### **العبكان والعلي : نقاط اتفاق مع الشيعة ونسعى معاً للعيش المشترك<sup>(١)</sup>**

«خالد المطويوع و أحمد المسري الدمام، القطيف»

أكد المستشار القضائي في الديوان الملكي الشيخ عبد المحسن العبيكان بأن الحوار بين السنة والشيعة من شأنه أن ينتج اتفاقاً على الأصول ونقاطاً للتلاقي، واعتبر الشيخ العبيكان تأكيد الشيخ حسن الصفار وهو أحد الرموز الشيعية بالمنطقة الشرقية بتحريم سب الصحابة وأمّهات المؤمنين إيجابياً.

وقال الشيخ العبيكان: الشيخ حسن الصفار سبق وأكد في جلسة مشتركة بأن المصحف الذي يطبع في مطابع مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة هو المصحف المعترف به، وأضاف أن الشيخ الصفار حرّم سب الصحابة وحرّم التعرض لأمّهات المؤمنين وسبهن.

وقال العبيكان: تأكيد الصفار بحرمانية كل هذا يشكل أمراً إيجابياً ونقطة تلاق، وقال المستشار القضائي في الديوان الملكي الشيخ عبد المحسن العبيكان لـ اليوم : إننا نسعى إلى الجلوس معاً للحوار والاتفاق على الثوابت لما فيه الخير، أما الفروع فقد جعل

(١) صحيفة اليوم. الجمعة ١٧/٤/١٤٣١هـ الموافق ٢/٤/٢٠١٠م العدد ١٣٤٤٠.

الاسلام فيها مساحة كبيرة للاجتهاد، وكان الشيخ حسن الصفار قد أفتى في وقت سابق بتحريم التعرض لصحابة رسول صلى الله عليه وسلم وأمهات المؤمنين رضي الله عنهن ما ألقى ارتياحًا كبيرًا لدى أهل السنة.

من جهة أخرى لا تزال المحاولات بالنيات الصافية تتوالى وتنبع من هنا وهناك من أجل زيادة اللحمة الوطنية من جميع الأطياف وفي مختلف الأماكن فتنبع فكرة هنا وفكرة من هناك لجمع الصفوف حيث احتضن منتدى الوسطية في مدينة صفوى مؤخرًا ندوة ضمت كلاً من الشيخ الدكتور محمد صالح العلي والشيخ حسن موسى الصفار في حوار تحت عنوان «ثقافة السلام والعيش المشترك» ليجسد الشيخان ثقافة تبشر بالأمل وضمان العيش المشترك المبني على التسامح والعفو والثقافة المرتكزة، حيث قال الدكتور العلي من جامعة الإمام محمد بن سعود فرع الأحساء قسم كلية الشريعة لا بد أن نمتلك صفة التسامح والتعايش والاعتراف بالآخر مشيرًا إلى وجود احتقانات وهناك من ينفخ فيها، ومن هنا يكمن الخطر في ذلك ولن تنتهي هذه الاحتقانات إلا إذا وجد العيش المشترك والتسامح والسلام، فالدين الإسلامي هو أول من أسس وأرسى هذه القيم، فالقرآن والسنة النبوية يخرسان فينا هذه القيم.

فيما قال الشيخ حسن الصفار: نحن المسلمين لا بد أن نقضي على الخلل المتواجد عندنا ونعالج ذلك حتى لا يفرز لنا نتائج وصراعات متنوعة، ونحن نحتاج إلى ثقافة تصنع السلام وتفرز العيش المشترك، والمسلمون لا يوجد عندهم أي تعصب في عرق أو عنصرية ولكن يوجد لدينا حديث «الفرقة الناجية» والذي سيطر علينا حيث الكل يرى نفسه هو المعني بذلك، ونحتاج لثقافة تذويب هذا الأمر، وتجمع بيننا وتقضي على مواطن الفرقة لنعيش جميعًا بسلام وعيش مشترك.

## الرياض تشهد اللقاء السنوي الشيعي الأوسع.. وتشديد على رفض التفرقة الطائفية<sup>(١)</sup>

شهدت العاصمة السعودية الرياض مساء الثلاثاء الماضي انعقاد لقاء سُني شيعي موسع هو الأول من نوعه جمع العشرات من الشخصيات الدينية والنشطاء والأكاديميين السعوديين من الطرفين.

وشارك في اللقاء الذي اتسم بأجواء من الصراحة والشفافية بحسب مشاركين عدد من أبرز رجال الدين الشيعة والسنة.

على الجانب السني كان هناك صاحب الدعوة الشيخ عبدالرحمن المحرج والقاضي بالمحكمة الكبرى بمكة المكرمة الشيخ هاني الجبير والشيخ حمد المهيزعي والدكتور محمد الهرفي.

فيما كان الشيخ حسن الصفار والشيخ علي المحسن والشيخ يوسف المهدي على رأس المشاركين الشيعة.

حضور اللقاء الأوسع وغير المسبوق على مستوى اللقاءات السنوية الشيعية في المملكة تنوعوا مناطقياً بين الرياض والقطيف والأحساء والدمام والقصيم ومكة المكرمة

(١) شبكة راصد الإخبارية. ٥ / ٦ / ٢٠٠٩ م.

والمدينة المنورة.

وافتح اللقاء الذي انعقد بإحدى استراحات الرياض بتعارف الحضور الذي قدر بأكثر من ٦٠ شخصية من الطرفين ثم كلمتين للشيخ الصفار والشيخ المحرج.

وشدد الصفار في كلمته على أهمية تجاوز النزاعات المذهبية وعدم الانجرار وراء المهارات العقدية وعقلية تصيّد كل طرف لأخطاء الطرف الآخر.

فيما دعا المحرج إلى تعزيز العلاقة بين أطراف الوطن وإلى تجاوز محاولات قطع الجسور بين السنة والشيعة في المملكة والتي تعمل عليها جهات متطرفة على الجانبين.

وكان من أبرز المحاور التي شدد عليها العديد من المشاركين رفض التفرقة الطائفية وعدم تكفير اتباع المذاهب الأخرى واحترام الرموز الدينية الكبيرة لدى مختلف الأطراف وتجنب الاساءة لها.

وكان ضمن المشاركين على الجانب الشيعي الدكتور جمال الزاير، سعيد الحبابي، سعيد العمير، منسي حسون، محمد الشيوخ، صادق الرمضان، فؤاد نصر الله، علي البحراني ومطر النجيدي.

يشار إلى أن اللقاء الذي يعد الأحدث ضمن سلسلة اللقاءات السنوية الشيعية في المملكة جاء في أعقاب مراسلات ولقاءات جرت مؤخرا بين الشيخ الصفار والشيخ المحرج ساهمت في تخفيف وتيرة الخلاف الطائفي لدى بعض الدوائر السلفية.

## أكثر من خمسين شخصية سنية وشيعية في ضيافة المخرج لنبذ الفرقة وتحقيق الألفة والمحبة<sup>(١)</sup>

استضاف الشيخ الدكتور عبدالرحمن المخرج مساء أمس الثلاثاء في مجلسه بالرياض أكثر من خمسين شخصية سنية وشيعية من العلماء والأساتذة والأكاديميين، وذلك في إطار تعزيز الألفة والمحبة السامية بين المذاهب الإسلامية، ونبذ ورفض كل أساليب الفرقة لأبناء هذا الوطن الغالي.

ابتدأ اللقاء بتعريف كل شخصية باسمها، فكانت الشخصيات الشيعية من القطيف والأحساء والمدينة المنورة والدمام، والشخصيات السنية من الرياض والقصيم ومكة المكرمة ومناطق أخرى.

وبعد ذلك تم إلقاء الكلمات المختصرة من الشيخ حسن الصفار، والشيخ الدكتور هاني الجبير القاضي بالمحكمة الكبرى بمكة المكرمة، والشيخ حمد المهيزعي، والشيخ علي آل محسن، والشيخ يوسف المهدي، والدكتور محمد الهرفي، والمهندس عبدالله النمر، وكانت كل الكلمات تدور حول أهمية رفض التكفير والإقصاء لأي مذهب من المذاهب الإسلامية، وأن من أسس وأصول عقيدة المذاهب الإسلامية هو عدم الإساءة إلى أي رمز

(١) شبكة إشارة الإخبارية. ٥ / ٦ / ٢٠٠٩ م.

من رموز المذاهب، وأن كل المذاهب تدعو إلى توحيد صفوف الأمة ورفيها وترفض أساليب الفرقة والشتات بأي عنوان من العناوين.

وقد كان اللقاء على مرحلتين تخللها طعام العشاء، وفي الختام رحب الشيخ المخرج بالضيوف وذكر «بأنه كم هو سعيد جداً لسماعه من الشيعة كل خطابات الألفة والمحبة وعدم جواز الإساءة إلى رمز من رموز المذاهب الإسلامية وأن ذلك من أصول عقيدتهم».

حضر اللقاء العديد من الشخصيات، منهم: الدكتور جمال الزاير، الدكتور محمد الشخص، الأستاذ مطر النجيدي، الأستاذ علي البحراني، الأستاذ خالد النزر، الأستاذ حامد الجويد، الأستاذ جعفر الشريمي، الأستاذ صادق الرمضان، الأستاذ سعيد الحبابي، المهندس منسي حسون، الأستاذ محمد الشيوخ، الأستاذ فؤاد نصر الله، الأستاذ علي شعبان، الأستاذ عبدالحكيم الصولان، الأستاذ سعيد العمير، المهندس عادل جعفر، الأستاذ حميد أمان، الأستاذ أنور حسون، وغيرهم من الفضلاء والأساتذة والأكاديميين.



## الشيخ حسن الصفار لـ «المرفأ»: جهود التواصل بدأت تؤتي ثمارها حتى في الوسط السلفي<sup>(١)</sup>

في سابقة على مستوى العلاقة الشيعية السلفية في السعودية، استضافت مجالس القطيف العاشورائية لهذا العام عددًا من الدعاة والمثقفين السلفيين، حيث حضروا جانبًا من الفعاليات وشاركوا في عدد من المجالس، عبّروا بعدها عن انطباعات إيجابية تجاه ما سمعوه ورأوه.

وللأهمية الرمزية لهذه الخطوة باعتبار الزمان والمكان، توجهت «المرفأ» إلى رائد هذا التحرك في الانفتاح والتواصل، سماحة الشيخ حسن الصفار وسألته عن الأهداف والثمار.. فأجاب مشكورًا:

### عاشوراء فرصة للمتشددين!

إحياء مناسبة عاشوراء في أوساط المواطنين الشيعة في المملكة العربية السعودية، كان يشكل فرصة لتيار التشدد السلفي للتعبيئة ضد الشيعة، حيث ينشرون في كل عام منشورات يتحدثون فيها عن بدعية الاحتفاء بهذه المناسبة، وأنها مخصصة للنيل من الصحابة، والتحريض ضد أهل السنة باعتبارهم متهمين بقتل الحسين من قبل الشيعة،

(١) جريدة المرفأ (السنة ٢ - العدد ١٧ - صفر ١٤٣٠ هـ).

وأهم الجهة التي يتحفز الشيعة لأخذ ثارات الحسين منهم.

كما يشيعون بعض الاتهامات السخيفة وغير المعقولة، تحت عنوان (ليلة الطفية)، حيث يزعمون أن الشيعة يحولون ليلة العاشر من محرم إلى ليلة إباحية سنوية، يختلط فيها الرجال والنساء، ويطفئون الأنوار، لإعطاء الفرصة للعلاقات غير المشروعة بين الرجال والنساء.

وعلى سخافة هذه المقولة فإنها منتشرة في الأوساط السنية المتأثرة بالتشدد السلفي.

### ثمار الانفتاح

لكن جهود الانفتاح والتواصل التي بادرت إليها النخبة الشيعية الواعية في السعودية في السنوات الأخيرة، بدأت تؤتي ثمارها والحمد لله، بتجاوب بعض العلماء والدعاة والمثقفين من السنة وحتى من الوسط السلفي، فقد زارنا في القطيف والأحساء عدد منهم، كانوا محل حفاوة وترحيب، وعقدت لهم جلسات تحدثوا فيها، واستمعوا لآراء علماء الشيعة ومثقفهم، وجرى الحوار معهم حول سبل الوحدة والتقارب الإسلامي والوطني، ومن أبرز تلك الشخصيات كان الدكتور الشيخ عوض القرني العالم والداعية السلفي المعروف، والدكتور الشيخ محمد النجيمي وهو الآخر شخصية سلفية بارزة، والدكتور الشيخ عبد الرحمن المحرج من السلفيين، وله اهتمامات في الإصلاح الاجتماعي والأسري، وله برامج في الإذاعة السعودية، وله صلة بكبار العلماء السلفيين.

كما زارنا الدكتور الشيخ محمد عبده يمانى المفكر والناشط الإسلامي، ووزير الإعلام سابقاً، والشيخ عبدالمقصود خوجة وهو شخصية مرموقة في الحجاز، صاحب أعرق وأنشط ملتقى ثقافي أهلي في السعودية (الاثنين). وشخصيات أخرى من الدعاة والمثقفين السنة.

وفي المقابل قدمت دعوات لشخصيات شيعية للإلقاء والحديث في منتديات

ومجالس أهل السنة في مكة وجدة والرياض والقصيم والأحساء والدمام. ونتيجة لهذا الانفتاح والعلاقات الإيجابية التي تأسست صار من الممكن حضور بعض الشخصيات السنية من الدعاة والمثقفين في مجالس عاشوراء، حيث بادر بعض إخواننا وأخواتنا للاتصال بعدد من الشخصيات لدعوتهم للحضور في أيام عاشوراء.

### مشاركات هذا العام

وتمت استضافة من حضر منهم ولبي الدعوة مشكوراً من المناطق الأخرى، من الشخصيات الرجالية والنسائية، ووضع لهم برنامج لحضور بعض المجالس الحسينية، ومشاهدة بعض أنشطة مواكب العزاء الفنية والثقافية، والالتقاء مع بعض العلماء والشخصيات الشيعية في المنطقة.

هذا التواصل يكسر الكثير من الحواجز وإن لم يرض بعض المتشددین. ومن أسعدنا بحضوره الدكتور عبد الرحمن المحرج ومعه بعض الشخصيات الدينية السلفية، حيث استجاب لإلقاء كلمة في موكب الإمام الحسين في مدينة سيهات. وكذلك عدد من الأكاديميات والمثقفات من جدة والرياض.

وهناك شخصيات سنية من أهالي المنطقة شاركت بالحضور في بعض المجالس كالدكتور محمد علي الهر في الأستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والكاتب الصحفي اللامع الأستاذ نجيب الزامل وآخرين.

ولا شك أن هذا المستوى من التواصل هو درجة متقدمة في الانفتاح والتقارب، يكسر الكثير من الحواجز، ويحقق التعارف المباشر، ليرى إخواننا أهل السنة واقع إخوانهم الشيعة، ويطلعوا على برامجهم في إحياء مناسبة عاشوراء، بعيداً عن التشويه والتضليل.

وقد أبدى من حضر منهم في مجالسنا إعجابهم بمستوى الخطاب المنبري الذي يؤكد على القيم الدينية، ويدعو إلى الوحدة الإسلامية والوطنية.

نأمل أن يستمر هذا المستوى من التواصل وأن يتطور لما يخدم المصلحين نحو الوحدة والتقارب.

بالطبع فإن المتشددين في الجانبين السني والشيوعي قد لا يرضيهم مثل هذه الخطوات، لذلك تشن الآن حملة ضارية في بعض المواقع الالكترونية السلفية ضد حضور هذه الشخصيات إلى مجالس عاشوراء وتشويه سمعتهم وتأليب الرأي العام عليهم.

كما أن بعض المتشددين الشيعة يدفعون إلى بعض الممارسات والطروحات الحادّة التي تنفّر إخواننا أهل السنة من الحضور والتقارب، وتعطي الفرصة للغلاة السلفيين في تشويه سمعة المذهب والطائفة.

## المحتويات

- السلفيون والشيعة نحو علاقة افضل . . . . . ٥
- مفتاح . . . . . ١٥
- استضافة الشيخ صالح بن عبدالله الدرويش . . . . . ١٩
- استضافة الدكتور الشيخ عوض بن محمد القرني . . . . . ٢٥
- لا يمكن أن نضع الشيعة في سلة واحدة . . . . . ٣٩
- غزل سني - شيعي في السعودية . . . . . ٤٩
- استضافة الدكتور الشيخ عدنان بن جمعان الزهراني . . . . . ٥٥
- الشيخ الزهراني: الآن هو الوقت المناسب لتجاوز «الطائفية» و«المذهبية» . . . ٦٥
- السعودية ليست كلها تشددا . . . . . ٦٩
- استضافة الدكتور مسفر بن علي القحطاني . . . . . ٧٣
- مسفر القحطاني: «أزمة الوعي الديني» سببها فقر «البيئة الثقافية» . . . . . ٨١
- استضافة الشيخ محمد بن صالح الدحيم . . . . . ٨٥
- استضافة الدكتور الشيخ محمد يحيى حسن النجيمي . . . . . ٩٣

- النجيمي يكشف لـ «الوطن» تفاصيل زيارته للقطف .. ١٣٣
- النجيمي: نحن ضد التكفير.. والحوار هو أقصر الطرق للتفاهم .. ١٣٩
- الشيخان الصفار والنجيمي يدعوان إلى التصدي بحزم للتكفيريين .. ١٤٣
- النجيمي: قيادة البلاد تنسجم كلياً في دعم مشروع الوحدة الوطنية .. ١٤٧
- لقاء ملأته الصراحة والمحبة .. ١٤٩
- رويترز: رجل دين سني سعودي بارز يزور الشيعة لتهدئة التوترات .. ١٥٣
- استضافة الدكتور الشيخ عبد الرحمن المحرج .. ١٥٧**
- استضافة الدكتور عدنان بن جمعان الزهراني .. ١٦٣**
- «متدى الثلاثاء» يبحث «الاعتدال» وسط إصرار يرفض «التطرف» .. ١٧١
- استضافة الدكتور الشيخ عبدالرحمن المحرج .. ١٧٣**
- د. المحرج إطلاق الحريات أهم أسس التعايش الاجتماعي .. ١٧٩
- استضافة الدكتور الشيخ سعد البريك .. ١٨١**
- البريك: الصفار من أعلام التصحيح .. ٢٠٩
- حوار في القطف .. ٢١٧
- الحوار والتعايش بين الأطياف الفكرية .. ٢٢٣
- حين يكون الوطن أولاً .. ٢٢٥
- العلاقة مع السلفيين.. جرم؟! .. ٢٢٩
- داعية سلفي في القطف .. ٢٣١
- استضافة الدكتور الشيخ عيسى بن عبد الله الغيث .. ٢٣٥**
- استمعوا لنصيحة «الغيث» جيداً .. ٢٥٣
- الأخوة الوطنية.. السنّة والشيعة نموذجاً .. ٢٥٧

- الجهود الفردية للتنوير والتسامح مجدية ولكن لا تكفي . . . . . ٢٦١
- الصفار والغيث أنموذجان في التواصل . . . . . ٢٦٥
- الغيث يقف مع أحقية الشيعة في دراسة عقائدهم وتدريسها . . . . . ٢٦٩
- القاضي الغيث من القطيف يدعو إلى تحالف السنة والشيعة ضد التشدد . . . . . ٢٧١
- تصريحات غير مسبوقه . . . . . ٢٧٥
- سلفيون في بيوت الشيعة . . . . . ٢٧٧
- قاضي بوزارة العدل ينتقد إقحام مشاكل سنة إيران إلى بلاد عربية . . . . . ٢٨١
- قاضي سعودي يطالب بتحالف السنة والشيعة ضد قوى التشدد . . . . . ٢٨٣
- استضافة الدكتور محمد بن أحمد الأحمري . . . . . ٢٨٥**
- ملاحق . . . . . ٢٩٣**
- لقاء الشيخ الصفار مع الشيخ ابن باز . . . . . ٢٩٥
- الشيخ عبدالمحسن العبيكان: أنفاءل كثيرًا بالاجتماع مع الشيخ الصفار . . . . . ٩٩٢
- الشيخ الصفار يدعو السلفيين والشيعة إلى تجاوز القطيعة . . . . . ٣٠٥
- العبيكان والعلي: نقاط اتفاق مع الشيعة ونسعى معًا للعيش المشترك . . . . . ٣٢٣
- الرياض تشهد اللقاء السني الشيعي الأوسع . . . . . ٣٢٥
- أكثر من خمسين شخصية سنية وشيعية في ضيافة المخرج . . . . . ٣٢٧
- الشيخ حسن الصفار لـ «المرفأ»: جهود التواصل بدأت تؤتي ثمارها . . . . . ٣٢٩
- المحتويات . . . . . ٣٣٣

## المؤلف:

- عبد الباري أحمد الدخيل.
  - ولد في جزيرة تاروت - القطيف - المنطقة الشرقية - المملكة العربية السعودية.
  - له بحوث ومقالات وقصائد وقصص قصيرة نشرت في عدد من الصحف والمجلات.
- صدر له:

١. من مناقب أهل البيت عليهم السلام.
٢. مشهد للتواصل والانفتاح الوطني.

يمكن مراسلته على البريد الإلكتروني:

aldakhil12@hotmail.com

صور الكتاب للمصور علي عبدالله الراشد (أبو ماريه)